بسم الله الرحمن الرحيم

# عزيزي القارئ...

يطل علينا آذار هذا العام منخبئاً في طياته باقة ملوَّنة من الأعياد والمناسبات، وتتفتح ورود شهر الربيع الزاهي مع اطلالة عيد الأضحى المبارك أعاده الله على جميع المسلمين بالخير والعزة والنصر، ولا يكاد العالم الإسلامي يخلع ثوب الفرحة والإبتهاج حتى يهلّ عيد الغدير، عيد المؤمنين الأكبر وأفضل أعياد الأمة كما يقول عنه رسول الله ﷺ.

ومع فرحة هذه الأعياد يستعد المسلمون لتوديع السنة الهجرية واستقبال شهر محرم الحرام، شهر العزاء والأسى الذي يهلّ علينا حاملاً بين كفيه مشاهد كربلاء وصور الطف الأليمة ومواقف التحدي والرفض للظالمين والمستكبرين.

وانطلاقاً من حرص المجلة على مواكبة القارئ ومشاركته بإحياء جميع المناسبات فقد استبدل المحور هذا العدد بمجموعة من المواضيع التي كان الهدف منها التركيز على مناسبتين مهمتين هما عيد الغدير ومجالس عاشوراء.

ولذلك فقد سعت المجلة لإحياء عيد الولاية عيد المحبين لأهل بيت النبوة عليهم السلام راجية من الله أن يوفقنا جميعاً لأداء هذا اليوم حقه كما يجب.

أما بالنسبة إلى عاشوراء فقد تطرّق لها العدد من باب المجالس الحسينية لما كان لها من أهمية في إغناء الفكر الإسلامي واستمرار نهج الحسين عليه السلام المقاوم على مدى السنين والأعوام.

وإلى اللقاء...

# بقية الله

خيرلكم إن كنتم مؤمنين

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية



عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: حجارة الحجاج وشياطين العصر ٤

مشكاة الوحي: مصيدة إبليس ٦

مصباح الولاية: سوق الخسران ٨

واقعة الغدير.. الحدث الخالد ١٠

تحقيق: عيد الغدير.. وسائل ومعاني الإحياء ١٦

مقابلة: مع المسؤول الثقافي المركزي في حزب الله فضيلة الشيخ علي دعموش ٢٢

خصائص وعبر من كربلاء ٣٠

مجالس العزاء بين الوظيفة البكائية والمشروع التغييري ٣٧

الإمام الباقر عليه السلام والحركة التثقيفية ٤٢

ملف معارف الإسلام في دروس وحلقات

بناء الشخصية وتكاملها

. الحلقة الأولى : حقيقة الشخصية وكمالها ٤٨

. الحلقة الثانية: مراحل نمو الشخصية ٥٢

. الحلقة الثالثة: التربية بين النظامين الإسلامي والوضعي ٥٦

. الحلقة الرابعة: أثر العقل والإيمان في بناء الإنسان ٦٠

خلق الإنسان في القرآن ٦٤

في رحاب الوصية الإلهية: الثورة الإسلامية تجربة حيّة يجب الحفاظ عليها ٦٨



بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

بقيّة الله

- واقعة الغدير الحدث الخالد
- تحقيق: عبد الغدير.. وسائل ومعاني الإحياء
- مجالس العزاء بين الوظيفة البكائية والمشروع التغييري
- خلق الإنسان في القرآن

المجالس الحسينية الدور وآفاق المستقبل

السنة العاشرة - العدد ١١٤ - آذار ٢٠٠١م/السعر ٢٠٠٠ل.ل.

فقه القائد ﷺ: أحكام النظر إلى الصور والأفلام ٧٤
دروس في الأخلاق السياسية: حب الرئاسة ٧٨
❖ مصطلحات معاصرة ٨٠

**ملف الجهاد والشهادة**

أمراء الجنة: مع الشهيد علي حسين مستراح (كميل) ٨٤
جعبة مقاوم: الزهراء ﷺ بشرته بالنصر! ٨٨
قصة العدد: موسم الرجوع ٩٠
داخل المكان ٩٢

**ملف الأسرة والمجتمع**

حديقة الأسرة ٩٦
تربية الطفل: أصبحت مكلفاً ألا ترشدونني!؟ ٩٨
واقع الأسرة في ظل المستجدات التكنولوجية والعالمية ١٠٤
الصحة والحياة: ترقق العظام ١٠٦
مفردات نهج البلاغة ١٠٨
بأقلامكم ١١٠
إقرأ ١١٤
مسابقة العدد ١١٦
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

# الإفتتاحية

بقلم: الشيخ خليل رزق

يتوجّه المؤمنون من كل حدب وصوب نحو بيت الله الحرام في موسم الحج وفي قلوبهم وعقولهم معاني الإيمان والأمل الكبير بالحصول على الثواب والرحمة الإلهية التي ينتظرها ويسعى إليها كل مؤمن ومؤمنة.

موسم الحج، موسم العبادة الذي يحمل الكثير من المعاني والرموز والإشارات التي تبدأ من ترك النبي ابراهيم عليه السلام لزوجته وطفله في وادٍ غير ذي زرع بلا ناصر ولا معين ولا طعام ولا شراب سوى نفحات من التوكل العابق بأريج التوجه إلى من لا يجوز التوجّه إلاّ إليه، ولتمتدّ رحلة الايمان إلى الطواف حول البيت والصلاة خلفه والوقوف في عرفات للإعتراف بالذنوب وطلب المغفرة، وصولاً إلى قمة العبادة المتمثّلة بإضافة ركن أساس إلى الايمان من خلال رفض كل أشكال العبودية لغيره تبارك وتعالى والمتجسّد برجم كل الآلهة المصنوعة بيد الطغاة والجبابرة الذين يريدون للعبادة أن تنحرف عن مسارها الصحيح.

فالبراءة من المشركين ورجم الشياطين واحدة من المناسك التي يؤدّيها الحجاج في بيت الله الحرام وهي تعبير عن رجم الشيطان المستولي على قلوب الناس وعقولهم. وإلاّ فما فائدة الحجر وإلقائه على حجر مثله والشيطان قابع في القلب متربّع على عرشه يأمر صاحبه بما يحلو له ويطيب؟!

# حجارة الحجاج وشياطين العصر

موسم الحج في هذا العام يكتسب لوناً وبُعداً آخر يميّزه عن سائر الأعوام حيث تكثر فيه شياطين الإنس التي تحتاج معها إلى أحجار أكثر من كل عام وإلى رماةٍ من نوع آخر، ووحدهم أطفال فلسطين وأبطال حجارتها وقلاعها وحصونها عرفوا كيف يرجعوا هذه الشياطين الصهيونية واليهودية ويلقّنوها درساً في العزّة والكرامة والإباء الذي استمدّوه من عظمة الإسلام الذي علّم الانسان كيف يعيش حراً كريماً أبيّاً.

فإلى كل حجاج بيت الله الحرام: هنيئاً لكم حجّكم وسعيكم وبوركت سواعدكم التي تعصف وتزلزل الأرض تحت أقدام شياطين الإنس.

وإلى أبطال الحجارة في فلسطين: بوركت سواعدكم وألف قبلة على أياديكم التي تحمل الحجارة وتلقيها على شياطين اليهود والصهاينة (باراك وشارون وبيريز).

وإلى مجاهدي المقاومة الإسلامية: أنتم كما عهدناكم دائماً سنداً داعماً لهذه الأيادي التي ترجم الشياطين وما زالت بحاجة إلى المعنويات العالية ووقفاتكم البطولية الشامخة وضرباتكم الموجعة إلى العدو الصهيوني الغاصب.

وإلى كل أحرار العالم: لنتعلّم جميعاً من الحج ومعانيه كيف نطرد الشياطين من قلوبنا ونتوجه إلى الله ونتوكّل عليه، فهو خير ناصر ومعين.

والسلام

# مشكاة الوحي

*إن فتن الدنيا وإغراءاتها كثيرة ومتنوّعة، يترصّد إبليس من خلالها للإنسان محاولاً إغواءه وإبعاده عن طريق السعادة وإغراقه في بحور الظلمات والمعاصي، وهو في سبيل ذلك يتّبع كل الوسائل والأساليب، فإذا ما تعثّرت خطواته وفشلت محاولاته لجأ إلى المال وسيلته المدّخرة التي يعتبرها من أفضل مصائده وأنجحها لإسقاط ابن آدم في حفرة الهلاك.*

يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً إبليس: ﴿**واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورَجِلِك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً**﴾ الاسراء/٦٤. هكذا تُبيّن لنا هذه الآية أن الأموال هي واحدة من الأمور التي يتخذها إبليس وسيلة لاغراء الانسان والوصول به إلى سكّة العصيان، وفي هذا يقول الامام الصادق عليه السلام: «**إنّ الشيطان يدبّر ابن آدم في كل شيء، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته**».

### ❖ مدح وذم

إن المال ممدوح ومذموم، فعندما يكون وسيلة إلى مقصود صحيح كالسعادة الأخروية فهو ممدوح، وقد سمّاه الله خيراً في مواضع فقال: ﴿**إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين**﴾ البقرة/١٨٠، وفي آية أخرى: ﴿**ويمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جنّاتٍ ويجعل لكم أنهاراً**﴾ نوح/١٢.

فكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والسخاء والحج مما لا يمكن الوصول اليه إلاّ بالمال فهو ثناء عليه.

أما حين يكون المال وسيلة إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادّة عن السعادة الأخروية والحياة الأبدية والصادّة عن العلم والعمل فهو مذموم، وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿**المال والبنون زينة**

# مصيدة إبليس

الحياة الدنيا﴾ الكهف/٤٦. ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ الأنفال/٢٨. فالمال له وجهان: وجه خير ووجه شر، وهو محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر.

### ❖ آفات وفوائد

إنَّ المال مثل حيَّة فيها سمّ وترياق، فآفاته سمّه، وفوائده ترياقه، فمن عرفهما أمكنه أن يحترز من شرّه ويستدرّ من خيره.

وآفات المال دنيويَّة ودينيَّة، فأمَّا الدنيويَّة فهي كل ما يقاسيه أرباب الأموال من الخوف والحزن والتعب في كسب الأموال وحفظها ﴿ويلٌ لكلّ همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده يحسب أنَّ ماله أخلده﴾، والآفات الدينيَّة هي أن يصبح المال وسيلة الى المعاصي، فعندما يشتدّ حب المال في النفس يؤدي إلى الوقوع في المحرَّمات كالظلم والكذب والخيانة ويلهي حفظه عن ذكر الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم وأولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ المنافقون/٩.

أما فوائده فهي أيضاً دينيَّة ودنيويَّة. فالدنيويَّة هي التخلّص من الفقر والوصول إلى العزّ. والدينيَّة منها أن ينفقه على نفسه في عبادة كالحج والجهاد، أو فيما يقوى على العبادة كالمطعم والملبس والمسكن، أو أن يصرفه إلى أشخاص كالصدقة والضيافة، أو أن يصرفه مما يحصل به على خير عام من الخيرات الجارية كبناء المساجد والمدارس وغير ذلك من الخيرات المؤدّية للثواب ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾.

### ❖ الأمور المنجية

إذا أراد الانسان النجاة من غوائل المال فعليه أن يعرف مقصود المال الحقيقي وعلَّة الاحتياج إليه، فلا يحفظ منه إلاَّ حاجته، وأن يراعي فيه الحلال والحرام، وأن يقتصد في إنفاقه فلا يبذّر ولا يقتر ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾.

# سوق الخسران

***انها كالظل، متحركة ساكنة مستقرة في الظاهر وفي الحقيقة هي سائرة سيراً عنيفاً ومرتحلة ارتحالاً سريعاً، لا يحس الناظر إليها بحركتها فيطمئن اليها. هي الدنيا مزيّنة الظواهر قبيحة السرائر، عجوز متنكرة إذا كُشف القناع عن وجهها بانت قبائحها، تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء والمشتري منها في سراب فتجارتها بائرة وهي سوق للخسران.***

### ❖ مزرعة الآخرة

إن الأعمال التي يقوم بها الانسان حسنة كانت أم سيئة كلها بذور تنمو في مزرعة هذا العالم ولذا قال رسول الله ﷺ: «الدنيا مزرعة الآخرة». فكل امرىء يحصد ما يزرع وكلٌ يلقى جزاء عمله وثمرة ما قد زرعه وهكذا فإن سعادة كل إنسان إنما تتوقف عليه فيجب أن يدرك أن كل عمل يقوم به إنما هو بذرة يزرعها في مزرعة الوجود وانه سيذوق ثمرتها حلوة كانت أم مرة ولا يمكن لانسان أن يزرع السيّئات ويحصد منها الحسنات.

### ❖ قبيحة الصفات

كثيرة هي الأحاديث التي تؤكد على صفات الدنيا القبيحة وتشير إلى ذمها لما لها من غوائل ولما فيها من سيئات فهي اذا أقبلت لا يُؤمن من شرها ووبالها فكل متعزز بها إلى الذل مصيره، ونعيمها لا يثمر إلاَّ الحسرة والندامة فهي خداعة وتتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحبابها كشَّرت لهم عن أنيابها، ففي وصف الامام علي

عليهم السلام للدنيا تطالعنا باقة من الأحاديث التي تؤكد على حقيقة هذه الدنيا وصورتها منها: «الدنيا سوق الخسران» و«الدنيا مصرع العقول» وفي حديث آخر: «الدنيا ضحكة المستعبر» وأيضاً «الدنيا منية الأرجاس».

### ❖ حب الدنيا

إن الغاية من بعث الأنبياء عليهم السلام هي إرشاد الناس إلى طريق الحق والوصول بهم إلى السعادة، وهكذا كانت أهم مهمة لهم توضيح حقيقة الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة وذم حبها والتعلق بحبائلها، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح والدنيا أكثر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه اربع خصال: هماً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً لا يتفرغ منه أبداً، وفقراً لا ينال غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً». وجاء عن الامام الرضا عليه السلام قوله: «حب الدنيا أصل كل معصية وأول كل ذنب».

أما عاقبة حب الدنيا فهي حتمية الهلاك ويؤكد هذا الشيء ما ورد في حديث المعراج: «...لو صلى العبد صلاة أهل السماء والأرض ويصوم صيام أهل السماء والأرض ويطوي من الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها، أو رئاستها، أو حليَها أو زينتها لا يجاورني في داري، ولأنزعنَّ من قلبه محبتي».

### ❖ وصايا

إن الدنيا هي عدوة لله ولأوليائه ولأعدائه، وعداوتها لله فلأنها قطعت الطريق على العبادة وعداوتها لأحبائه فلأنها تزيَّنت لهم بزينتها حتى تجرَّعوا مرارة الصبر في مقاطعتها. وأما عداوتها لأعدائه فلأنها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها حتى وثقوا بها ثم حرمتهم السعادة إلى الأبد. ولذلك كثُرت التحذيرات من الغرق في وحولها والوقوع في شباكها. يقول الامام علي عليه السلام: «احذروا الدنيا فإن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وأولها عناء وآخرها فناء».

وفي وصية لقمان لابنه: «... ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر».

# واقعة الغدير
# الحدث الخالد

بقلم: العلاّمة المحقق السيد جعفر مرتضى

إن من طبيعة الزمن في حركته نحو المستقبل، وابتعاده عن قضايا الماضي، هو أن يؤثر في التقليل من أهميَّة الأحداث الكبيرة، التي يمرّ بها، وتمرّ به، ويساهم في أفولها شيئاً فشيئاً، حتى تصبح على حدّ الشبح البعيد البعيد، ثم قد ينتهي بها الأمر إلى أن تختفي عن مسرح الذكر والذاكرة، حتى كأنَّ شيئاً لم يكن.

ولا تحتاج كبريات الحوادث في قطعها لشوط كبير في هذا الاتجاه إلى أكثر من بضعة عقودٍ من الزمن، مشحونة بالتغيرات والمفاجآت.

وحتى لو احتفظت بعض معالمها ـ لسبب أو لآخر ـ بشيء من الوضوح، ونالت قسطاً من الإهتمام، فلا يرجع ذلك إلى أنَّ لها دوراً يذكر في حياة الإنسان وفي حركته، وإنّما لأنها أصبحت تاريخاً مجيداً يبعث الزّهو والخيلاء لدى بعض الناس، الذين يرون في ذلك شيئاً يشبه القيمة، أو يعطيهم بعضاً من الإعتبار والمجد بنظرهم.

ولكنّ قضية الغدير، رغم مرور الدهور والأحقاب، وبعد ألف وأربع مئة سنة زاخرة بالتقلّبات العجيبة، وبالقضايا الغريبة، ومشحونة بالحروب والكوارث، وبالعجيب من القضايا والحوادث.

ورغم المحاولات الجادَّة، والمتتابعة للتعتيم عليها، وإرهاقها بالتعليلات والتعللات غير المعقولة، باردة كانت أو ساخنة، بهدف حرفها عن خطّها القويم، وعن الاتّجاه الصحيح والسليم.

وكذلك رغم ما عاناه ويعانيه المهتمون بها من اضطهاد وغربة،

وتشريد ومحنة، وما يصبّ على رؤوسهم من بلايا ومصائب، وكوارث ونوائب.

نعم... رغم ذلك كلّه وسواه، فإنَّ هذه الحادثة بما تمثّله من قضية كبرى للإيمان وللإنسان، قد بقيت ولسوف تبقى القضية الأكثر حساسيَّة وأهميَّة؛ لأنها الأكثر صلة بالإيمان وبالإنسان، ولأنّها الأعمق تأثيراً في حياة هذا الكائن، وفي بُنية شخصيّته من الداخل، وعلى علاقاته بكلّ من وما يحيط به، أو يمتّ إليه بأدنى صلة أو رابطة من الخارج.

وهي كذلك القضية الأكثر مساساً وارتباطاً بمستقبل هذا الإنسان، وبمصيره، إنْ في الدنيا، وإنْ في الآخرة.

وهذا بالذات هو السرّ في احتفاظ هذه القضية بكل حيويّتها، وحساسيّتها بالنسبة إلى الإنسان، على مرّ الدهور، وتعاقب العصور، ولسوف تبقى كذلك كما سيتّضح فيما يأتي.

## مفتاح الحل

وإذا كان الأمر كذلك فلا يبقى مجال لما قد يثيره البعض، من أنه: سواء أكان الحقّ في ذلك لعلي عليه السلام، وقد اغتُصبت منه، وأقصي عن منصب هو له، أم لم يكن الأمر كذلك، فإنّ هذه القضية قد تجاوزتها الأحداث، وأصبحت تاريخاً يحكيه البعض، وينساه آخرون، كأيّ حدث تاريخيّ آخر.

فلم يعد الوقوف عندها والإهتمام بها مُجدياً، ولا مفيداً، إن لم نقل: إنّ فيه ما يوجب الفُرقة، ويرسّخ التباعد، بما يثيره من كوامن، وضغائن.

لا.. ليس ثمة مجال لهذا القول؛ فإنَّ قضية الغدير، لا تزال ولسوف تبقى هي القضية الأساس والرئيسة بالنسبة للمسلمين جميعاً، بل وحتى بالنسبة لغيرهم أيضاً.

وهي المفتاح للباب الذي لا بد من الدخول منه لحلّ مشاكل الانسان المستعصية الكبرى، وبعث وبناء الإسلام وقوته وحيويته.

وبدون ذلك؛ فإنَّ على الجميع أن يستعدّوا للمزيد من المصائب، وأن يقبلوا ـ شاؤوا أم أبوا ـ باستمرار حالة الضعف والتقهقر، بل وانهيار بناء الإسلام الشامخ.

## خلافة أم إمامة؟

وذلك لأنّ القضية لا تقتصر على أن تكون مجرّد قضية خلافة وحكم، أي

قضيّة: أن يحكم هذا، أو يحكم ذاك، لسنوات معدودة، وينتهي الأمر - وربَّما يقال إنَّ الذين تصدّوا للحكم، واستأثروا به لأنفسهم قد قصدوا ذلك، ولكنّنا نجد شواهد كثيرة قد لا تساعد على هذا الفهم الساذج للأمور.

لا.. لا يقتصر الأمر على ذلك، وإنَّما هو يتجاوزه لما هو أهمّ وأخطر، حيث قد كان ثمة جهد يبذل من أجل تكريس مفهوم الإمامة والخلافة الإلهية في كلّ شخصية تصدَّت للحكم. وذلك في نطاق تقديم العديد من الضوابط والمعايير، المستندة إلى مبرّرات ذات طابع عقائدي في ظاهره يتمّ على أساسها اضطهاد الفكر والإعتقاد المخالف.

وقد سرت تلك المفاهيم المخترعة في الناس، وأصبحت أمراً واقعاً، لا مفرَّ منه ولا مهرب، ولا ملجأ منه ولا منجى، وتفرَّقت الفرق، وتحزَّبت الأحزاب.

ورغم أنَّ غير الشيعة من أرباب الفرق والمذاهب الإسلامية يعتقدون بالخلفاء أكثر ممَّا يعتقده الشيعة في أئمّتهم ويمارسون ذلك عملاً، ولكنّهم ينكرون ذلك، ولا يعترفون به، كما أنَّهم ينكرون على الشيعة اعتقادهم في أئمّتهم ما هو أخفّ من ذلك وأيسر.

## دور الامامة في بناء الانسان والحياة

وليس من الغريب القول بأن قضية الإمامة والموقف منها هو الذي يحدّد مسار الإنسان واتّجاهه في هذه الحياة وعلى أساس هذا التحديد، والمعرفة والإعتراف يتحدّد مصيره، ويرسم مستقبله، وبذلك تقوم حياته، فيكون سعيداً أو شقياً، في خطّ الإسلام وهُداه، أو في متاهات الجاهلية وظلماتها كما أشير إليه في الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية» أو ما معناه.

فعلى أساس الإعتقاد بالإمامة يجسّد الإنسان على صعيد الواقع، والعمل، مفهوم الأسوة والقدوة، الذي هو حالة طبيعية، يقوم عليها - من حيث يشعر أو لا يشعر - بناء وجوده وتكوين شخصيّته، منذ طفولته.

وعلى أساس هذا الإعتقاد، وذلك الموقف ـ أيضاً ـ يختار أهدافه، ويختار السبل التي يرى أنها توصله إليها.

كما أنَّ لذلك تأثيره الكبير في تكوينه النفسي، والروحي، والتربوي، وفي حصوله على خصائص الإنسانية وفي حفاظه على ما لديه منها.

والإمامة هي التي تبيّن له الحقّ من الباطل، والحسن من القبيح، والضارّ من النافع.

وعلى أساس الالتزام بخطّها يرتبط بهذا الانسان أو بذاك، ويتعاون معه، ويتكامل، أو لا يفعل ذلك.

كما أنها هي التي تقدّم للإنسان المعايير والنظم، والمنطلقات التي لا بدَّ أن يلتزم بها، وينطلق منها، ويتعامل ويتخذ المواقف ـ إحجاماً أو إقداماً ـ على أساسها.

أضف إلى ذلك أنَّها تتدخّل في حياته الخاصة، وفي ثقافته، وفي أسلوبه وفي كيفية تفكيره.

ومن الإمام يأخذ معالم الدين وتفسير القرآن، وخصائص العقائد ودقائق المعارف.

وهذا بالذات هو السرّ في أننا نجد إنساناً يأخذ معالم دينه من شخص دون آخر، ويجعل هذا أسوته وقدوته دون ذاك.

هذا بالاضافة إلى شؤون أخرى حسَّاسة جداً، حتى جاء التعبير عنها بالقول: «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها».

إذاً.. فموضوع الغدير، ونصب الإمام للناس، وتعريفهم به، لا يمكن أن يكون على حدّ تنصيب خليفة، أو حاكم، أو ما إلى ذلك، بل الأمر أكبر وأخطر من ذلك.. كما أنه ليس حدثاً عابراً فرضته بعض الظروف، لا يلبث أن ينتهي ويتلاشى تبعاً لتلاشي وانتهاء الظروف التي فرضته أو أوجدته، وليصبح في جملة ما يحتضنه التاريخ من أحداث كبيرة، وصغيرة، لا يختلف عنها في شيء، ولا أثر له في الحياة الحاضرة إلاَّ بمقدار ما يبعثه من زهو، واعتزاز، أو يتركه

من مرارة وألم على مستوى المشاعر والانفعالات لا أكثر.

بل أمرُ الإمامة، هو الذي يمسّ في الصميم حقيقة هذا الإنسان، ومصيره ومستقبله، ودنياه وآخرته، ويؤثّر في مختلف جهات وجوده وحياته.

ومعنى ذلك هو أنَّه لا بدَّ من حسم الموقف في هذا الأمر ليكون الإنسان على بصيرة من أمره فلا يموت ميتة جاهلية. كما تقدَّم عن الرسول الأعظم ﷺ.

واشتراط الحديث الشريف تحصيل معرفة الإمام في النجاة من الهلكة وذلك في صيغة عامَّة تشمل كلَّ إنسان حتى ولو لم يكن يعتنق الإسلام، حيث قال: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه...**» ولم يقل: إذا مات المسلم ولم...

إنَّ هذا الإشتراط يوضّح لنا: أنَّ تجاهل قضية الإمامة، وعدم حسم الأمر في موضوع الأسوة والقدوة يساوي رفضها، وإبعادها عن محيط الحياة والإنسان في كونه يوجب الميتة الجاهلية، ويترك آثاره السلبية المهلكة والمبيدة، على مجمل حياة هذا الكائن وعلى مستقبله ومصيره، في الدنيا والآخرة.

ومما يدلّ على ذلك، ويثبته ويؤكده: أنَّه تعالى قد اعتبر عدم إبلاغ أمر الإمامة إلى الناس، يساوي عدم إبلاغ الرسالة نفسها من الأساس، وذلك يعني: أنَّه لا يمكن التسامح فيها ولا المحاباة، ولا مجال لإبعادها وتعطيلها لأنَّ ذلك يعني إبعاد الدين وتعطيله، ومنعه من أن يكون هو سيّد الموقف، وصاحب القرار في حياة الإنسان، وفي مجمل مواقفه.

### فما بلَّغت رسالته!

وبعد أن عرفنا: أنَّ القضية ليست قضية شخص، وإنما هي قضية الرسالة، أن تكون، أو لا تكون؛ حتى لقد قال تعالى، مخاطباً نبيه ﷺ، في مجال الحثّ على حسم أمر الإمامة ﴿**وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته**﴾ بعد أن عرفنا ذلك... فإنَّ المنع من إبلاغ الرسالة والإمامة معناه حرمان الإنسان من الهداية الإلهية، والرعاية الربّانية، وليس هناك جريمة أعظم ولا أخطر من ذلك.

# قناة المقاومة والتحرير

## في اسبوع المقاومة الاسلامية

### الجراح تزغرد للجائزة الذهبية
### التي حازت عليها قناة المنار

### في مهرجان الخليج السابع للاذاعة والتلفزيون (البحرين)

# زغرده الجراح

عن أفضل إنتاج موثق يحكي قصة
معاناة الأسرى اللبنانيون في
المعتقلات الصهيونية واللحدية إبان
الإحتلال الإسرائيلي للجنوب اللبناني

**وشهادة تقدير عن البرنامج الثقافي المنوع والمشاهد شاهد**

## تحقيق:

# عيد الغدير.. وسائل ومعاني الإحياء

*يحتل يوم الغدير الموقع المميز في قلوب المؤمنين لما له من مكانة رائدة ومرتبة عظيمة في وجدانهم كونه العيد الأكبر وأفضل أعياد الأمة، فهو عيد الولاية والبيعة للنهج المحمدي الأصيل. فيه يتجدد الولاء لأمير الركب وصاحب اللواء، وفيه تُرفع الأكف تحية لخليفة رسول الله وتصدح الحناجر بآيات التهنئة والتبريك لولي المسلمين.*

*وتعظيماً لهذه المناسبة الكريمة وإحياءً لهذا اليوم المبارك أجرت مجلة بقية الله تحقيقاً مع بعض المعنيين بالمؤسسات الإعلامية والتربوية والثقافية والاجتماعية الإسلامية للتعرُّف على وسائل ومعاني هذا العيد في كل منها واستكشاف أفضل الطرق لتعزيز الاهتمام بهذا اليوم والارتقاء بإحيائه إلى مستوى المناسبات الإسلامية الكبرى.*

*الحاج علي مرعي مدير عام جمعية التعليم الديني الاسلامي حدِّثنا عن إحياء عيد الغدير في المدارس ودور المدرسة في تربية الأجيال على الاهتمام بهذه المناسبة وتعظيمها:*

■ **كيف يتم التعاطي مع عيد الغدير في المدرسة بالمقارنة مع المناسبات الاسلامية الأخرى؟**

● تتعامل جمعية التعليم الديني الاسلامي في لبنان مع عيد الغدير باعتباره من أهم المناسبات على الاطلاق، ولذلك تعمم الجمعية على مدارسها (مدارس المصطفى ﷺ) وكل معلميها (معلمي التربية الاسلامية في المدارس الرسمية والخاصة) اعتبار هذا العيد وعيد ولادة الامام المهدي ﷺ المناسبتين الرئيسيتين لاحيائهما بشكل متميز ضمن العام الدراسي، بعد أن أصبح من الصعب احياء مناسبات منها ولادة السيدة الزهراء عليها السلام وولادة الرسول الأكرم ﷺ لمرورهما ضمن العطلة الصيفية، كما ويتم التأكيد على إحياء ولادة الامام علي عليه السلام. وتدعم الجمعية الأنشطة في هذين العيدين بشكل متميز وتقوم بطباعة

الحاج علي مرعي

الملصقات المتميزة الخاصة بهما وصرف مبلغ مفتوح لتغطية النفقات بما يتناسب والقدرة المالية للجمعية.

**■ ما هي المظاهر المتّبعة في المدرسة لإحياء هذا العيد؟**

● يتم احياء عيد الغدير على مستوى جمعية مدارس المصطفى ﷺ وعلى مستوى التعليم الديني أيضاً، ونورد بعض التفاصيل الأساسية التي تتم في مدارس المصطفى ﷺ:

١ ـ إعتبار هذه المناسبة مناسبة أساسية واجبة الاحياء على المستوى الاداري.

٢ ـ إعداد نشاط أساسي ومتميز في هذه المناسبة قبل حلولها بأشهر.

أما فيما يتعلق بالأعمال المنفّذة سابقاً والمخطط لها لاحقا هي:

ـ مسرحيات متعددة من إعداد أقسام النشاطات في مدارسنا (المصطفى «ص») في المناطق كافة.

ـ ندوات تستضيف شخصيات دينية وأدبية وشعراء، للحوار مع الطلاب.

ـ موالد المعصومين عليهم السلام التي تقام على مسارح مدارسنا.

ـ مسابقات تحمل اسم المناسبة يشترك فيها الطلاب (يتبعها توزيع جوائز).

ـ عرض فيلم وثائقي عن حياة الامام علي عليه السلام عبر شاشة فيديو سكوب.

ـ تزيين المدارس بشكل ملفت ومميّز وتوزيع إشارات على الطلاب الصغار.

ـ توزيع الحلوى على الطلاب والمعلمين.

**■ ما هي أفضل وسيلة أو تجربة يمكن تعميمها على كل المدارس الاسلامية لبناء الأجيال على التعلّق بهذا اليوم وانتظار الاحتفال به؟**

● نقترح إقامة نشاط مركزي بين المؤسسات التربوية الاسلامية في مسرح كبير أو ملعب أو مكان مناسب آخر يُعدّ له سلفاً بدقة يكون من ضمنه مسرحية متميزة تعرض على شاشة المنار، ويكون من ضمنه استضافة شاعر مميز، أو تحدٍ شعري عامودي أو زجلي، وأيضاً تحضير مفاجآت للحضور مثل هدايا مفاجئة يوزعها رجال دين على طريقة (بابا نويل).

ونقترح إعداد ملصقات مركزية بشكل واحد موحد يعمم على جميع الطلاب والمعلمين وتعلق على صدورهم في هذا

اليوم، أو طباعة أعلام مركزية توزع على الطلاب والمعلمين.

❖❖❖❖❖

***وحول مسؤولية الإعلام في نشر ثقافة هذا العيد وطريقته في إحياء هذا اليوم كان لنا لقاء مع الشيخ محمد دهيني مدير البرامج الدينية في تلفزيون المنار:***

**■ ما هو دور الإعلام في إبراز مظاهر الاحتفال بهذا العيد ونشر ثقافته؟**

● مما لا شك فيه ما للإعلام من دور هام في نشر أي ثقافة، من هنا كان للاسلام اهتمام بارز في قضية الاعلام، وما كان حثّ الاسلام على الشعر الهادف وبيان الثواب عليه إلاّ تعبيراً عن دوره الرائد كوسيلة إعلامية أساسية في العصور الماضية إذ كان العرب يحفظون القصائد الشعرية ويتداولونها فيما بينهم، ومع تطور المجتمع الانساني تطورت معه الوسائل الاعلامية حتى أضحت لها الدور الأبرز في نشر الثقافات المتنوعة لا سيما بملاحظة الرقعة الواسعة التي تطالها وسائل الاعلام والتي أصبحت تشمل كل انحاء العالم، من هنا يحاول الاستكبار العالمي جاهداً الاستفادة بقدر الامكان من هذه الوسائل لتحريف الحقائق وتضليل الناس وإماتة إرادة الشعوب المستضعفة، من هنا يبرز دور الاعلام الاسلامي في مواجهة أساليب التضليل هذه مع إظهار الحقائق واضحة للناس ومن هذه الحقائق المهمة التي يبرز فيها دور الاعلام الاسلامي اظهار المناسبات الدينية التي تركز الوعي في كيان الأمة ومن هذه المناسبات عيد الغدير المبارك.

**■ كيف يقوم تلفزيون المنار بإحياء هذه المناسبة؟**

الشيخ محمد دهيني

● إن تلفزيون المنار هو إحدى أهم الوسائل الاعلامية الموجودة في لبنان والعالم العربي والاسلامي، ويرى تلفزيون المنار أن من أهم واجباته نشر تعاليم وثقافة الاسلام بشتى الوسائل، تارة من خلال المسلسلات التمثيلية كما نلاحظ ذلك في احياء شهر رمضان المبارك، وتارة من خلال الحوارات الهادفة كما يحصل في المناسبات المتفرعة، وتارة من خلال الأنشودة الهادفة كما هو الحال في اكثر المناسبات، وتارة من خلال اجراء تحقيقات عن المناسبة، وتارة من خلال عرض الأحاديث الشريفة والآيات المباركة التي تبين معنى المناسبة، وتارة من خلال الحفلات الشعرية، وفي أجواء هذه الوسائل المتنوعة يطل تلفزيون المنار على احياء عيد الغدير.

**■ ما هي السبل لجعل الاحتفال بعيد الغدير في دائرة الاهتمامات الكبرى لوسائل الإعلام الاسلامية بحيث يكون**

**الإعلام الوسيلة الكبرى لتبيان معاني وعظمة هذا العيد؟**

● إن تنوع أساليب الاحياء للمناسبات الدينية ومنها عيد الغدير، كالمسرح والحفلات الشعرية والخطابة والمسلسلات الدرامية، والمسابقات الثقافية والندوات الفكرية والبرامج التحقيقية، هذا التنوع في طرق الاحياء يوسع رقعة التدخل لوسائل الاعلام في تغطية هذه المناسبات وبيان معانيها وعظمتها.

❖❖❖❖❖

***أما سؤالنا للحاجة ريما فخري مسؤولة الهيئات النسائية في حزب الله فكان عن أهمية دور المرأة في تعزيز مظاهر إحياء عيد المسلمين الأكبر وعن نشاطات الهيئات الخاصة بهذه المناسبة:***

**■ كيف ترين دور المرأة في تبيان معاني هذا اليوم وتعزيز مظاهر إحياء هذا العيد؟**

● إن عيد الغدير الأغرّ هو من أهم الأعياد الاسلامية على الإطلاق، وهو عيد الولاية وعيد الارتباط الأصيل برسول الله ﷺ، من هنا لا بدَّ لكل إنسان أن يحيي هذه الذكرى بما يساعد في توضيح معانيها وتخليدها، ولعلَّ أهم من يقوم بذلك الأم القادرة على تربية أبنائها على الولاية كمنهاج أصيل للحياة، وكذلك دور المدرّسة، بل لنقل إن ما من مكلَّف إلاَّ ويفترض به أن يبتكر السُبُل لتبيان معاني الولاية وتحديد أهلها وتعزيز إحياء هذا العيد.

**■ كيف نجعل المرأة المساهم الأكبر في عملية بناء العلاقة بين مجتمعنا الإسلامي وهذا العيد؟**

● يمكن للمرأة أن تصبح المساهم

الحاجة ريما فخري

الأكبر في عملية بناء العلاقة بين مجتمعنا الاسلامي وهذا العيد حين تعي وتفهم بشكل عميق وواضح معاني العيد وبالتالي فإن الأمر يحتاج إلى تحصيل وعي فكري وثقافي من جهة، ونشر هذا الوعي في المجتمع الاسلامي والنسائي منه بالتحديد.

ونظراً لأهمية العمل على الساحة النسائية كان لا بد من إيجاد الوسيلة الأقرب إلى عقول وقلوب هذه الشريحة التي تعتبر المؤثر الأول في المجتمع، فكان العمل على تثبيت مفهوم إحياء المناسبات الخاصة بأهل البيت عليهم السلام لترسيخ العلاقة بينهم وبين الناس، فكان التركيز على إيجاد الفكرة والأسلوب الذي يحاكي جميع الناس ويوصل العبرة المطلوبة. من هنا يمكننا القول انه حين نقيم احتفالاً بمناسبة عيد الغدير وتكون الفكرة العامة (انه عيد) نأخذ نحن مثلاً موضوع أهمية تعريف الناس على أنه يوم الولاية والبيعة، كما حصل في احتفال العام

الماضي حتى أن اسم الاحتفال كان (يوم الولاء) أيضاً كانت الأناشيد تركز على هذا المفهوم، ونكون قد أوصلنا مفهوماً ضمن المفاهيم العديدة لهذا العيد (ألا وهو ربطه بالولاية والبيعة).

■ **ما هي نشاطات الهيئات النسائية الخاصة بهذه المناسبة؟**

● نظراً لكون هدفنا هو تثبيت مفهوم الفن الملتزم إلى جانب أن الساحة التي يتركّز فيها عملنا هي ساحة واسعة وكبيرة وتشمل الكثير من المناطق (بيروت، الضاحية، الجبل والجنوب)، لذا فإن الاحتفال بالمناسبة يأخذ أشكالاً عدة، فهناك المحاضرات الثقافية التي تتناول المناسبة والتعريف بأهمية عيد الغدير.

وهناك الموالد التي تراعي الضوابط الشرعية والتي تتضمن أناشيد من وحي المناسبة تترك صدى طيباً لدى الحضور، كما أن الاحتفال بالمناسبة قد يأخذ أشكالاً مسرحية وإنشادية حيث يتخلل الاحتفال اسكتشات أو فقرات تمثيلية تروي القصة وبعدها يأتي النشيد ليرسّخ الرواية في الأذهان بطريقة فنية محببة لدى الناس.

هذه السنة هناك تحضيرات كثيرة ومتنوعة، ففي احتفالات المناطق هناك أشكالٌ مختلفة للاحتفال بعيد الغدير وتكريس العديد من المفاهيم منها: موضوع التآخي، صيغة المبايعة والولاء، وهناك اسكتشات بالتعاون مع الكشاف.

والبارز في التحضيرات الحيّز الكبير في البرنامج للعوائل المستضعفة مثلاً توزيع ألعاب، رحلة إلى مدينة الملاهي، زيارات للعوائل المستضعفة لتوزيع الحلوى ومعايدتهم بالمناسبة.

***وبعد الاطلاع على دور المؤسسات في إحياء عيد الولاية توجّهنا بالسؤال إلى فضيلة الشيخ حسان مدلج المسؤول الثقافي لحزب الله في منطقة الجنوب للتعرف على واقع إحياء هذا اليوم على مستوى الأمة أفراداً وجماعات ودورها ومسؤوليتها تجاهه:***

■ **ما هي معاني عيد الغدير بالنسبة للأمة؟**

● عيد الغدير واحد من أبرز الأيام الإلهية في مجتمع المسلمين، ففيه تحدد الاتجاه النهائي لخلافة رسول الله ﷺ وظهر شكل الحكومة الاسلامية التي تقودها الإمامة ممثلة بالامام علي عليه السلام صاحب ذلك اليوم بما هي إمتداد دائم ومستمر للنبوة ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾، ولو اتبعت الأمة ذلك التبليغ الإلهي الذي تمَّ به الدين وكملت النعمة لتألّق نجم الإسلام عالياً، ولما حصلت الحوادث المؤسفة، وأخيراً أقول إن يوم الغدير «يوم صيانة الأمة من الانحراف».

■ **كيف ترى وعي الناس لهذا العيد وكيف يقومون بإحيائه؟**

● ورد عن الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الميامين عليهم السلام ما يشير وبوضوح إلى الموقعية المميزة لعيد الغدير في حياة الأمة الاسلامية وبقائها واستمرارها، وأنه عيد ينبغي الاحتفاء به وإظهار السرور فيه، لأن الله في يوم الغدير أعزّ المؤمنين وأخزى الكافرين ﴿**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم...**﴾ ومن هنا نرى أن احياء هذا اليوم بإظهار معانيه والتعرّف على أبعاده والقيام بسننه وآدابه وتآخي المؤمنين فيه يساهم بتحقيق وحدة

الشيخ حسان مدلج

الأمة وتماسكها على الصراط المستقيم، ويختلف إحياء المسلمين له، فمن يملك معرفة بأهميته يُحييه بأجمل الأشكال كما كنت ألاحظ أيام إقامتي في ايران حيث يهتمون بعيد الغدير ويجعلونه من أعظم أعيادهم، وأسمع أن أهل اليمن يجعلونه عيداً رسمياً لهم، وفي لبنان بدأت وفي السنوات التي تلت انتصار الثورة الاسلامية وتنامي الوعي الديني والسياسي تنتشر الاحتفالات المثمرة والمفيدة لهذا اليوم الإلهي وأخذ الناس يستعدون له ويقيمون الزينة والموالد التي نرجو أن تبقى ضمن أطرها المشروعة، وينبغي السعي لجعل هذا اليوم مميزاً تعرفه الناس وتنتظره كما تعرف أعيادها.

**■ ما هي الكلمة التي توجهها للناس في هذه المناسبة؟ وما هو المطلوب من الأمة تجاه هذا العيد؟**

● إن نهج الإمامة الذي أرساه الرسول ﷺ في عيد الغدير عندما أعلن وعلى مسمع المسلمين ولاية الامام علي عليه السلام **«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»** هو الذي حفظ الأمة من أعدائها، فقد بقي الامام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام حماة الشريعة طوال فترة بروز الحكومات الملكية المستبدة وحتى في غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف فإن ولاية الفقيه بما تعني من امتداد للموقع القيادي للإمامة هي التي كانت السبب في إعادة الإحياء الديني والقيم المعنوية الجهادية التي جاهد أهل البيت عليهم السلام لحفظها، وما الانتصار الإلهي الذي تحقق في ايران وإنتصار المقاومة الإسلامية في لبنان هو من الثمرات والآثار العظيمة ليوم الغدير الذي جعل الأمة ترتبط بالقادة الحقيقيين لها وبالقدر الذي تنفتح فيه الأمة وبكل إخلاص ووعي وتجرد على العمق الإلهي ليوم الغدير فإنها سوف تقطع الطريق إلى النصر على أعدائها بسرعة وثبات وعندما ضلّت الأمة عن طريق القيادة الإلهية حكمها الجور والاستبداد بأشكاله المتعددة المتنوعة ونحن نرى في هذه الأيام الحضور المبارك للقادة الإلهيين في ساحات المواجهة وعلى رأسهم الامام الخامنئي الذي ساهم وجوده الشريف والالتفاف المخلص للأمة حول قيادته في توجيه الصفعات المتتالية إلى أعداء الاسلام والانسان، فلنجعل من هذا اليوم المشرق، يوم الغدير، يوماً للنصر والفخر، يوماً للشكر والتوحّد، سائلين المولى أن يعجّل في فرج الإمام المهدي حفيد صاحب يوم الغدير ليقود الأمة إلى النصر النهائي.

**تحقيق: محمد ناصر الدين**
**ايفا علوية**

مقابلة

## المسؤول الثقافي المركزي في حزب الله فضيلة الشيخ علي دعموش يتحدث عن:

# المجالس الحسينية الدور وآفاق المستقبل

*إن تطور إحياء مراسم عاشوراء في السنوات الأخيرة والتفاعل المتزايد الذي حققته المجالس الحسينية مع الشيعة وغيرهم من الفئات على اختلاف انتماءاتها الدينيَّة واتجاهاتها الفكريَّة أثار اهتماماً وجدلاً في وسائل الاعلام ولدى الكثيرين من الناس فتنوَّعت الأفكار واختلفت الدراسات بين محلّل لهذه الظاهرة على أساس القيم والمعاني الانسانية المتمثّلة فيها، ومعلّق يطرح الإشكاليات والانتقادات على خلفيَّة سطحيَّة خالية من الدقة والموضوعية.*

*ونظراً لأهميَّة هذا الموضوع وانطلاقاً من كونه قضية ثقافية تُناقش فيها وجهات النظر، توجَّهت مجلة بقية الله إلى سماحة الشيخ علي دعموش مسؤول الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله التي كانت المؤسس للمؤتمر العاشورائي الأول والتي أخذت على عاتقها رعاية شؤون الثقافة وتبنَّت مهمة التوجيه الثقافي لبناء المجتمع الواعي والقادر على الوقوف بوجه كل التحدّيات والمصاعب، وهذا نص الحوار:*

**■ شهد إحياء مراسم عاشوراء في السنوات الأخيرة إقبالاً جماهيرياً ملحوظاً، ما هي أسباب ودلالات هذا الانتشار الواسع للمجالس الحسينية؟**

● يعود تاريخ إقبال الناس على المجالس الحسينية وتفاعلهم معها إلى بدايات تأسيس هذه المجالس في الأوساط الشعبية العامة، ولعلَّ هناك أكثر من عامل يقف وراء تسرّب هذه الذكرى إلى الوجدان الشعبي والاقبال الجماهيري الواسع على مجالسها.

**العامل الأول:** هو العامل العقيدي، فثورة الامام الحسين عليه السلام ثورة إسلامية قام بها إمام معصوم من أجل

تصحيح الانحراف الذي كانت تمارسه السلطة الظالمة، وهي ثورة دفعت إلى القيام بها مبادىء الاسلام وأحكامه بهدف تنبيه الأمة على واقعها السيء ودفعها باتجاه تحسين هذا الواقع وإصلاحه، وقد أدرك جميع الناس الواعين انتماء هذه الثورة إلى الاسلام وهذا ما جعلها تدخل إلى وجدان الناس فيحيون ذكراها ويقبلون على مجالسها.

**العامل الثاني:** هو دعوة أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى عقد هذه المجالس والحضور فيها والتفاعل معها وإظهار الحزن والبكاء على مصاب أبي عبد الله عليه السلام مع ما لذلك من الفضل والثواب والأجر الجزيل.

**العامل الثالث:** طبيعة المأساة التي حصلت في كربلاء، فإن الثورة من بدايتها حتى نهايتها كانت فاجعة تثير الحزن والأسى العميق، ولذلك فقد تمتّعت هذه الفاجعة بجاذبية غير عادية رفعتها إلى مستوى انساني عام بالاضافة إلى بعدها الديني.

**العامل الرابع:** التطور النوعي الذي شهده المجلس الحسيني في السنوات الأخيرة حيث غدا المجلس الحسيني مؤسسة ثقافية اجتماعية سياسية تبث العلم والمعرفة والوعي الديني والاجتماعي والسياسي والجهادي والتاريخي وتعالج مختلف القضايا المعاصرة، بحيث أصبح الناس يشعرون بالاستفادة من هذه المجالس فصاروا يرتادونها بشكل واسع.

**العامل الخامس:** المناخ الذي صنعته المقاومة الاسلامية في لبنان، فإن العمل الجهادي والاستشهادي للمقاومة الاسلامية في لبنان في مواجهة الاحتلال الصهيوني يعتبر امتداداً لكربلاء وتظهيراً معاصراً لبعض صورها ومشاهدها المشرقة والتي قدَّمت نموذجاً عاشورائياً راقياً، واستطاعت بالتالي أن تجتذب الاهتمام إلى عاشوراء وذكراها بفيض دماء شهدائها الأطهار وتضحيات المجاهدين والجرحى والأسرى والذين هم أولاً وأخيراً تلامذة المدرسة الكربلائية الحسينية.

**هذه العوامل وغيرها ساهمت إلى** حد كبير في تفاعل الناس مع المجالس

الحسينية خاصة تلك التي تعقد في أيام عاشوراء.

■ **تطرح في الصحف دائماً إشكاليات حول إقامة المجالس الحسينية ومنها «أن إقامة هذه المجالس هو بعث لكوامن العداء بين المسلمين وإيقاظ للفتنة»، كيف يتم التعامل مع هذه الاشكاليات والردّ عليها؟**

● إن بعض هذه الإشكاليات ناشىء من سطحية في النظرة إلى المجالس الحسينية من قِبَل أشخاص لا يملكون أيَّة ثقافة دينيَّة فضلاً عن إلمام ولو أُفقي بمنطلقات ثورة الامام الحسين عليه السلام وأهدافها وموقعها في التخطيط العام لمسيرة الأمة.

كما أن بعضها ناشىء من نظرة ذات خلفيَّة سلفيَّة تعصُّبيَّة غير واعية تنظر إلى كل من خالفها نظرة عدائية لا تتسم بشيء من الموضوعية والعقلانيَّة.

إن القول بأن إقامة هذه المجالس هو نبش لرواسب تاريخية مضت أو بعث لكوامن العداء بين المسلمين وإثارة للفتنة، منطق يتصادم مع أبسط ما قامت عليه الحضارات على امتداد التاريخ البشري وما توافقت عليه الأمم والشعوب على اختلافها، واختلاف انتماءاتها الفكرية والسياسية، حيث توافقت هذه وتلك على تخليد ذكرى عظمائها الذين صنعوا لها أمجادها وحققوا لها انتصاراتها وحفظوا لها تراثها ودافعوا عن مقدساتها، والامام الحسين عليه السلام حتى لو نظرنا إليه بمنظار عادي ما هو إلاَّ عظيم من أولئك العظماء الذين ساهموا بكتابة التاريخ الانساني وقدَّموا نموذجاً رفيعاً في الجهاد والعطاء والتضحية والاستشهاد من أجل المبادىء والقيم والمقدَّسات. فكيف إذا نظرنا إلى الإمام الحسين عليه السلام كما هو ديدن كل أئمة المذاهب الإسلامية وفقهائها على أنه سبط رسول الله محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وريحانته من الدنيا وإمام قام أو قعد، بكاه رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وأخبر عن ربه بأنه سيكون شهيد هذه الأمة وأبا الأئمة عليهم السلام وسيد شباب أهل الجنة ومصباح الهدى وسفينة النجاة التي مَنْ ركبها نجا ومَنْ تخلَّف عنها غرق وهوى.

**غدا المجلس الحسيني مؤسة ثقافية اجتماعية سياسية تبث العلم والمعرفة والوعي الديني والاجتماعي والسياسي والجهادي والتاريخي وتعالج مختلف القضايا المعاصرة**

إن الشيعة عندما يحيون ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه إنما يقومون نيابة عن

الأمة جميعها بما فرضه الله على المسلمين من وجوب تعظيم شعائر الله ومودَّة ذوي قربى رسول الله ﷺ يطلبون بذلك مرضاة الله وشفاعة نبيّهم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام لا نكاية بأحد ولا قصداً لإثارة فتنة، كيف وهم ينظرون إلى الفتنة كأكبر المحرمات عند الله، وإذا رافقت بعض الهنات إقامة المجالس في بعض الأماكن فإنما هي من تصرفات بعض الجاهلين ولا تعدو أن تكون تصرفات فردية وعفوية لا قيمة لها ولا دلالة.

والثورة الحسينية انبثقت في الأساس من حركة احتجاج على وضع منحرف غير عادل وغير إنساني، ومثّلت قيم ومفاهيم أخلاقية وإنسانيَّة عامة، ولذلك لا ينبغي أن تعطى الذكرى الحسينية مضموناً طائفياً شيعياً على حساب جوانبها الاسلامية والانسانية العامة، بل ينبغي أن يعمَّم فكرها وقيمها ومفاهيمها وإخراجها من الدائرة الطائفيَّة إلى الدائرة الاسلامية والانسانية العامة.

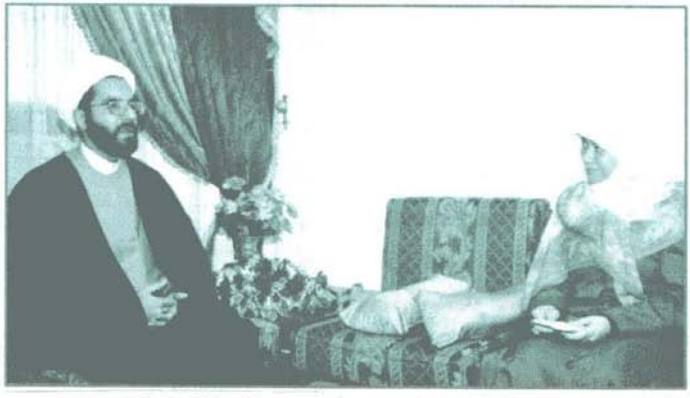

فضيلة الشيخ علي دعموش يتحدث للزميلة علوية

**■ يجري التداول أحياناً عن ضرورة إخراج المجالس الحسينية من الوجدان الشيعي إلى الوجدان الإسلامي العام بل إلى تعميمها لتخاطب جميع الناس على اختلاف أديانهم وانتماءاتهم الفكرية، كيف ولماذا؟**

● لأنَّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة إسلامية وفكرها فكر إسلامي، ومن كونها كذلك فهي من إسلام العهد الأول الطاهر البهي، الاسلام الانساني الذي يخصّ الناس جميعاً حتى غير المسلمين ويريد ويقرّ العدالة والكرامة والحريَّة للناس جميعاً حتى لغير المسلمين.

**■ قامت الوحدة الثقافية في العام ١٩٩٩ بتنظيم المؤتمر العاشورائي الأول وكان هدفه تقييم المجالس الحسينيَّة ودراسة سبل تطويرها والارتقاء بها، فهل كانت المجالس الحسينية تعاني من شوائب، وما هي الخطوات التي اعتمدت لتحقيق هذه الأهداف؟**

● نحن لا نسلّم بأن في المجالس الحسينيَّة شوائب وسلبيَّات وثغرات

بالحجم الذي يتصوره البعض حتى يبادر المؤتمر إلى وضع مقترحات لمعالجتها، نعم كان أحد أهم أهداف المؤتمر الثقافي العاشورائي هو تقييم ودراسة السبل الكفيلة بتقديم وبيان النهضة الحسينية العظيمة بما يتناسب أولاً مع عظمة الذكرى ـ الحادثة وأهدافها الكبرى، وبما يحفظ ثانياً قداسة وأصالة وجوهر المجالس الحسينيَّة وفوائدها الروحيَّة والتربويَّة، وبما يلبّي ثالثاً طموحات وآمال هذا المدّ الشعبي الكبير المتعاطف والمتفاعل مع الذكرى في لبنان والذي بدأنا نشهد تصاعده المتنامي والمستمر في السنوات الأخيرة مما يجعل مسؤوليتنا جميعاً كبيرة وثقيلة، ورابعاً بما يمكّن من توظيف هذه المناسبة إلى أقصى حدّ ممكن في خدمة الإسلام المحمدي الأصيل وتبليغه وتوضيحه وتكريسه ودعوة الناس جميعاً للالتزام به وهو ما استُشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجله.

**الثقافة العاشورائية هي الكفيلة بشحذ تلك العاطفة لتجعل صاحبها يعيش بروحه مع الامام الحسين وأهل بيته وأصحابه وتشدّ نفسه وعقله وقلبه لينفتح على مفاهيم الاسلام وشعارات الامام الحسين عليه السلام في ثورته**

وقد استطاع المؤتمر أن يخرج بنتائج مهمة على هذه الصعد حيث تمَّ إلى الآن وضع كتاب موحَّد حول مقتل الامام الحسين عليه السلام وأصحابه تحت عنوان (المصيبة الراتبة) وقد تمَّ توزيعه في عاشوراء السنة الماضية حيث اعتمدت قراءته في معظم المجالس في اليوم العاشر من محرَّم سنة ١٤٢١هـ، كما أنَّ اللجنة الدائمة للمؤتمر تعمل على وضع تصور لمعهد المنبر الحسيني الذي يعنى بإعداد وتأهيل الخطباء وقرَّاء العزاء، كما تم وضع تصور لمادة تاريخيَّة موثَّقة حول وقائع وأحداث النهضة الحسينية وهناك أكثر من سعي لاجراء بعض المقررات التي أوصى بها المؤتمر في بيانه الختامي.

■ **تضمَّنت أوراق عمل المؤتمر عنوان «تحديد أولويات الخطاب الموجَّه إلى الناس في المجالس». بماذا خرج المؤتمرون حول هذا الموضوع؟**

● اعتبر المؤتمر أن خصائص المضمون الفكري والثقافي للثورة الحسينية هي نفسها خصائص المضمون الفكري للاسلام والتي من أهمها الربانية والوحدانية والشمول والايجابية والتوازن والثبات والواقعية، والمجالس الحسينية التي تُقام في عاشوراء وفي غيرها من المناسبات ما هي إلاَّ منابر لبلورة وبث مفاهيم الاسلام ومبادئه وقيمه وأحكامه

وتشريعاته الروحيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والجهاديَّة وغيرها...

والامام الحسين عليه السلام لم ينهض إلاَّ من أجل هذا الاسلام العظيم وحمايته وحماية الأمة من اليد التي حاولت أن تعيدها إلى حياة الجاهليَّة الأولى، ومن هنا فإن فكر المجالس الحسينية وخطابها ليس خطاباً أو فكراً متقوقعاً منكفئاً على الذات، وإنما هو نفس الفكر الذي تحدَّى به الاسلام الدنيا وصارع أفكار الحضارات الأخرى فصرعها وحاورها فغلب منطقه منطقها. وكما أن من خصائص المضمون الفكري والخطاب الثقافي العاشورائي انه رباني، فمن خصائص قيادة الثورة لهذا الفكر أنها ربَّانية أيضاً، فالامام الحسين عليه السلام هو في عقيدتنا الامام المعصوم المنصوص عليه بالإمامة، إمامة القيادة والحكم وإمامة العلم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الحلقة الثالثة في سلسلة تضم اثني عشر إماماً معصوماً أوَّلهم الامام علي عليه السلام وآخرهم المهدي عجل الله فرجه ينضم بين اجزائها رباط إلهي مقدس هو عبارة عن النص بالامامة.

وقد أكَّد المؤتمرون على ضرورة التركيز في الخطاب الموجه إلى الناس في المجالس الحسينيَّة على بلورة هذه الخاصية الربانية في شخص القائد لما لها من أثر كبير في نفي كل ما من شأنه أن يمسّ قدسيَّة كل موقف من مواقفه أو تصرف من تصرفاته في الحرب والسلم حتى لا يتوهم الناس أنَّ هناك تناقضاً بين معصوم وآخر في موقف من المواقف أو في تصرف من التصرفات كما في صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاوية، وثورة الامام الحسين عليه السلام على يزيد الطاغية إذ أن كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام إنما يقوم بما يفرضه عليه موقعه ودوره الذي حدده الله تعالى له ورسمه عندما جعله للناس إماماً.

كما نبَّه المؤتمرون على ضرورة التركيز في الخطاب العاشورائي على الجانب التشريعي في الاسلام ودوره في تنظيم حياة الفرد والمجتمع ليتحوَّل ذلك إلى جعل الناس يتحركون بملكة تعمم ثقافة الحكم الشرعي لدى الأمة، والتركيز ايضاً على شخصيَّات أصحاب الامام الحسين عليه السلام في كربلاء ودلالات

تنوّعهم واختلافهم في البيئة والعنصر والجنس والسن والطبقة الاجتماعية، لما في ذلك من دروس تشحذ الأمة كل الأمة على ضرورة وحدتها بكل فئاتها وطبقاتها في مواجهة الظالمين والطغاة والمستكبرين، كما شدَّد المؤتمر على ضرورة إعطاء دور المرأة اهتماماً أكبر وأكثر في المجالس الحسينية وإبراز أهميتها في الاسلام وبيان أحكامها الحقوقية والشرعية كزوجة وأم وبنت، كصانعة للأجيال وداعمة لعظماء الرجال، والتركيز على جوانب العظمة والجهاد والتضحية في النساء اللواتي عشن محنة كربلاء ومدى ارتباطهنَّ بالله وانقطاعهنَّ إليه سبحانه وتعالى.

**نعتقد أن الذكرى الحسينية كما أرادها أهل البيت عليهم السلام هي مناسبة للتربية، ومناسبة لاحتواء واكتساب المفاهيم الاسلامية الأصيلة وتطبيق هذه المفاهيم**

وأكد المؤتمر أيضاً ضرورة التركيز على بعض المفاهيم الاسلامية العامة التي كانت في منطلقات ثورة الامام الحسين عليه السلام كالحرية والعبودية، والعدالة والظلم، والأثرة والايثار والشجاعة والجبن والصدق والكذب والرحمة والقسوة والوفاء والخيانة وغير ذلك، والتركيز أيضاً على حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتباره كان في أصل أهداف الامام عليه السلام في ثورته، وبيان موقعية ثورة الامام المهدي عجل الله فرجه من التخطيط الإلهي العام للبشرية ومحاولة الربط بينها وبين ثورة كربلاء من حيث المنطلقات والأهداف، إلى غير ذلك من الموضوعات الفكرية والثقافية والسياسية التي تحتاجها الساحة.

■ **يعتبر البعض أن وظيفة مجالس العزاء تكمن في إثارة الجانب العاطفي كالبكاء والحزن فقط، ما هو تعليقكم على هذا الموضوع؟**

● الجانب العاطفي أمر ضروري في المجالس الحسينية لما للعاطفة من دور كبير في احتضان الفكر، فهي لا تقل أهمية في حياة الانسان عن أهميته فيه، فليس الانسان عقلاً فقط بل هو روح وقلب ومشاعر وأحاسيس، والعاطفة قد تكون في كثير من الأحيان أكثر أثراً وأكبر في ربط الانسان بأخيه الانسان، والثقافة العاشورائية هي الكفيلة بشحذ تلك العاطفة لتجعل صاحبها يعيش بروحه مع الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وتشدّك نفسه وعقله وقلبه لينفتح على مفاهيم الاسلام وشعارات الامام الحسين عليه السلام في ثورته.

لكن مع كل ذلك ليس إثارة الجانب العاطفي على أهميته هو الوظيفة الوحيدة التي تؤديها المجالس الحسينية، فنحن نعتقد أن الذكرى الحسينية كما أرادها أهل البيت عليهم السلام هي مناسبة للتربية، ومناسبة لاحتواء واكتساب المفاهيم الاسلامية الأصيلة وتطبيق هذه المفاهيم، فقد أراد أهل البيت عليهم السلام لعاشوراء وللمجالس الحسينية أن تؤدي وظيفة سياسية بالاضافة إلى الوظيفة الأخلاقية والعاطفية، فالمجالس التي أقامها أهل البيت عليهم السلام في عام ٦١ للهجرة وما تلاها كانت لها وظيفة سياسية وتربوية.

السيدة زينب عليها السلام نُفيت من المدينة إلى مصر، ليس لأنها كانت تقيم مجلس عزاء مجرَّد، إذ لماذا يكون مجلس العزاء سبباً للنفي إذا كانت السيدة زينب تجلس مع النساء وتبكي فقط؟ مجالس العزاء كانت لها وظيفة سياسية وجهادية، فقد كانت مجالس الثورة على الطغاة والمستكبرين والجائرين ومجالس الوعي والعلم والمعرفة، وكانت لهذه المجالس وظيفة حياتية حيث كانت تهدف إلى تربية كوادر جهاديَّة تملك روحيَّة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله وتصنع للناس حياةً عزيزة، وكانت المجالس الحسينية تبرز أمام الناس جيلاً بعد جيل لوناً ومستوى من الروحيَّة والأخلاق التي تجسَّدت في أنصار الامام الحسين في كربلاء رجالاً ونساءً، فكربلاء هي مظهر إيماني وروحي وأخلاقي وجهادي رفيع المستوى، والمجالس الحسينية وظيفتها أن تُبرز هذه المظاهر لتتربى الأجيال على أساسها.

حوار: ايفا علوية

# قراءة في خطابي الإمام الخميني (قده) والقائد المعظم السيد الخامنئي (دام ظله)

بقلم: الشيخ مالك وهبي

*شكلت حادثة كربلاء على امتداد التاريخ منبعاً لا ينضب لكل أحرار ومستضعفي العالم تجاه الظلم والظالمين. وقد طبعت هذه الواقعة حياة الشيعة عامة كما شكلت الواجهة الأساس التي كان يراهم الأعداء من خلالها طيلة قرون متمادية. وقد شاء الله تعالى لهذه الواقعة أن تخلد وأن تخرج عن كونها حادثة وقعت في التاريخ الى أن تصبح من مكونات التاريخ وصانعة له ومؤثرة في صنع المستقبل. وكان من أبرز من تفاعلت روحه وفكره بثورة كربلاء العظيمة الإمام الخميني قدس سره وتلاميذه المباركين وعلى رأسهم ولي أمر المسلمين السيد القائد الخامنئي. وقد تميز فكرهما وخطابهما بالتلاقي الفعلي والفعّال مع حركة هذين العظيمين، بحيث*

## دور القائد

من عبر كربلاء أنها دلّت على مدى الحاجة للقائد الملهم في حركتها وفي قيامها بالمهام المطلوبة منه. وقد ركّز السيد القائد الخامنئي على أهمية دور القائد من حيث كونه الأقدر على تشخيص الواقع الفعلي وبالتالي الأقدر على اتخاذ الموقف المطلوب في تلك المرحلة من خلال الترتيب الصحيح والدقيق للأولويات. وفي هذا المجال نراه يقول: «إن الحسين بن علي عليه السلام قد شخّص في وقت حسّاس جداً من تاريخ الاسلام الوظيفة الرئيسة من بين وظائف متنوعة ومتفاوتة من حيث الأهمية، ولم يخطىء أو يشتبه في معرفة ما كان العالم الاسلامي محتاجاً إليه في ذلك اليوم. ولقد كان تشخيص الوظيفة الأصلية دائماً دائماً أحد نقاط الخلل والضعف في حياة المسلمين على مر العصور».

*ليس من المبالغة أبداً القول إن أهم الطرق لفهم كربلاء ومضامينها يكمن في الاستماع والتتبع لما قالاه في كربلاء. وسيتضح لنا كم هو مهم ما لاحظاه وكم هي مهمة قراءتهما لكربلاء وفهمهما لها وتطبيقهما لذلك في حياتهما. فإن الفكر الحركي إذا ما قورن بالحركة والتجربة يكون أصوب وأنضج، ويكون صاحب تلك الحركة من أقدر الناس على قراءة كربلاء وفهمها. ولهذا لم يكن عبثاً السعي لاستخلاص المضامين الفكرية لحركة الإمام الحسين عليه السلام من خلال ما قالاه. وسنحاول في هذا البحث الإشارة قدر الامكان إلى نصوص وردت عن هذين العظيمين وعناوين مستقاة من منهلهما العذب محاولين منهجتها وتقديم بعض الشروحات لها ولو بشكل مختصر.*

## أهمية التشخيص الدقيق للأولويات

ويؤكد السيد القائد الخامنئي على أهمية هذا التشخيص فيقول: «**الخلل في تشخيص الوظيفة الأصلية يعني ان أفراد الأمة والقادة ووجهاء العالم الإسلامي يخطئون في ذلك التشخيص في لحظة من الزمن فلا يعرفون ما عليهم أن يفعلوا أو أن يقدموا وماذا عليهم أن يتركوا أو يؤخروا**». «**لقد كان من بين رموز المسلمين في ذلك الوقت أشخاص مؤمنون يريدون العمل بالتكليف لكنهم لم يدركوا ما هو التكليف الرئيسي ولم يشخّصوا أوضاع ذلك الزمان ولم يعرفوا العدو الرئيسي فخلطوا بين المهمة الأساسية المحورية والمهام المتأخرة عنها**».

إن وضوح الرؤية تجاه الأولويات سيدفع بكل إصرار نحو العمل لتنفيذها من غير تعلل أو تسامح في شأنها أو تحجج بالانشغال بأمور

أخرى أقل أهمية. وفي هذا المجال يقول السيد القائد الخامنئي: «هناك أشخاص ربما كانت لديهم انشغالاتهم واهتماماتهم كالتدريس والتأليف والوعظ والإرشاد.. وهؤلاء يعتقدون أن الانشغال بالصراع سيلهيهم عن هذه الأمور فكانوا يتركون الجهاد على أهميته حتى لا تتوقف تلك الأعمال». «من البديهي أن الحسين بن علي عليه السلام بتوجهه إلى العراق سوف يحرم من البقاء في المدينة ومن تبليغ الأحكام للأمة وبيان معارف أهل البيت عليهم السلام وإرشاد المسلمين كما سيحرم من تقديم العون للفقراء والأيتام وهي أمور كان ينشغل بها الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء لكنه جعلها جميعاً فداءً للوظيفة الأكثر أهمية حتى أنه ضحّى بحج بيت الله الحرام في سبيل التكليف الأهم». «وقف الإمام الحسين عليه السلام في وجه نظام الحكم ولما تبرز المشاكل بعد، وبعد ذلك بدأت المشاكل تتوالى كالاضطرار إلى الخروج من مكة وغيرها. ومن الأمور التي تمنع الانسان من الاستمرار في المواقف الكبرى التمسك بالأعذار الشرعية وقد كانت في طريق الإمام الحسين عليه السلام كثيرة أوّلها إعراض أهل الكوفة ومقتل مسلم فإن هذا الحدث كان يقتضي في الظاهر أن يقرّر الإمام الحسين عليه السلام كونه عذراً شرعياً، وأنّ التكليف سقط، فعليه المبايعة بسبب الاضطرار أو لأنه من غير الممكن أداء التكليف في ظل هذه الأوضاع والأحوال، فإن الناس لن تتحمل ذلك. كما كان بمقدور الإمام الحسين عليه السلام لو أراد أن يعمل بهذا المنطق أن يقول: إن هؤلاء النسوة والأطفال لا طاقة لهم على تحمل هذه الصحراء المحرقة، كما كان يمكنه أن يقرّر يوم عاشوراء التوقف». «لو أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يعمل كمتشرّع عادي ويدع عظمة رسالته في عالم النسيان كان يمكن أن ينسحب عند كل خطوة ويعلن عن سقوط التكليف، فإن الضرورات تبيح المحظورات ولكن الإمام الحسين عليه السلام لم يفعل ذلك وهذه استقامة وثبات الحسين عليه السلام. فالامام الحسين عليه السلام بمجرد أن سنحت له الفرصة للقيام بعمل عظيم استغلّ تلك الفرصة وذهب إليها ولم يدعها تفلت من يده».

## غربة الإمام الحسين عليه السلام

ومن الأمور الملفتة في حركة الإمام عليه السلام غربته في مجتمعه، في مجتمع المدينة، فلم يكن أحد يفهم ما يريد أو يستجيب لما يريد، إلاَّ القلَّة القليلة التي ناصرته. حتى بعض أعلام هذه الأمة كانت في وادٍ غير الوادي الذي كان فيه الإمام عليه السلام. والجهاد في الغربة من أصعب أنواع الجهاد. وقد نبَّه السيد القائد إلى هذه الالتفاتة المهمة إذ قال: «ويتحلى (أي جهاد الغربة) بخروج الإنسان إلى ساحة المعركة والمجتمع من حوله ما بين منكر عليه وغافل عنه ومعادٍ له، حتى أن الذين يميلون إليه يسكتون حتى عن ابداء التشجيع لمسيرته.. الغالبية أعداء له. والجميع معرضٌ بوجهه عنه حتى المؤمنين، بل ان الإمام عليه السلام طلب من بعضهم النصرة فلم يجد ذلك البعض، إلاَّ أن عرض على الإمام عليه السلام تقديم الجواد.. إنه الجهاد في الغربة، جهاد يفقد فيه الإمام عليه السلام أعزَّ أعزائه أمام ناظريه من بنيه وبني إخوته وأخواته وأعمامه.. كل ذلك مع علمه عليه السلام بأنه بمجرد استشهاده ستُسبى عياله وما سيجري عليهنَّ. كل ذلك كان يعلم به الإمام إضافة إلى عطشه وعطش من معه من عياله..».

«مثل هذا العظيم الطاهر الذي تتسابق ملائكة السماء لمشاهدة نور وجهه والتبرّك به ويأمل الأنبياء والأولياء لو أن لهم مقامه، مثل هذا العظيم يستشهد في هكذا جهاد وفي هكذا محنة».

## نظرة في أهداف الإمام الحسين عليه السلام

لقد تحدث العَلَمان عن أهداف الإمام عليه السلام وذكرا مجموعة من الأهداف بعضها يندرج في إطار المشروع العام للإمامة وبعضها يعتبر من خصائص حركة الإمام الحسين عليه السلام التي أصرَّ عليها وإن أدَّت إلى استشهاده. وفي الإشارة إلى بعض الأهداف من القسم الأول نرى الإمام الخميني يقول: «السلام على الحسين بن علي الذي نهض مع قلّة الناصر ليقوّض أسس الخلافة الظالمة الغاصبة دون أن تحمله قلّة العدد والعدة على مهادنة الظالم، وجعل من كربلاء

مذبحاً له ولأولاده وأصحابه القلّة، وأوصل صرخته الخالدة «هيهات منّا الذلّة» لمسامع طلاّب الحق في العالم كله».

ويذكر هدفاً آخر يقول: «تحرّك عليه السلام ليستلم زمام الحكم، وهذا مبعث فخر له والذين يتصورون أن سيّد الشهداء لم ينهض لأخذ زمام الحكم فهم مخطئون، فسيد الشهداء عليه السلام إنما جاء وخرج مع صحبه لتسلّم الحكم لأن الحكومة يجب أن تكون لأمثال سيد الشهداء عليه السلام .. لكن ليس من باب طلب الرئاسة، فلم تكن القضية قضية سيطرة أو تحكّم، فالحكم كله ليس له أي قيمة بنظرهم».

ولمثله أشار السيد القائد الخامنئي بقوله: «فهو لم يكن يهدف إلى السلطة من حيث هي شأن دنيوي. وقد روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: اللهم إنك تعلم أنّ الذي كان منّا لم يكن منافسة في سلطان ولا التماس شيء من الحطام..».

ثم يشير الإمام الخميني قدس سره إلى الهدف الأساس الذي اختصّ به الإمام الحسين عليه السلام فيقول: «إن الذي صان الإسلام وأبقاه حياً حتى وصل إلينا هو الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحّى بكل ما يملك وقدّم الغالي والنفيس وضحّى بالشباب والأصحاب من أهله وأنصاره في سبيل الله ونهض من أجل رفعة الإسلام ومعارضة الظلم». «أوشكت حكومة يزيد وجلاوزته أن تمحو الإسلام وتضيّع جهود النبي صلى الله عليه وآله المضنية وجهود مسلمي صدر الإسلام ودماء الشهداء وتلقي بها في زاوية النسيان».

وهذا المعنى قد عبَّر عنه السيد القائد الخامنئي بطريقة أخرى إذ قال: «لم تكن واقعة الطفوف استنقاذاً لحياة شعب أو حياة أمّة فحسب بل كانت استنقاذاً لتاريخ بأكمله، وهذا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام وأخته زينب وأهل بيته وأصحابه بموقفهم البطولي».

ويؤكد السيد القائد الخامنئي على هذا الهدف الجوهري بقوله: «شخص كالحسين عليه السلام وهو تجسيد لكل القيم الإلهية والإنسانية ينهض بالثورة حتى يقف بوجه استشراء الإنحطاط الذي أخذ يتفشّى في أوصال المجتمع وأوشك أن يأتي على كل شيء فيه». «أحيى الحسين جدّه صلى الله عليه وآله وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: وأنا من حسين».

### الخواص والمعارضة

تكمن أهمية الخواص في أنّ لهم الدور الكبير في تثبيت الجماعة على الخط الصحيح، كما أنّ لهم التأثير

الخطير في انحراف الناس، وعلى الأقل في اضطرابهم وزعزعة أفكارهم، وتقديم النموذج للتبرير والتخلّف عن العمل بالتكليف الشرعي، وإن كان هذا التأثير سيبقى مقتصراً على ضعاف الإيمان والبصيرة، وهذه مشكلة كانت بارزة في المجتمع المسلم، بل في أي مجتمع عموماً في كل العصور حتى عصرنا الحاضر، ومن المهم جداً النظر إلى خطورة هذه القضية في عصر الإمام الحسين عليه السلام.

وقد اعتنى السيد القائد الخامنئي بهذه القضية عناية بارزة، وإليكم جملة مما قاله في هذا الموضوع:

«إذا نظرتم إلى المجتمع البشري، أي مجتمع كان تجدون الناس في فئتين: فئة تسير عن فهم ووعي وإرادة وتعرف طريقها، سواء كانت مصيبة في اختيارها أم لا، وهذه فئة الخواص. وفئة لا تفكّر فيما هو الطريق الصحيح ولا يهمها أن تحلّل لتعرف بل تتبع الجو السائد والهوى العام، وهذه هي فئة العوام».

«وقد يكون بين الخواص أناسٌ غير متعلمين لكنهم يفهمون ما ينبغي فعله ويخططون ويتفهمون الأمور ويسيرون بوعي وإرادة، وقد يكون من العوام أناسٌ متعلمون».

و«ينقسم الخواص إلى فريقين: خواص فريق الحق، وخواص فريق الباطل».

«الخواص المتابعين للباطل لا تتوقعوا منهم سوى التآمر ضد الحق وضدكم، وهذا ما يفرض عليكم محاربته».

«عليكم العثور على ذاتكم في هذا المشهد الذي أتحدّث عنه في صدر الإسلام. بعض الناس من طبقة العوام، فإذا صادف أن كانوا في زمن يتصدّى لزمام الأمور فيه إمام كأمير المؤمنين عليه السلام أو الإمام الخميني قدس سره ويسير بهم إلى الجنّة فخيرٌ على خير، هؤلاء يسوقهم الصالحون، لكن إذا صادف أن عاشوا في زمن من يصفهم القرآن بقوله: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ أو ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنّم يصلونها وبئس القرار﴾، فسيكون مصيرهم النار».

«إذا ضلّ الخواص دخلوا في خانة ﴿المغضوب عليهم﴾ والعوام في فئة ﴿الضالين﴾».

«لن تنتهي المشكلة في أن نكون من خواص أهل الحق، بل هنا مشكلة جديدة لأن خواص أهل الحق فريقان: فريق تغلّب في الصراع مع مغريات

الدنيا من الجاه والشهوة والمال واللذة والرفاه والسمعة وفريق خسر الصراع».

«إذا أصبح الخواص المناصرون للحق يخافون على حياتهم وأموالهم ومناصبهم حينها لن ينصروا الحق ولن يضحّوا بأنفسهم».

«لاحظوا مدى الضرر الناجم عن وجود هؤلاء الخواص في المجتمع، الخواص الذين يرجّحون الدنيا على مصير العالم الإسلامي لقرون مقبلة. جميع الخواص من أنصار الحق لم يكونوا إلى جانب الحكومة.. لكنهم حينما أحسّوا ببطش السلطة الحاكمة تخاذلوا رغبةً في الحفاظ على أنفسهم وأموالهم ومناصبهم ونتيجة تخاذل هؤلاء مالَ عوام الناس إلى جانب الباطل».

«لو نظرنا إلى أسماء أهل الكوفة الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام لوجدناهم كلّهم من طبقة الخواص، لكن لما كان غالبهم يميل إلى التضحية بالدين من أجل الدنيا آلت النتيجة إلى مقتل مسلم بن عقيل، معنى هذا أن حركة الخواص تجلب في أعقابها حركة العوام».

ومن خلال نظرة إلى ما جرى في الكوفة مع مسلم وفي كربلاء يحلّل السيد القائد فيقول: «أرى أنّ ذلك يعزى إلى الخواص من أنصار الحق الذين سلك بعضهم مسلكاً اتّسم بغاية التخاذل، من أمثال شريح القاضي الذي لم يكن من بني أمية وكان يعرف حقيقة الأوضاع».

«قد تؤدي حركة ما إلى تبديل وجه التاريخ، وقد تؤدي حركة أخرى مغلوطة إلى جعل التاريخ يتمرّغ في مهاوي الضياع، وهذا هو دور الخواص الذين يفضّلون الدنيا على الدين».

«لو أنّ شخصاً كشبث بن ربعي خشي الله في لحظة مصيرية بدلاً من خشية ابن زياد لتبدّل وجه التاريخ، لكنّهم انجرُّوا لتثبيط الناس فتفرّق العوام».

«أينما تذهبون تُصدمون بموقف الخواص، ومن الواضح أنّ قرار الخواص في الوقت المناسب ورؤيتهم الصائبة في الوقت المناسب وإعراضهم عن الدنيا في اللحظات المناسبة وموقفهم في سبيل الله في الفرصة المؤاتية، هو الذي سينقذ التاريخ ويصون القيم». «ولتغيّر وجه التاريخ ولما سيق الحسين بن علي عليه السلام إلى ميدان كربلاء».

«إنّ العوام يتّبعون الخواص ويسيرون وراءهم، ولذا فإن أكبر جريمة ترتكبها الشخصيّات الواعية المتميزة في المجتمع هو انحرافها لأنه يؤدي إلى انحراف كثير من الناس».

# مجالس العزاء بين الوظيفة البكائية والمشروع التغييري

بقلم: الشيخ علي الميرزائي

*تطمح هذه المقالة إلى رسم معالم رؤية جديدة، أعمق وأشمل مما هو مألوف في منهج عرض ثورة الحسين عليه السلام ونوعية توظيف واستثمار هذه النهضة المباركة لترقية الحالة القيمية ونشر راية الدين في المجتمع البشري في كافة مراحل التغيير والإصلاح الاجتماعيين وخاصة في المرحلة التي تتعرّض حقيقة وجوهر الدين والمعتقدات الدينية لخطر التشويه والتحريف.*

واضح أنّ ثورة كربلاء لم ولن تتجمّد في رمضاء نينوى، ولكنّها تتحرّك على مُدى التاريخ وامتداد الزمان والمكان وتتشخص ليس فقط في ذاكرة التأريخ بل في واقع الحياة البشرية. ولكنّنا دون أن نخوض في عرض ما أدّى إلى خلود نهضة الحسين عليه السلام وسرّ عدم خمود هذه الشعلة المقدسة ننعطف نحو تفسير ما إذا يتمكّن الانسان من تجسيد واستحضار هذا الإنهاض الحسيني في كلّ عصر، وكذلك سنحاول من خلال وريقات عدّة تسليط بعض الضوء على ما يتوجب على مضمون العرض العاشورائي وبالذات المضمون الفكري

والثقافي له كي يتأهل ليكون عنصر تغيير وتحريك في المجتمع المصاب بالشلل الروحي والأمة الفاقدة للحركة الإيجابية والصمودية.

صحيح أنّنا مقرّون دون تردّد بأن ما اشتعل في عام ٦١ من الهجرة ظلّ وسيظلّ إلى الأبد حياً في وجدان الأجيال غير أن هذه الحقيقة تماثل حقائق أخرى؛ في أنها لا تموت وتفنى ولكنّما الوعي العميق والاستيعاب الشامل لما تتضمّنه من عناصر إحياء وإصلاح في جميع أصعدة الحياة هي وحدها تضمن التغيير والإصلاح على ساحة الفرد والمجتمع.

من يشكّ في أن في شمس ثورة الحسين عليه السلام ما يمكّن تاريخ البشرية كلّه لكي يتزوّد من دفئها وحرارتها؟ ولكن، مما لا مراء فيه كذلك هو: أنّ الشمس التي تشرق في المساء أيضاً تحول بينها وبين أهل الأرض غيوم وحجب كلّما ضخمت وسمكت كلّما تحرم البشر من حرارتها أكثر، دون أن يعني شيء من ذلك أن الشمس ضعفت أو صغرت ولكن القابل والمتلقي هو الذي ما تمكّن من الإفادة منها. على هذا الأساس إنّ من دون أن يرقى إلى خلود عاشوراء الحسين أدنى شكّ في قدرتها على تمثيل هذا الدور الخالد والتاريخي، بيد أن هناك حقيقة في غاية المرارة يجب أن نقولها لنعتبر منها وهي أن دائرة مفاهيم عاشوراء وإطار معطياتها عند المسلمين ضاقت وانحسرت لتكون في أغلب الأحيان مقصورة على الحالة العاطفية والبكائية. وأمست المجالس العاشورائية في أيام معدودات مطرحاً لعرض الثورة ومضامينها الخاصة بالجانب المشاعري ليحظى الباكي والمبكي بجزيل الثواب، ناسين أن الحقيقة الكبرى في سرّ إصرار آل البيت عليهم السلام لإقامة مجالس الذكرى الحسينية تختبىء في ضرورة استحضارها كبركان طاقة وشعلة محرقة تمكّن البشرية لتفجّرها وتشعلها لهدم أركان الجور وإحراق جذور الاستعباد والاضطهاد الممارس ضدّ الإنسان من قبل الإنسان. ولا أعتقد أن أحداً منا يقبل كي تكون هذه الملحمة الحسينية تقتصر في

فلسفاتها على «نظرية خلاص» لأتباعه وشيعته كي تتقارب ثورة الحسين وتراجيديا قتله تتماثل مع ما يظنّ البعض بأن المسيح صلب لأجلنا وتحمّل أعباءنا فعلى هذا قام الحسين عليه السلام بما قام، وصنع أكبر ملحمة في تاريخ الإنسان كي يذكره الإنسان ويبكي لأجله وإذا لم يقدر عليه فليتباكى ليفوز بالجنة... أهذا هو سرّ ومضمون ما قصده الإمام عليه السلام أم هناك أفق عاشورائي أوسع وأرحب وأعمق بكثير من مثل هذا رغم كلّ ما للبكاء والحزن من جزيل ثواب وعظيم أجر لا ينكر؟

العرض التقليدي الذي ألِفَ الناس عليه هو أن عاشوراء مناسبة للحزن والبكاء ولذلك يبدو أن الميزان في مدى انسجام الناس مع الإمام عليه السلام وحركته هو البكاء والحزن، فإذا جاءت مناسبة البكاء والحزن وبكينا على الحسين وآله وأصحابه فحينئذٍ نحن نشعر وكأننا أدّينا الحقّ وفزنا بما يمكن أن يفوز به إنسان في المجالس والأيام الحسينية.

وعلى هذا الأساس الخاطىء أصبح عند عامّة الناس الخطيب المؤهّل للوسام الحسيني من الدرجة الأولى ليس الذي يعالج حركة الإمام الحسين فكرياً ويسعى لإخراج وإحياء المضامين العميقة التي تسفر عن ممارسة تغيير جذري في الفرد والمجتمع فتقرّب آفاقنا نحو آفاق الحسين وأخلاقه وسيرته وتبعّدنا من كلّ خصال السوء التي ملأت وجود مخالفيه ولكنّ من يستحق ذلك الوسام هو الذي مهر وبرعَ في إجراء وإسالة دموع الحضور. وأخيراً أصبحت المجالس الحسينية وخاصة في لبنان وعند الرأي العام تحيى وتقام على أكتاف مقرىء العزاء يجوز لغيره أن يقترب من هذه المجالس لو يعرف فنون ومهارات الإبكاء وهذا يعود سببه إلى أن قمّة الرسالة العاشورائية عند الشارع الشيعي في الغالب هو الحزن والبكاء غفلةً عن أن البكاء على المظلوم كائناً من كان من طبيعة الإنسان الذي لم يمت قلبه ولم يقس فؤاده، وكيف لا يبكي الإنسان على من قتل في كربلاء دون حتى مباشرة الخصوصيا ت والانتماءا ت في ذلك. إذاً تكفي الإنسانية في الإنسان ليذرف الدموع

على سيد الشهداء وعلى أصحابه وأولاده ولكن البكاء ليس نهاية الرسالة لتكون الحالة البكائية كلّ مضمون المجلس الحسيني بل الحزن والبكاء في هذه المأساة هما اللذان يخلّدان الحدث ويمنعان من أن ينسى وليس أكثر، وأما المسؤولية الكبرى سوف تبدأ بعد هذه المرحلة وهي تبيين الفلسفة الحسينية التي هي وراء هذه الثورة والتي هي منطلقها ومبدؤها ومقصدها والتي لأجل إخلادها في أبدية التأريخ أصابه وأهله ما أصاب.

أبَعْدَ هذا الظلم من ظلم على البشر وعلى النهج أن يبقى الخط الحسيني ونهجه وسيرته ودواعي حركته مهجورة مغمورة ويبقى البكاء كل المضمون الكربلائي ومقرىء العزاء بطل المناسبة؟

إذاً يجب أن يكون المجلس الحسيني منطلقاً جديداً ونقطة تحوّل تُحدث تغييراً في اتجاه الفرد وتوجّه المجتمع. والقيام بهذه العملية التغييرية الفكرية في غاية الصعوبة والأهمية لا يتحمّلها كلّ إنسان وإن كان رادوداً ومقرىء عزاء قديراً. فلذلك إننا في هذه المرحلة في أمسّ الحاجة إلى طاقات فكرية تمكّننا من معرفة حقائق تكمن وراء إنطلاق الإمام وإقدامه على ثورته وأيضاً الإلمام بالمرحلة التي تعيشها أمّتنا في أقطارها ومن كلّ النواحي وقتئذٍ يستطيع هكذا إنسان القيام بدور ناشر الرسالة الحسينية في الناس والمحاولة لعملية التكييف.

إذاً إن الوظيفة الكبرى التي نتوخاها من مضمون هذه المجالس هي أخلاقية وسياسية اجتماعية ومن ثمّ بكائية. معلوم أن الحكم الأموي أقدم على نفي السيدة زينب عليها السلام من المدينة لتذهب إلى الشام، أبعدها كما قال بعض المؤرخين لأنها كانت تقيم مجالس العزاء، ولكن أيّ مجلس عزاء؟ بكاء يستحضر كلّ حبّ وولاء للمبكي عليه ويستجلب كلّ نفور وغضب على الذين أجرموا واقترفوا تلك الجرائر. فالبكاء دافع، حاثّ، محرّك ومحفّز وطريق ولكنّه ليس حركة وتطبيقاً وتجسيداً وترجمة لرسالة الحسين عليه السلام في واقع الحياة.

قام الإمام للدفاع عن الدين والحؤول دون تحريفه وإضعافه ولإقامة فرائض الشريعة وإحياء الصوم والصلاة وغير ذلك من مضمون الدين. إذاً لا تبقى الثورة الحسينية إلاّ عبر هذه الانفعالات والبكاء والحزن والمجالس ولكن كلّ ذلك يساعد على أن تكون هذه الحركة لا تنسى. أمّا والحقيقة العظمى المتوخاة منها لا تتسنّى للبشر إلاّ إذا تجاوز البكاء والحزن وذهب إلى أبعد من ذلك بكثير وهو تحقيق ما لأجله قامت قيامة كربلاء وإنجاز ما لأجله ثار الحسين عليه السلام وأما الذين يخالفون البكاء ويكتبون عنه هنا وهناك باستهزاء واستفهام ويظنون بأن البكاء عمل غير واعٍ وينظرون إليه نظرة سلبية أو يعتبرونه مما لا يؤثّر في صناعة الأحداث فعليهم أن يعرفوا من الناحية الاجتماعية بأن البكاء الاجتماعي أقصد البكاء الذي يمارسه مجتمع بأسره على قضية مقدسة واحدة، تمثّل أكبر من قنبلة نووية ومن شأنها إزالة وإزاحة أنظمة قديرة كبيرة جداً لأن قضية مشتركة بين جيل لو بلغت غاية المرحلة العاطفية أي البكاء وذرف الدموع فحينئذٍ ليس فقط تصنع الحدث بل تغير وجه دولة ونظام، وهذا لأن البكاء بكاءان، واحد عن ذلة وآخر عن عزّة. وأمّا إنكار تأثير البكاء على الحياة فلا يصدر إلاّ ممن لا يعرف من سيكولوجية البكاء والحالات النفسية العاطفية في علم النفس كثيراً.

واضح بأننا نلاحظ اتجاهين لا يخلوان من إفراط أو تفريط. فريق لا يهمّه من المجلس الحسيني إلاّ مضمون بكائي عاطفي بحت وآخر لا يرى في البكاء عقلانية، ولكننا نقول بأن البكاء ليس إرادياً والدموع تجري وتسيل في وقتها وعند مشاهد خاصّة والعين تدمع على الحسين وأصحابه وعلى زينب الكبرى ومصائبها ولكن وهذا حلقة ربط بيننا وبين هذه الملحمة فلا يمكن أن نختصر كلّ شيء في هذه الحالة العاطفية ولا يعقل من ناحية أخرى أن نزن البكاء بميزان العقل. إن الحزن والبكاء وما إلى ذلك حالات تطرأ على النفس والقلب وعدم البكاء في ما يستحقه لعلّه مخالف للفطرة والطبيعة البشرية.

# الإمام الباقر (ع) والحركة التثقيفية

أسرة التحرير

الامام محمد الباقر عليه السلام من أفذاذ العترة الطاهرة، ومن أعلام أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن أبرز رجال الفكر والعلم في الاسلام، فقد قام - فيما أجمع عليه المؤرخون - بدور إيجابي وفعّال في تكوين الثقافة الإسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الإسلام، فقد تفرَّغ لبسط العلم وإشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولم تعد هناك أية نهضة فكرية أو علمية، فقد مُنيت الأمة بثورات متلاحقة، وانتفاضات شعبية كان مبعثها تارة التخلص من جور الحكم الأموي واضطهاده، وأخرى الطمع بالحكم، وأُهملت من جراء ذلك الحياة العلميَّة إهمالاً تاماً فلم يعد لها أي ظلّ على مسرح الحياة.

ولقد أفاد الإمام محمد الباقر عليه السلام كثيراً من تلك الأوضاع السياسية، فشمَّر عن ساعدي الجدّ لاستكمال ما بدأه الإمام السجَّاد في عمله التغييري المقدام من خلال تبنّيه السياسة التعليميَّة المعطاءة. ومارس نشاطاً تثقيفياً على أعلى المستويات من أجل رفد الحركة التغييرية بمزيد من (الكوادر) الرساليَّة الواعية.

واستقطب نشاط الإمام المكثَّف الكثير من روَّاد المعرفة الإسلامية وشدَّت إليه الرحال من جميع أطراف الدولة الإسلامية المترامية: تلامذة ومحاورون وطالبو علم، وقصده أغلب رجالات الفكر للمناظرة أو للإصابة من فيض علمه المتدفّق.

واتجه صوب العلم فرفع مناره، وأسَّس قواعده وأرسى أصوله، فكان الرائد والمعلّم والقائد لهذه الأمة في مسيرتها الثقافية، وقد سار بها خطوات واسعة في ميادين البحوث

العلميَّة مما يعتبر عاملاً جوهرياً في ازدهار الحياة الإسلاميَّة وتكوين حضارتها المشرقة في الأجيال التي جاءت بعده.

وكان من أهم ما عنى به الإمام أبو جعفر عليه السلام نشر الفقه الإسلامي الذي يحمل روح الإسلام وجوهره وتفاعله مع الحياة فسهر على إحيائه فأقام مدرسته الكبرى التي زخرت بكبار الفقهاء والأعلام ممن أجمعت الصحابة على تصديقهم والإقرار لهم بالفقه، وإليهم يرجع الفضل في تدوين أحاديث أهل البيت عليهم السلام ولولاهم لضاعت تلك الثروة الفكريَّة الهائلة التي يعتزّ بها العالم الإسلامي وهي إحدى المدارك الأساسية لفقهاء الشيعة في استنباطهم للأحكام الشرعيَّة.

والشيء الذي يدعو إلى الاعتزاز بسيرة الإمام هو أنه قد تبنَّى هؤلاء الفقهاء فأشاد بهم، وعزَّز مركزهم، وأرجع الأمة إلى فتواهم، يقول عليه السلام لابان بن تغلب: **«اجلس في مسجد المدينة، وافت الناس فإني أحب أن يُرى في شيعتي مثلك»**[1].

وقد قام بتسديد نفقاتهم وما يحتاجون إليه في حياتهم المعاشيَّة ليتفرَّغوا إلى تحصيل العلم وضبط قواعده وتدوينه، وعهد من بعده إلى ولده الإمام الصادق عليه السلام القيام برعايتهم والإنفاق عليهم حتى لا تشغلهم الحياة الإقتصادية عن القيام بأداء مهماتهم... وقد قاموا بدور بناء في تدوين الحديث الذي سمعوه منه، كما أخذوا يلقون على البعثات الدينيَّة ما رووه عنه، وقد روى عنه تلميذه جابر بن يزيد الجعفي سبعين ألف حديث[2]. كما روى عنه أبان بن تغلب مجموعة كبيرة من الأحاديث، وقد حفلت الموسوعات الفقهيَّة بحشد كبير من رواياتهم عنه فجميع أبواب الفقه من العبادات وسائر العقود والإيقاعات مدعَّمة بالروايات عنه، فكان المؤسّس والناشر لفقه أهل البيت الذي يحتلّ الصدارة في الفقه الإسلامي.

ولم يقتصر الإمام في محاضراته وبحوثه على الفقه

الإسلامي وإنَّما خاض جميع ألوان العلوم من الفلسفة وعلم الكلام والطب، أما تفسير القرآن الكريم فقد استوعب اهتمامه، حيث خصَّص وقتاً له، ودوَّن أكثر المفسرين ما يذهب إليه وما يرويه عن آبائه في تفسير الآيات الكريمة، وقد ألَّف كتاباً في التفسير رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة الجارودية[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام عليه السلام قد تحدَّث عن أحوال الأنبياء وما لاقوه من الاضطهاد من فراعنة زمانهم، كما عرض لبعض حكمهم وآدابهم وعنه أخذ أكثر الباحثين في أحوال الأنبياء..

وتحدَّث عليه السلام بصورة موضوعية وشاملة عن السيرة النبويَّة وشرح أحوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومغازيه وحروبه.

وقد رواها عنه ابن هشام والواقدي والحلبي وغيرهم من المدوّنين للسيرة النبويَّة كما روى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بسنده عن آبائه مجموعة كبيرة من الأحاديث تتعلَّق بآداب السلوك وحُسن الأخلاق وما ينبغي أن يتَّصف به المسلم من الصفات الرفيعة التي تجعله قدوة لغيره... وروى بصورة شاملة الأحداث التأريخيَّة التي جرت في العصر الإسلامي الأوَّل، وقد نقلها عنه الطبري في تأريخه والبلاذري في أنسابه.

وناظَرَ عليه السلام مع بعض رجال الدين المسيحيين، والأزارقة، وجادل الملحدين، وقاوم الغلاة، وقد خرج من مناظراته وهو ظافر واعترف الخصم بقدراته العلميَّة والعجز عن مجاراته.

لقد ترك الإمام عليه السلام ثروةً فكريةً هائلةً تعدّ من ذخائر الفكر الإسلامي ومن مناجم الثروات العلميَّة في الأرض وليس من المُستطاع تسجيل جميع ما أثر عنه من العلوم والمعارف.

وعلى أيّ حال فإن التأريخ لم يعرف إماماً كمحمد الباقر عليه السلام قد وقف حياته كلها لنشر العلم وإذاعته بين الناس، فكان ـ فيما يقول الرواة ـ قد أقام في يثرب سادناً أميناً كالجبل أو كالبحر وهو يغذي رجال الفكر وروَّاد العلم بفقهه وعلمه التي تحمل عناصر التقدُّم، وعناصر الحياة لا لهذه الأمَّة فحسب، وإنَّما للناس جميعاً.

واستمدَّ العالم الإسلامي من الإمام جميع مقوّمات نهوضه وارتقائه، ولم يقتصر المدّ الثقافي الذي يستند إليه على عصره وإنَّما امتدَّ إلى سائر العصور التي تلت بعده، فقد تبلورت الحياة العلميَّة، وتطوَّرت العلوم تطوراً هائلاً مما ازدهرت به الحياة العلميَّة في الإسلام.

إنَّ الحياة الثقافيَّة في الإسلام مدينةٌ لهذا الإمام العظيم فهو الباعث والقائد لها على امتداد التأريخ.

وكما كان الإمام الباقر عليه السلام من عمالقة الفكر والعلم في الإسلام فقد كان من أبرز أئمَّة المسلمين فيما أوتي من عظيم الأخلاق والتجرّد من كلّ نزعة ماديَّة أو أنانيَّة، فكان في سلوكه يمثّل روح الإسلام وفكره وانطلاقه في هداية الناس وتهذيب أخلاقهم.

ويجمع المؤرّخون أنه كان مشغولاً في أكثر أوقاته بذكر الله، وأنَّه كان يُنفق لياليه ساهراً في الصلاة لله ومناجاته شأنه شأن آبائه الذين هم مصابيح الهداية والتقوى في الأرض، فزهد في الدنيا، وابتعد عن جميع زخارفها، واتَّجه بقلبه وعواطفه نحو الله فآثر طاعته على كل شيء، وعلى كل ما يقرّبه إليه زلفى.

لقد كانت سيرة الإمام تحاكي سيرة جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في جميع مكوّناتها وذاتياتها، ولا يكاد يقرأها أحد إلاَّ ويذهب به الإعجاب كل مذهب، ويمضي به الإكبار إلى غير حدّ.

## من حكمه القصار قوله عليه السلام[٤]:

ـ ما شيب شيء بشيء آخر خيرمن حلم بعلم.

ـ الكمال كل الكمال: التفقُّه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة.

ـ ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عمَّن ظلمك وتصل من قطعك، وتحلم إذا جُهِلَ عليك.

ـ لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محتقراً لمن دونه.

ـ ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ أبداً حتى يرى وبالهنَّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها.

ـ وإنَّ أعجل الطاعة ثواباً: لصلة الرحم، وإن القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون، وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لَيَدران الدنيا بَلاقِعَ من أهلها.

(١) النجاشي، ص٣٨، جامع الرواة ١ـ٩.
(٢) ميزان الاعتدال، ١ـ٣٨٣.
(٣) فهرست الشيخ الطوسي، ص٩٨.
(٤) تحف العقول (في قصار المعاني) باب ما روي عن أبي جعفر عليه السلام.

# إذاعة النور

# خطاب المعاش

## الاثنين ـ الثلاثاء
## الأربعاء
## الساعة ١٠,١٠ صباحاً

# معارف الإسلام
# في دروس وحلقات

## * بناء الشخصية وتكاملها

- الحلقة الأولى : حقيقة الشخصية وكمالها
- الحلقة الثانية: مراحل نمو الشخصية
- الحلقة الثالثة: التربية بين النظامين الإسلامي والوضعي
- الحلقة الرابعة: أثر العقل والإيمان في بناء الإنسان

## * خلق الإنسان في القرآن

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

## * في رحاب الوصية الإلهية:
## الثورة الإسلامية تجربة حيّة يجب الحفاظ عليها

الشيخ محمد خاتون

## * فقه القائد دام ظله: أحكام النظر إلى الصور والأفلام

الشيخ محمد توفيق المقداد

## * دروس في الأخلاق السياسية: حب الرئاسة

الشيخ محمد شقير

# حقيقة الشخصية وكمالها

## ما هي الشخصية؟

إن الذي يميّز أفراد البشر بعضهم عن بعض، وبه يمكن التوصّل إلى معرفة الموقعيَّة الحقيقيَّة والقيمة الذاتيَّة لكلّ أحد، هو «الشخصيَّة». فبالرغم من شبه الأشخاص بعضهم ببعض من حيث الصفات النوعيَّة وردود الفعل المشتركة، ومن جهة الجوانب العامَّة للحياة الاجتماعيَّة، فإنَّ لكل فردٍ كيفيَّات خاصة من حيث الخصائص الطبيعيَّة والتربويَّة، ولكلّ منهم صفاتٌ خاصَّة وفي كيان كلّ منهم فرديَّة تميّزه عن سائر المشاركين إيَّاه في الإنسانية.

والبحث عن الشخصيَّة ليس بحثاً عن بعض الصّفات المجرَّدة للأفراد فقط، بل إنَّ ما يدخل في مفهوم الشخصيَّة هو كلّ ما يشكّل فرداً من الأفراد وتكمن في مفهوم الشخصيَّة أيضاً هويَّة الأفراد، فإنَّ مجموعة متنوعة من الصفات والدوافع الذاتيَّة الباطنيَّة تحدث تأليفاً يشكّل شخصية متميزة. والصفات التي تعدّ جزءاً من مقوّمات الشخصيَّة إنَّما هي الصفات التي تتمتع بنوعٍ من الثبات والدوام.

وعند مراجعة الكتب المختلفة وخصوصاً كتب علماء النفس فإنَّ التعريف الجامع للشخصيَّة هو أنَّها:

«مجموعة الصفات الطبيعيَّة والمكتسبة الخاصة بأيّ فرد والتي تعيّن له مسيرته في المجال الحياتي والعلاقات العامة والتوافقات الاجتماعيَّة».

ومعرفة الشخصيَّة تكمن في جانبين: الحسّي والمعنوي، فالشخصيَّة الحسيّة للأفراد هي أمرٌ معلوم، فبالإمكان أن نقيس الجوانب المحسوسة للشخصيَّة بتجميع الأجوبة على أسئلة خاصَّة، نقيّم تلك الشخصيَّة بها، أمَّا الشخصيَّة المعنويَّة فهي تابعة للآثار الإنسانيَّة وكمالاتها الروحيَّة، وترتبط الشخصيَّة المعنويَّة لمختلف المجتمعات بمستوى إدراكهم للحقائق وأساليب سلوكهم في الحياة، وما يتَّخذونه من طرق العيش فيها.

## مثال الشخصيَّة

تختلف نظرة الأفراد في تحديد حقيقة الشخصيَّة التي يسعى للوصول إليها، فكلّ شخص يجدها في شيء فيعتبر موضوعاً ما أو نموذجاً معيَّناً مثالاً للشخصيَّة فيسعى إليها بكل وجوده وكل فرد يحدّد المثال الأعلى والنموذج السامي لشخصيَّته طبقاً لميوله وتربيته وخصائصه الروحيَّة، فنجد أنَّ البعض يرى في امتلاك ملابس ثمينة وجواهر نفيسة مثال عظمتهم وشخصيَّتهم، في حين يرى البعض الآخر أنَّ وجود المعجبين والأتباع الكثيرين للشخص يشكّل علامة لعظمة شخصيَّتهم، ويمكن القول عموماً أنَّ الكل يريدون لأنفسهم شخصيَّة ممتازة رفيعة ليكونوا من خلالها منبعاً للافتخار على غيرهم أو اعتزازهم بأنفسهم.

إنَّ الإسلام ينظر إلى الظواهر نظرةً أكثر واقعيَّة وله في هذا المجال رأياً أصيلاً يركّز على الصفات الروحيَّة والفضائل الإنسانيَّة القيّمة ويرى أنَّ شخصيَّة الفرد تتقوَّم بالتقوى والطهارة والعلم، في حين لا يرى أيّ مثال للشخصيَّة في الثروة والقوة والمقام واللباس، ولا يعتبرها بشيء وإنَّما يقول: ﴿**إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ الحجرات/١٣.

ويقول نبي الإسلام ﷺ: «**لا فضل لعربيّ على أعجميّ ولا لأبيضٍ على**

أسود إلاّ بالتقوى»، فالشخصيَّة التي لا تقوى فيها لا قيمة لها في نظر الإسلام، وذلك لأنَّ التقوى تشكّل باعثاً على تكوين شخصيَّة قويَّة عميقة، فالتقوى تنعكس على العمل وتقود الإنسان والمجتمع إلى السعادة.

وهكذا تنبع من التقوى كلّ النتائج والأمور التي تتحلَّى بها شخصيَّة الأفراد، فإن المتّقي لا يستطيع أن يكون مسيئاً في سلوكه أو ملوّثاً بالإنحراف، ولن تجتمع التقوى مع الرذائل والسيّئات.

لذلك فإنَّ من يبني في تصوّره أساس سعادته على أسس القيم الماديَّة وكمّيتها وكيفيّتها وله في سبيل الوصول إلى هذه الأهداف سعي متواصل ودؤوب، بينما هو معرضٌ عن القيم الواقعيَّة للحياة التي هي أسس السعادة الواقعيَّة لها، إنَّ هذا يكون قد حطَّم شخصيَّته الإنسانيَّة. وكثيرون أولئك الذين يسعون طول أعمارهم للحصول على القيم الماديَّة في حين أنَّهم غير مستعدّين أن يصرفوا شطراً قصيراً من أعمارهم للحصول على السجايا الروحيَّة السليمة التي هي للإنسان كنزه الثمين.

## كمال الشخصيَّة

تختلف نظرة المفكّرين والفلاسفة حول كمال الإنسان، فتتنوّع آراؤهم ومواقفهم في تحديد المفهوم الأساس لكمال شخصيَّة الإنسان، فمنهم من يرى أنَّ الكمال الإنساني يكمن في أكبر تمتّع من اللذائذ الماديَّة وذلك عبر الاستفادة من العلم واستثمار الثروات الطبيعيَّة لتحقيق حياة أكثر رفاهاً ولذَّة.

ويرى آخرون أنَّ الكمال الإنساني هو في حصوله الرقيّ العقليّ عن طريق العلم والفلسفة.

وينظر البعض الآخر إلى الكمال في الرقيّ المعنويّ والروحيّ والذي يحصل بالنضال ضدّ اللذائذ الماديَّة باعتبار أنَّ البَدن عدوٌ يجب مكافحته والانتصار عليه من خلال حرمانه وتعذيبه.

## نظرة الإسلام إلى الكمال

يرى الإسلام أنَّ كل موجودات العالم مخلوقة لله تعالى، وهي

محتاجة إليه في شؤونها الوجوديَّة ولا استقلاليَّة لها مطلقاً. وان للإنسان إدراكاً فطرياً باحتياجه الذاتي، ولكن سيطرة الجانب المادّي والحيواني تمنع من أن يصل إدراكه الفطري إلى حدّ الوعي.

وعندما يصل الإنسان إلى رشده العقليّ يستطيع بواسطة نشاطاته الذهنيَّة واستدلالاته العقليَّة أن يعي فقره الوجوديّ ويهتدي بذلك إلى وجود خالق الكون.

لكن هذا السير الذهنيّ بنفسه لا يؤدّي إلى نتيجة شهوديَّة إلاَّ أن يصمّم الإنسان على الوقوف بوجه تسلّط الغرائز والميول ويفتح له سبيلاً إلى أعماق روحه ويبدأ سيراً معنويّاً إلى الحق.

في مثل هذه الحالة يبدأ السير التكاملي للإنسان باتّجاه المقصد الحقيقي، ويبدأ بسعي واعٍ ليجد ارتباطه بالله ويعترف بعجزه وذلّته، ويرجع مملوكات الله التي كان ينسبها بالباطل إليه وإلى الآخرين إلى مالكها الحقيقي ويعيد رداء الكبرياء الإلهي إلى صاحبه.

وتستمر هذه المرحلة حتى يكون عبداً خالصاً وعلى هذا يمكن القول ان الكمال النهائي للإنسان يكمن في صيرورته عبداً خالصاً. وعليه فإنَّ المطلوب الحقيقي للإنسان هو الخالق جلَّ وعَلا ويكمن الكمال الحقيقي للإنسان في التقرّب إليه ويجب أن تستمر سائر الكمالات الماديَّة والمعنويَّة في سبيل الوصول إلى هذا الكمال وتتلاحم كلّ القوى لتحقيق هذا الهدف.

## أسئلة حول الدرس

١ ـ ما الفرق بين الشخصيَّة الحسيَّة والمعنويَّة؟

٢ ـ ما هي خصائص الشخصيَّة المثاليَّة في الإسلام؟

٣ ـ أين تكمن حقيقة الكمال النهائيّ للإنسان؟

# مراحل نمو الشخصية

إنّ الإسلام يولي اهتماماً خاصاً بتربية أفراد ذوي شخصيَّة سامية لتستطيع أن تكون نموذجيَّة في كلّ مراحل الحياة، لذا فقد وجَّه الإسلام كلّ مراحل حياة الإنسان وجعلها تحت سيطرته التوجيهيَّة. فالإسلام يراقب كلّ أعمال الإنسان من المهد إلى اللحد بعين الاهتمام الدقيق، فيعطي توجيهاته عند انعقاد النطفة، بل وحتى قبلها ويصدر أوامر تتناول كلّ المراحل: حمل الأم، ارتضاع الطفل، البيئة التربويَّة للبيت، البيئة التعليميَّة، العمل، وغير ذلك، فرعاية هذه التوجيهات هي التي تصوغ الشخصيَّة الرفيعة.

## مرحلة انعقاد نطفة الجنين

وهي مرحلة دقيقة وحسَّاسة جداً حيث يؤكّد العلماء أنَّ عامل الوراثة في هذه المرحلة يودع في النسل الإنساني صفات مشابهة لصفات الأبوين وخصائصهما، وعلى هذا الأساس نجد أنَّ الإسلام بتعليماته الرشيدة يلفت نظر الوالدين بدقَّة إلى أهميَّة هذه المرحلة فيقول مثلاً: **«شارب الخمر لا يزوَّج إذا خطب»** و**«إياكم وخضراء الدمن»**.

إنّ إشراقة كلّ هذه الدقَّة لن ترى إلاَّ في عين الإسلام الرحيمة. وانّ كل هذه الدقَّة توضح كيف أنَّ الإسلام عارف ومتوجّه لكلّ هذه الأمور البسيطة والدقيقة المؤثّرة في

صياغة شخصيَّة الطفل عند انعقاد نطفته، وهكذا نجد للإسلام تعليمات مفيدة في المراحل التالية كأيَّام الحمل والرضاع وكذلك في مجالات التغذية والصحَّة والنوم والاستراحة، وأيضاً في السلوك والعمل والروابط العائليَّة.

حتَّى أنَّه ينبّه للطريق الأسلم عند اختيار المربّية والمرضعة. ويرى الإسلام أنَّ أسلوب تعامل الوالدين وسلوكهما مؤثّر في تربية الطفل الصحيحة أو المنحرفة، وهذه النقاط القيّمة توصَّل إليها علماء النفس حديثاً حيث عرفوا أنَّ عهد الطفولة يجب أن يكون سالماً ومنزّهاً.

## مرحلة الطفولة

إنَّ دور الطفولة الأولى هو أهمّ أزمنة تقولب الإنسان من حيث النموّ العاطفيّ ومن أجل تشكيل المجتمع الأفضل المطلوب، فالتربية الأولى للطفل من خلال أبيه وأمّه أو سائر الأفراد القريبين إليه، يقولب له قالبه، ولمقال وأفعال المربّين الأثر القطعيّ في تعيين خطّ سيره وأسلوب حياته، وهي التي تفتح فيه طاقاته وتنمّي شخصيَّته، وأيضاً فإنَّ أخطاءهم في أساليب التربية تحطّم شخصيَّة الأطفال وتُميت ما فيهم من استعداد. فالطفل كالنبتة التي تُخرج رأسها من التربة، فإن الإنسان قادرٌ على أن يميلها بكل بساطة إلى أيّ ناحية أرادها وأن يجعل نموّها ورشدها على أيَّة حالة هو يريدها.

وكما يكون جمال الشجرة منوطاً على ما يوليها صاحبها من العناية بها في صغرها، كذلك بإمكاننا أن نعيّن اتّجاه شخصيَّة كلّ إنسان منذ أدوار حياته الأولى وأن نجعلها شخصيَّة إيجابيَّة من خلال تكييف الأوضاع والمقتضيات. فإذا عرفنا وضع أسرة ما وموقعيَّة الطفل فيها كان بإمكاننا أن نرسم صورة متكاملة نسبيّاً عن شخصيَّة الطفل وكيفيَّة ردود الفعل لديه في مواجهة الحياة.

## تأثير البيئة

سُجّل للعلماء النفسانيين نظريَّات مختلفة بشأن مدى ارتباط الشخصيَّة بالأمور الاجتماعيَّة، فبعضهم يرى الشخصيَّة نتيجة للنظام الوراثي للشخص، بينما

يتصوّر آخرون أنَّ ظواهر الشخصيَّة إنَّما هي مظاهر لأمور اجتماعيَّة. ولا شكَّ في أهميَّة آثار العوامل الإجتماعيَّة في تكوين الشخصيَّة، فكثيرٌ مما للإنسان إنما هي انعكاسات يتقبَّلها من خارج وجوده، وقليلٌ أولئك الذين يتمكّنون من أن يقاوموا نفوذ آثار المحيط فيهم ويسبحون في مواجهة أمواجها.

فالبيت والأسرة والمدارس والمحيط الاجتماعي ثلاث عوامل قويَّة في بناء الشخصيَّة وصنع أخلاقه وصفاته الإنسانية. والبيئة من العوامل المهمَّة جداً التي تصنع أي فرد ويُقصد بها كلّ أنماط المحيط التي يمرّ بها الإنسان منذ البدء وحتى النهاية مثل محيط البيت، التربية والتعليم، العمل، أنواع المعاشرة الفرديَّة وبالتالي البيئة الإجتماعيَّة ويتبع المحيط كلّ من الوضع الظاهر للشخصيَّة الإنسانيَّة وأسلوب قولها وعملها ولباسها وحتى سلامتها وعملها وغير ذلك من الجوانب الأخرى.

ويؤكّد علم النفس أنَّه ليست علاقة الفرد بثقافة أخرى ومجتمع آخر كانت تصنع منه شخصيَّة أخرى فحسب بل حتى أن يكون الفرد من أهل أيَّة ناحية من بلاده، ومترعرعاً في أيَّة أسرة وأن يكون أبواه معه أو منفصلين عنه وكيف يعيشان، وأيَّة مدرسة كانت تربيته، وأيّ نوع من أترابه كانوا يعاشرونه، وماذا رأى وماذا سمع... لكل هذه الأمور أثرٌ يُعتدّ به في بناء الشخصيَّة. وأثر العوامل الإجتماعيَّة في تكوين الطفل تبدأ منذ ميلاده ويستمر هذا الأثر ما دام حيَّاً.

## أثر الأفكار الشريرة في شخصيَّة الإنسان

كما أنَّ الأفكار الايجابيَّة تقود الإنسان إلى الأعمال المثمرة، كذلك فإنَّ الأفكار غير الطاهرة تجرّ الإنسان إلى التلوّث وذلك أنَّ الإنسان موجودٌ مفكّر، يفكّر ثم يجعل أفكاره مورد التنفيذ والعمل، فإذا فتحت الأفكار غير المشروعة طريقها إلى أعماق باطن الإنسان كالحشائش المهملة زاحمت شيئاً فشيئاً الأفكار البنَّاءة حتى تذهب بها نهائياً وتشغل

مكانها. فيستعدّ الشخص بفعل هذه الأفكار الشيطانيَّة للقيام بأعمال غير محمودة توجب اسوداد القلب وضياع العمر والضلال في الحياة.

كلّ شيء ينمو ويكبر بالتدريج ويثمر حلواً أو مرّاً، والفكرة السيّئة بذرة لا تُثمر سوى الأعمال السيّئة، وإن الإنسان يتبع أفكاره المتجذّرة في زوايا روحه بمرور الأيَّام. وعلى هذا فعلى الإنسان أن يسدّ مجرى الماء من أوّله وأصله فلا يدع للأفكار غير الصالحة طريقاً إلى قلبه بل يعوّد نفسه على التفكير في الأمور المثمرة والقيّمة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**عوّد نفسك حسن النيَّة وجميل القصد، تدرك في مساعيك النجاح**».

## عمليَّة التغيير

إنَّ تغيير الخصائص التي حصلت للإنسان ليس من السهل واليسر، ولكن إذا صرف الإنسان جهداً ومساعي مستمرَّة لاكتساب العادات الحسنة تدرَّجت الفضائل الإنسانيَّة في طريقها إلى طبائعه.

فبتلقين الفضائل والخصال الطاهرة إلى النفس والاستغراق والتوسّع فيها، نستطيع أن نحصل على نتائج باهرة جداً.

ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية فإنَّ أوَّل شيء يجب أن يكون نُصب أعيننا هو استذكار هذه الحقيقة بدقَّة: بإمكاننا أن نترك كل عادة وإنَّ تلقين النفس يشكّل جيشاً منظّماً وقوياً أمام العادات.

## أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي علاقة مرحلة انعقاد النطفة بتحديد صفات الشخصيَّة؟

٢ ـ ما هي العوامل المؤثّرة في بناء الشخصيَّة؟

٣ ـ هل يستطيع الإنسان تغيير طبائعه وصفاته؟

# التربية بين النظامين الإسلامي والوضعي

إنّ جميع المدارس الفلسفيَّة والفكريَّة في العالم ترى أنَّ التربية أهمّ وأسمى موضوع في قوام المجتمع الإنساني، وليس لأحدٍ أن يغضّ النظر عن دور التربية الأساس في الحياة الأفضل لأفراد البشر.

والمهم هو تحديد المعنى الحقيقي للتربية، وضوابط التربية وأصولها التي تعدّ موازين لتقييم الشخصية المعنويَّة للأفراد، والتي بتنفيذها يهتدي الإنسان إلى الحياة السعيدة.

وحيث أنّ عنصري الروح والبدن يشتركان في وجود كيان الإنسان، فإنَّ التربية بحاجة إلى عامل تربويّ تنمويّ يوفّق بين ميول الجسم والروح معاً.

وبالقياس بين نظامي التربية: النظام الديني والنظام الوضعي البشري، نستطيع أن نُدرك جيداً أصالة وأولويَّة النظام الديني، فإنَّ الدافع الديني دافع فطري يتكوَّن في طينة الإنسان من قَبلِ أن يُصبح أسيراً في قيود الضلال والظلام.

إنَّ العلماء والفلاسفة لا يستطيعون أن يصلوا إلى وحدة نظر في تهذيب نفوس البشر على أساس

أسلوب علميّ موحّد، بما لهم من اختلاف في إدراكاتهم عن الكون والحياة والإنسان والأوامر الأخلاقيَّة الفلسفيَّة التي هي وضعيَّة بشريَّة غير قادرة على أن تجد طريقاً إلى الحقيقة المنطوية في ذات الإنسان وهي غير كافية لإصلاحه وإسعاده.

## أصالة النظام الإسلامي

بناءً على ذلك، ومن أجل أن يصل الإنسان إلى ما يرجوه من نتائج من مساعيه التربويَّة علينا أن نعترف بتفوّق النظام التربويّ الديني والدافع الديني الذي ينبعث من عمق باطن الإنسان ووجدانه والذي هو حقيقة خالدة متمركزة في طينته وخميرته، فهو متفوّق بذاته على كل الأساليب الأخرى في مجال تربية النفس، وهكذا علينا أن نختاره على جميع ما عداه.

لذلك فإنَّ طريقة الوحي والرسالة التي تسير بفطرة الإنسان في مساره الواقعي والتي يمكنها الإجابة على جميع جهاته الذاتيَّة والتي لا هدف لها سوى تنظيم طبيعته وإرشاده إلى سعادته الخالدة والأبديَّة، هي أساسٌ للتربية وتمكّن الإنسان من أن يتقدَّم في طريق الكمال مصوناً عن أي انحراف أو انجراف.

في المقابل إنَّ نظرة إلى الحياة التقنيَّة والتي هي ظاهرة هذا العصر توضح لنا هذه الحقيقة وهي: أنَّ الإنسان مع ما توصَّل إليه من تقدّم ملفت في مجال العلوم العقليَّة والصناعيَّة وما توفَّق إليه في طريق اكتشاف أسرار الطبيعة وحلّ معضلات الحياة الماديَّة، مع ذلك فإنَّه قد سلك سبيل الإنحطاط في معرفة نفسه، فلم ينقذ مهد تربيته ونحوه ـ أي هذا العالم ـ من الدمار والشقاء، بل أصبحت نفس هذه المعارف والعلوم المختلفة وسائل دمار لتخريب النظام، وقد أسرت روح البشر في ساحة حضارة خادعة وفي حصار جاهليَّة عميقة.

## تكامل الشخصيَّة في النظام الإسلامي

### ❖ الأسلوب التربوي الإسلامي

في طريق نمو الشخصيَّة

وتكاملها يلحظ الإسلام جميع الجوانب ومختلف المزايا الإنسانيَّة ويلتفت في أسلوبه التربوي إلى جميع أبعاد الشخصيَّة بعين واحدة لأنَّ التوازن النسبي أمرٌ ضروري لنموّ الشخصيَّة وتعادلها وانسجامها.

لذلك فقد اهتمَّ الإسلام بمجموعة الخصائص البشريَّة التي أودعت فيه بالفطرة ونظر إليه وهو يلاحظ جميع قواه وبمعرفة تامَّة لطاقاته واستعداداته التي مُنحت له وقد أدَّاها حقوقها بما قرَّر لها من إرشاد وهداية، لا يقمع فيها استعداداً مما يؤدّي إلى تقليل في قيمته الواقعيَّة، ولا يولي أحدها اعتباراً أكثر مما هي عليه بلا داع، بل يلاحظ حدود كلّ واحدة منها لصلاح حال الإنسان في إفادته منها كي تنمو فيها شخصيَّته على أحسن وجه ممكن.

إنَّ روح الإنسان ونفسه كجسده وككل شيء آخر في الحياة في حال نموّ وكلما يخطو الإنسان خطوة ينمو أكثر فأكثر، فالإنسان في أوان الطفولة يكون متوسّعاً في الخيال، لذلك فهو أقرب إلى عالم الحس من عالم المعنى، ولكنه تدريجياً يتّجه من السذاجة إلى التعقيد فيرفع يده عن الأمور الساذجة ويبدأ بأعمال كبيرة ويخلط الخيال بالواقع ويقترب من التعقّل والتفكير، وهو في نتيجة هذه الحركة يزداد نضجاً وبناءً.

هذا النمو المطّرد إن لم يقع في مدار الهداية الإلهيَّة فلا يتغذَّى منها جيداً، فإنه سيتجه إلى الضعف وحينئذٍ يكون بحاجة إلى العلاج، فكما أنَّ في فطرة البشر استعداداً للصعود، كذلك فيها استعداد للسقوط أيضاً.

### ❖ الهداية الإسلاميَّة

إنَّ الهداية الإسلاميَّة أسمى وأقوم هداية له إلى كماله ونموّ شخصيّته وسموّ فطرته، وإنَّ النمو الواقعي للشخصيَّة في نظر الإسلام إنما هو في هدايته إلى الحق والحقيقة واتّصاله بجلال الحقّ سبحانه. وإنَّ الذي يتغذَّى جيداً من أصول الإسلام سيطرد كل ثناء باطل

عليه يؤدي إلى ضلاله، وكذلك يرفض عبوديَّة الإنسان للإنسان أو عبوديَّته لشهواته الدنيئة وأهوائه أو سائر قوى العالم.

في إطار هذا الهدف يجب أن تنمو شخصيَّة الإنسان ويرقّي شعوره وإدراكه، فإنَّ الذي علَّمه طريق هذا الرقيّ هو الذي خلقه، ذلك الخالق العالم بطينته وحاجاته في الحياة.

### ❖ هدف الإسلام من التربية

لقد جاء الإسلام ليصنع أمَّة موحّدة تحمل راية الدين والنظام الإلهي في الأرض وتقود البشريَّة وتنقذها عن الطرائق الضالَّة التي تؤدّي به إلى الهلاك، وذلك بما يحمل من رؤية كونيَّة صحيحة هي أكبر وسيلة لتقدّم الإنسانية.

هذه الرؤية الكونيَّة منسجمة ومتلائمة مع جميع أركان الشخصيَّة، أي العلم والمعرفة والفكر والإحساس، وسائر عناصر الوجود الإنساني.

إنّ الإسلام يصنع إنساناً ذا بعدين: بُعد أو جانب جسدي يفيد به مما يجده في الطبيعة، وبُعد آخر أبدي هو البعد المعنوي وهو الذي يمتدّ به في الحياة الخالدة التي لا موت فيها.

ويذكر الإسلام أنَّ في هذا الجثمان الترابي المادي نغمة ونوراً إلهياً أو ناراً مقدَّسة تتأجج وتستطيع أن تبلغ به إلى مقام الخلافة الإلهيَّة العالية.

## أسئلة حول الدرس

١ ـ هل يستطيع البشر وضع أنظمة تربويَّة متكاملة؟
٢ ـ بماذا يتميّز النظام الديني عن النظام الوضعي؟
٣ ـ ما هو الهدف الإسلامي من التربية؟

# أثر العقل والإيمان في بناء الإنسان

## دور العقل

إنّ الإسلام يرى للقوة العقليَّة أصالة في بناء كيان الإنسان، ويؤكّد على اتّباعها في السلوك العملي، كي يكتسب الإنسان نوراً من قوَّة إدراكه، فيحقّق به الإنسانية في وجوده ومجتمعه.

وفي نفس الوقت لا يعتمد الإسلام على هذا العنصر الأصيل اعتماداً كليّاً، ولا يراه كافياً لإطفاء نار الغرائز.

ويجب أن يكون العقل قادراً على أن يصعد بالإنسان من مستوى الحياة الحيوانيَّة إلى ما فوق سلطة الأهواء وحكومة الغرائز.

ولا يتلخَّص التمايز بين الإنسان وسائر المخلوقات في إدراكه العقلي والحسّي فحسب، بل هو يتفوّق على سائر الحيوانات بإيمانه وإدراكه الخاص به. ولهذا فهو مسؤول في نظام الخلقة، وعليه أن يُجري إيمانه وإدراكه في كل أعماله الفرديَّة والإجتماعيَّة.

إنَّ الإنسان لسعادته وفلاحه بحاجة إلى عامل معنويّ به يستطيع أن يحصل على رؤية واضحة، وذلك العامل الذي يمنحه الوضوح في الرؤية هو بصيرته، التي هي الوسيلة الوحيدة لإزاحة ستائر الغفلة والإنحرافات عن أعين النفس.

## دور الإيمان

للإيمان بالله قيمة ذاتيَّة في حياة الإنسان، وله آثار إيجابيَّة وافرة، وهو منبع الحريّة الفرديّة والرقيّ الإنسانيّ، وله دور حسَّاس في تطوّر الشخصيّة الإنسانيَّة.

وحينما تبدو آثار الإيمان بالله في جميع شؤون الحياة، فإنَّها تحدّ من ضغط الغرائز الحيوانيَّة بصورة قطعيَّة، وتنقذ الإنسان من المخالب المهولة للنفس الأمَّارة؛ فإنَّ نتائج الإيمان بالربّ تقود إلى الثبات والصبر والمقاومة في مواجهة اللذائذ الماديَّة الفانية، وتقود إلى انبساط النفس. في حين أنَّ الإعراض عن الله، والاتّجاه إلى اللّذات، يستتبع الجمود

العاطفيّ وهبوط الشخصيَّة المعنويَّة، ويهبط بالبشر عن المرتبة السامية للفضيلة والإنسانيَّة، إلى المرحلة الدانية من الغفلة والوحشيَّة.

أمَّا الأنظمة التربويَّة التي هي من صنع أفكار الإنسان وصياغته، فليس لها تلك القدرة الكافية على أن تحدّ من غلواء النفس والحرص البشريّ العاتي، إذ أنّ النظام التربوي والعلمي الحديث إنَّما يستلهم من قوتي العقل والعلم، من دون الإيمان بالله تعالى.

## النموذج السليم

ونلاحظ أنَّ الإسلام لم يأمر أتباعه بالإبتعاد عن اللذائذ المشروعة التي خلقها الله لعباده، أبداً.

أجل، إنَّ القرآن الكريم يقول من ناحية: إنّ الإنغماس في أمواج الأهواء العاتية والغطّ في نوم الغفلة عن واقعيَّات الحياة، والتفكير المحدود بالمادة فقط ليس مما يناسب ساحة الإنسانيَّة السامية: ﴿**زُيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضَّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا، والله عنده حسن المآب**﴾ آل عمران/١٣.

ولكنّه من ناحية أخرى لا ينفي أثر المادّة في حياة الإنسان ولا يراها غير مقبولة أي لا يراها مرفوضة بالكلّية، بل يرفض الإنطوائيَّة السلبيَّة والحرمان من اللذائذ المشروعة: ﴿**قل مَن حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون**﴾ الأعراف/٣١.

والاستسلام أمام اللذائذ الماديَّة الفانية يعني تذليل العقول وجعل المادَّة أصلاً في الحياة. إنَّ زينة متاع الدنيا إنما تخيّم على قلوب أهل الخُواء والضلال من غير ذوي الإرادة الجدّية، فتحول دون إشعاع الأنوار الإلهيَّة فيها، وبذلك تبقى محرومة عن الأفكار البنَّاءة من حيث لا تشعر.

وبناءً على هذا، فإنَّ الإسلام يمنح الإنسان الشخصيَّة السليمة، وقوَّة الفكر، والثبات على القيم السامية، لكي يؤدّي الإنسان دوره الأساس في بناء نفسه ومجتمعه بصورة صحيحة، ولكي يتحرّر من أسار الأهواء من دون أن يحرم من اللذائذ الماديّة.

إنّ الإنسان الذي يعرّفه الإسلام نموذجاً كاملاً للتربية التامَّة، إنَّما هو عنصر مفكر إيجابيّ فعَّال ومهذّب، إنّه إنسان يُرى فيه الإعتدال والإنسجام في إدراكه وأفكاره وسلوكه، وفي كل جوانب حياته. وإنَّ روحه الحرَّة والمربّاة جيداً تقيم فيه توازناً لا يتمكّن به الإنسان من أن يمتنع عن الإنغماس في عالم المادَّة والتمتّعات الأرضيَّة في سبيل أهدافه المقدّسة فحسب، بل يقدر به على أن ينتشل نفسه من ثقل التربة فيصعد بها إلى أوج الرقيّ والكمال.

## تزكية النفس

وإنَّ أولى مراحل الرّقيّ إلى الكمالات

والفضائل الإنسانيَّة في تعاليم الإسلام هي تزكية النفس، وقد ذكرت في القرآن الكريم كمقدمة لتعليم الإنسان وحصوله على المعارف العلميَّة: ﴿**هو الذي بعث في الأمّيين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ الجمعة/٢.

وإنَّ هذا الأصل الأساس «تزكية النفس» لهو مقياس تُقاس به حقيقة الإنسان، ولا قيمة في الإسلام لمقياس العلم والقدرة الماديَّة لقياس حقيقة الإنسانيَّة، إذ هو مقياس لجانب واحد أو جانبين من حقيقة الإنسان، فهو غير جامع لجوانبه وأبعاده، وكلَّما تطرَّق الخطأ إلى المقاييس كانت النتائج خاطئة وغير صحيحة بنفس النسبة.

## دور العلم

إنَّ العلم من مميّزات الإنسان، وهو من نتائجه ومحاصيله الأصيلة، وأسس الحياة تبتني على أساس العلوم أيضاً. ولكنّ الإنسان لو كان غنيّاً في جانب إنسانيّته الأصيلة التي تصعد به من عالم المادة إلى العالم الأعلى؛ كان قادراً على ترميم ما له من عوز من العلوم والمعارف بكل سهولة ويُسر. في حين أنَّه لا يقدر على ترميم ما فيه من عوز في إنسانيّته بواسطة العلم فقط.

نعم، لو تسامى الإنسان بمقياس الإنسانيَّة وعن طريق تهذيب النفس، وأفاد إلى جانب ذلك من العلم، فقد استطاع أن يرقى ويتكامل من جميع الجهات.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في قيمة تهذيب النفس وكسب الفضائل الأخلاقيَّة: «**لو كنّا لا نرجو جنّة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم الأخلاق، فإنّها مما تدلّ على سبيل النجاح**».

## دور الإرادة

إنّ محور الأعمال ومركز المسؤوليَّة في النظام التربوي الإسلامي لهو الإرادة؛ لقد أُوتي الإنسان حرّية في تفكيره وتنفيذه، وهو يرفع رأسه فخوراً بهذه المزيّة، وذلك من أجل أن يجعل نشاطه ـ الذي هو الرصيد لرقيّه ـ في سبيل اكتساب الإنسانية الواقعيَّة.

إنّ الإنسان وإن لم يكن متحرراً من الغرائز التي تحرّكه من الداخل، إلاَّ أنَّ له الحريّة التامَّة في اختيار كيفيَّة إجابتها أو استجابتها، وبالإرادة التي تسود منه على أفعاله وحتى مشاعره بإمكانه أن يتوجّه إلى نشاط فكريّ ونفسيّ سام، فيصنع بذلك لنفسه شخصيَّة ممتازة وكريمة، ولا يزال كل يوم يخطو متواصلاً خطوات نحو السعادة الإنسانيَّة والعزَّة الإجتماعيَّة في سبيل نموّ شخصيّته، أو ينظّم خصائصه وفقاً للدوافع الفاسدة فيفسد شخصيّته ويضيّعها.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن**

**لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان فالموت خير له من الحياة».**

لا شكَّ أنَّ جهاد النفس الأمَّارة ومشتهياتها الفاسدة في غاية الصعوبة، وقد جعل الإسلام الإنتصار على هذه الميول النفسيَّة من أهم علائم القدرة الإراديَّة في الإنسان. إنَّ أكبر فخر للإنسان هو أن يبدأ برامج تربية النفس على التحكّم في الأهواء النفسيَّة، كي يصل إلى غاية الشخصيَّة الواقعيَّة.

## فقر النفس

عن علي عليه السلام أنَّه قال: **«شرّ الفقر فقر النفس».**

ذلك أنَّ الإنسان يُصاب بالشقاء والتعاسة والبؤس من جرّاء النقائص النفسيَّة أكثر من العوز المادّي. إنَّ الروح إذا مرضت وأُصيبت بالغموض والإبهام، فإنَّ الباطل والغلط سيتطرّق إلى الفكر والإحساس، وسيصاب الشخص بالأخطاء والعثرات في أفعاله وأعماله.

حينما يفتقد الإنسان بصيرة الروح والنظرة الواقعيَّة، فإنَّه سوف يسيء الإفادة من العناصر المادّيَّة والقوى الداخليَّة.

إنَّ من يكون لعبوديَّة الله في عمق روحه جذور عميقة، فإنَّ قلبه يكون صافياً طاهراً بحيث لا يتلوّث بالرذائل والأرجاس، وسوف لا يحدث أيّ فصل بين عقيدته وعمله، وإدراكه وسلوكه.

ولكن حينما تتسدّ البصيرة وتتجمّد الأفكار، يبقى الإنسان في حرمان من إدراك الواقع، ولا يستطيع بعد أن يدرك ما هناك من نقص وعوز في شخصيّته، بحيث لو اطّلع على تلك النقائص وذلك العوز أصيب بالعجب وتنفّر من نفسه.

هنا علينا أن نوقظ النفس من نومتها لتفتح عيونها فتدرك الحقائق، هذه اليقظة تترك في ذات الإنسان أغرب الآثار وأعجبها، فإنّها تُحسّ في الحالة أنها أدركت حياة جديدة وتجدّد حياتها مرَّة أخرى.

إنّ نفاذ البصيرة يؤثّر بصورة واسعة وشاملة في جميع مراحل الحياة وهكذا يصعد بالشخصيَّة من الانحطاط إلى مستوى الكمال.

## أسئلة حول الدرس

١ ـ هل يمكن الاعتماد على العقل فقط في بناء الإنسان؟

٢ ـ ما هي نظرة الإسلام إلى اللذائذ الماديَّة؟

٣ ـ كيف يتجلّى دور العلم في رقيّ النفس وتكاملها؟

# خلق الإنسان في القرآن

بقلم: آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

تختلف[1] آيات القرآن من جهات حول خلق الإنسان، فبعض الآيات واردة في مجال خلق أول إنسان. ومن الواضح إنه إذا تبيَّنا مبدأ أول إنسان فإنَّ مبدأ جميع أفراد الإنسان الآخرين من الناحية التاريخية سوف يكون واضحاً. أي إذا قلنا إنَّ آدم قد خلق من الطين فإنه يصحّ قولنا إنَّ جميع الناس قد خلقوا من التراب. هذا بحسب أحد الاعتبارات. وباعتبار آخر يمكننا أن نلاحظ جميع أفراد الإنسان بصورة مستقلة، ومن الواضح أنَّ هذا اللحاظ لا ينفي اللحاظ الأول. بمعنى أن نقول إنَّ كل إنسان قد خلق من نطفة، والنطفة مخلوقة من مواد غذائية، وهذه المواد إمَّا من لحوم الحيوانات أو من ثمار الأشجار والمعادن، وكل هذه تعود إلى الأرض، إذاً مبدأ خلق كل إنسان باعتبار كل فرد من أفراد هذا النوع هو التراب من هذه الجهة بغضّ النظر عن إمكانيَّة إعادته إلى التراب باعتبار الإنسان الأول مخلوقاً من الطين[2].

وقد استعملت بعض الآيات كلمة البشر في مورد شخص آدم عليه السلام، ولعلَّها قد استعملت في آيات أخرى بمعنى يشمل جميع أفراد الإنسان.

يقول تعالى: ﴿**إني خالقٌ بشراً من صَلصالٍ من حَمأٍ مسنون، فإذا سوَّيتهُ ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾[3].

ويقول عزَّ وجل: ﴿**إني خالقٌ بشراً من طين، فإذا سوَّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾[4].

فمن الواضح جداً أنَّ المقصود هنا

شخص معيَّن هو آدم عليه السلام، والشاهد على ذلك قول إبليس: ﴿**لأحتنكنَّ ذرّيته**﴾، ولو كان المقصود من البشر جميع الناس لم يصحّ القول (ذرّيته).

إذاً وردت كلمة البشر في هذه الموارد بما أنها إسم عام ومورد استعماله فرد واحد، واستعمال الإسم العام في إطلاقه على الفرد «حقيقة» وليس «مجازاً» لأنَّ خصوصية المصداق ليست ملحوظة في هذا الإطلاق. بينما إذا استعملنا الإسم العام في خصوص مصداق واحد مع ملاحظة خصوصيته، كما إذا استعملنا كلمة «الإنسان» مكان اسم شخص كعليّ مثلاً بعنوان كونه شخصاً خاصاً فهذا «مجاز» قطعاً. فإذا قال الله تعالى: ﴿**إني خالقٌ بشراً**﴾ وكان المقصود من هذا البشر هو آدم عليه السلام فهذا ليس مجازاً. وكذا قوله عزّ وجل: ﴿**إني جاعلٌ في الأرض خليفة**﴾[٤].

فالخليفة إسم عام استعمل في مورد آدم عليه السلام لكنَّه لم يلاحظ خصوصية شخصه بحيث يوجب انحصار الخلافة فيه، فإذا وجد دليل على تعميمها لغيره عدَّ معارضاً للآية. ولم يستعمل في مورد جميع أفراد الناس بحيث تدل الآية على ثبوت الخلافة لكل إنسان، فإذا وجد دليل على اختصاصها بأفراد معيّنين كان معارضاً لها. بل أنها تدلّ على ثبوت الخلافة لآدم عليه السلام مع السكوت عن غيره، وإثبات الخلافة لغيره أو نفيها عنه رهن لدليل آخر.

مثل قوله عزَّ وجل: ﴿**إني خالقٌ بشراً من صلصال من حمأٍ مسنون**﴾، فلو لم يخلق الله إلاَّ آدم بحيث لا يوجد إنسان بعده، فهذا الكلام صادق، ويجري مثل هذا في قوله: ﴿**إني جاعلٌ في الأرض خليفة**﴾، إذاً مع أنَّ كلمتي البشر والخليفة إسمان عامان، ولكن تعميمهما لا يثبت إلاَّ بدليل آخر، فنحن نقول درّس اليوم معلّم تلميذاً، والمعلم والتلميذ إسمان عامان، ولكنّ هذه الجملة لا تدلّ على أنَّ جميع المعلّمين درّسوا جميع التلاميذ، فكذا قوله: ﴿**إني خالقٌ بشراً**﴾، فليس المقصود بها كل من تطلق عليه كلمة البشر، إن نفس العبارة لا تدل على

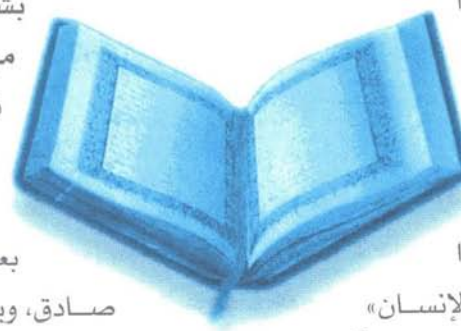

ذلك، وإنما يكفي أن يوجد فرد واحد يطلق عليه إسم البشر وتكون كل هذه الأمور مختصَّة به.

## من أي شيء خُلق الإنسان؟

عندما نلاحظ كيفيَّة تناول القرآن الكريم لمبدأ وجود الإنسان يبدو لأول وهلة أنَّ بين الآيات اختلافاً في ذلك، ففي آية يقول تعالى إننا خلقناه من الماء: **﴿وهو الذي خلَق من الماء بشراً﴾**[٦].

وفي آية أخرى يقول من ماء دافق: **﴿خُلق من ماءٍ دافق﴾**[٧].

وفي آية ثالثة يقول من نطفة و...

ولكننا إذا تعمَّقنا في الأمر فسوف لن نجد اختلافاً، لأن النطفة والماء والماء الدافق كلها «ماء» ويمكن الجمع بينها، وقد أُطلقت كل منها لجهة خاصة، ومن هنا نعلم أنَّ «الماء» باصطلاح القرآن لا ينحصر في ذلك السائل الخاص المركَّب من أوكسجين وهيدروجين وله خاصيَّة الأيُنَيْسيشن[٨]، وإنما هو اصطلاح واسع يشمل حتى النطفة، فمن الواضح جداً أنَّ المقصود بالماء الدافق ليس إلاَّ النطفة. ونحن في الاصطلاح الشائع بيننا لا نطلق عليها الماء إلاَّ بإضافة قيد، وعلى أيّ حال فهو يطلق عليها لفظة «الماء»، ويمكن القول إنَّ الماء في هذه الموارد يعني المائع أو السائل، ولكن هذا إطلاق حقيقي أم مجازي؟ فذلك بحث آخر.

ويمكن القول إنَّ الماء موضوع في اللغة للسائل الخاص المركب من الهيدروجين والأوكسجين ولكنه يطلق على كل سائل من باب التوسع الذي هو لون من ألوان المجاز.

وبعد أن عرفنا معنى الكلمة في الآية فليس من المهم أن نثبت أنه استعمال حقيقي أم مجازي، وهذه البحوث لغوية وذات قيمة في مجالها، ولكنها لا فائدة فيها لتفسير الآية بعد فهم المراد منها.

ومن ناحية أخرى نستطيع القول: إنَّ المقصود من الماء هنا هو الماء المتعارف فإذا قال لقد خلقنا الإنسان من ماء فهو بناءً على قوله تعالى: **﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾**[٩]، والإنسان موجود حيّ ويعدّ القرآن الماء مبدأ وجود كل حي. هذا أيضاً وجه، لكنَّ الوجه الأول أقرب.

وعلى أي حال ففي موارد التعبير بـ(الماء) يمكن الجمع بين الآيات، لكن الذي يوجب توهم الاختلاف أكثر من

التعبيرات المتنوعة من قبيل:

التراب: (فاطر:١١)، الطين: (المؤمنون:١٢)، حمأ مسنون: (الحجر:٢٦)، صلصال: (الحجر:٢٦) وأمثالها.

ونؤكد إنه يمكن الجمع بين هذه الآيات أيضاً، فالتراب إذا أضيف إليه الماء أصبح «طيناً»، وإذا جفَّ ماؤه غدا «صلصالاً»، ويطلق على الطين في سواحل البحار والأنهار إسم «الحمأ»، وعندما تكون فيه لزوجة يسمى بـ(الطين اللازب)[١٠]، فكل هذه ناشئة من التراب.

ويبقى عندنا الاختلاف بين الآيات المؤكدة على «الماء» والآيات المشيرة إلى «التراب» فما هي كيفية الجمع بينها؟

نقول: لو كان في الجملة حصر بحيث إذا قال: «خلقكم من تراب» قال معناه قدخلقكم من التراب فحسب، أو إذا قال: «خلقكم من ماء»، فهو يعني من الماء وحده، يغدو الاختلاف محقّقاً، ولكننا نعلم أنه عندما نريد بيان منشأ ظهور أيّ موجود فتارة نذكر جميع العناصر المكوّنة له، وتارة أخرى نذكر بعضها حسب ما تقتضيه البلاغة، وهذا أمر متعارف، وبناءً على هذا يصبح الجمع بين هاتين الفئتين من الآيات بهذه الصورة وهي أنَّ بعض الآيات تؤكّد على بعض العناصر المكوّنة له كالتراب أو الماء، وبعضها يؤكّد على مجموعها الذي هو الطين.

وفي هذا أيضاً إشارة إلى المراحل المختلفة في وجود الإنسان: فالإنسان الأول قد خلق من التراب أو الطين، ولكن أفراد الإنسان في المراحل اللاحقة مخلوقون من نطفة. إذن يمكن القول إنَّ سائر أفراد الإنسان مخلوقون من تراب أيضاً بملاحظة المبدأ البعيد، أو من نطفة بملاحظة المبدأ القريب.

---

(١) يوجد بينها اختلاف وليس تناقضاً، أي إنَّ كل فئة منها تنظر إلى جهة ليست ملحوظة في آيات أخرى.

(٢) لا نريد أن نبيّن هنا أنَّ الآيات تنظر إلى أية جهة، وأنَّ أي معنى ينسجم معها، وإنما نحاول التأكيد على أنَّ هذه الرؤية صحيحة.

(٣) سورة الحجر: الآية ٢٩.

(٤) سورة ص: الآية ٧٢.

(٥) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٦) سورة الفرقان: الآية ٥٤.

(٧) سورة الطارق: الآية ٦.

(٨) الأيُنيسيشن: إصطلاح كيماوي، يستعمل في دراسة محاليل الحوامض والأملاح وما يحدث من تأثير وتأثر بين تلك المحاليل. وهناك نظرية للعالم السويدي (آرنيوس) حول تأثير الحوامض على الفلزات، فحسب هذه النظرية عندما تنحلّ جزيئات الحامض والملح في الماء تنحلّ كلها أو بعضها إلى ذرّات صغيرة تسمى الأيُن (أي) ويظهر في المحلول نوعان من الأيُن، أحدهما يحمل شحنة كهربائية موجبة والآخر يحمل شحنة كهربائية سالبة.

(٩) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(١٠) سورة الصافات: الآية ١١.

# الثورة الإسلامية تجربة حيّة يجب الحفاظ عليها

بقلم: الشيخ محمد خاتون

بعد أن تحدَّث الإمام المقدَّس رضوان الله تعالى عليه عن القائد ومجلس القيادة وأهميَّة هذا الموقع بالنسبة إلى الأمة الإسلامية، أخذ الإمام يتحدَّث بمجموعة مهمة من القضايا، فمنها العدالة في القضاء الإسلامي وكيف يجب أن تكون المقاييس والموازين في هذه العملية الدقيقة، ثم عاد ليتحدَّث قليلاً عن الحوزات العلميَّة محذراً إياها من أن تُخترق من قِبَل المعادين للإسلام، وكيف يجب أن تُنظَّم هذه الحوزات العلميَّة حتى لا يتمّ ذلك الإختراق، ومنها السلطة التنفيذيَّة ومهمّتها الدقيقة في قيادة الأمور، ومنها أيضاً تطهير السفارات من المظاهر الطاغوتية الموروثة من نظام الشاه البائد، ومنها الموضوع العلمائي وكيف يجب أن يكون العلماء في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، ومنها ماذا يجب على وزارة الإرشاد وعلى مختلف مراكز التربية والتعليم في دفع عجلة الإعلام الإسلامي إلى الأمام، ومنها أهمية الإهتمام بالقوَّات المسلَّحة، ثم بعد ذلك أهميَّة أن لا يتحزَّب أعضاء القوى المسلَّحة لأيّ جانب من الجوانب الحزبيَّة في المجتمع الإسلامي، ثم بعد ذلك عاد الإمام ليتحدَّث مع الذين يعادون الحكومة الإسلامية ويوجّه لهم النصائح ولمؤيديهم أيضاً، وفي نهاية هذه المنعطفات يتحدَّث الإمام عن الحركات الإسلاميَّة التي أخطأت هدفها وكيف يجب أن تعود إلى الجادَّة، وبعدها إلى أولئك الذين يثيرون الانتقادات من أجل الانتقادات ليس إلاّ، يقف الإمام ليقول: إنَّ هروبنا من الغرب لا يعني أن نقع في أحضان الشرق أو أنَّ هروبنا من الشرق لا ينبغي أن يوقعنا في أحضان الغرب، وإنما يجب علينا أن نعادي كلا المعسكرين لأن الإسلام يملك الوجهة السياسية والإجتماعيَّة القادرة على هذه المسألة، ويحذّر الإمام هنا في هذا المجال كل أولئك الذين يثيرون الدعوات المشبوهة خصوصاً ممن تلبَّس بزيّ العلماء، يصل الإمام في نهاية المطاف إلى نهاية وصيته الخالدة ليتحدَّث مع مستضعفي العالم ومع الشعب الإيراني المسلم.

**يقول الإمام قدس سره:**

«وصيتي إلى جميع مسلمي العالم ومستضعفيه هي: يجب ألاّ تجلسوا منتظرين أن يأتي حكّام بلدكم ومن يعنيهم الأمر أو القوى الأجنبيّة ويجلبوا الاستقلال والحريّة هدية لكم.

نحن وأنتم شاهدنا ـ على الأقل في هذه المائة سنة الأخيرة ـ التي دخلت فيها أقدام القوى العالميّة الكبرى بالتدريج إلى جميع البلاد الإسلامية وسائر البلاد الصغيرة.. شاهدنا وشاهدتم أو حدّثتنا به التواريخ الصحيحة أنّ أياً من الدول الحاكمة في هذه البلاد لم تكن ـ وليست ـ تفكّر بحريّة شعوبها واستقلالها ورفاهيتها، بل إنّ أكثريّتها الساحقة إما أنها هي تمارس على شعوبها الظلم والكبت وكل ما فعلته فهو لمصالحها الشخصيّة أو الفئويّة، وإما أنّها تسعى لرفاهيّة الشريحة المرفّهة والمترفة فيما بقيّة الطبقات المظلومة من ساكني الأكواخ والأقبية محرومة من كل مواهب الحياة، حتى مثل الماء والخبز وما يسدّ الرمق، وقد سخّرت الحكومات أولئك البائسين لخدمة الطبقة المرفّهة والماجنة، أو أنها كانت أدوات للقوى الكبرى التي استعملتها لتحقيق المزيد من تبعيّة الدول والشعوب، فحوّلوا هذه الدول بالحيَل المختلفة إلى سوق للشرق والغرب وتأمين مصالحهما وإبقاء الشعوب متخلّفة استهلاكيّة، وهم الآن يسيرون وفق هذه الخطّة.

وأنتم يا مستضعفي العالم وأيّتها الدول الإسلامية ومسلمو العالم، انهضوا وخذوا حقّكم بقبضاتكم وأسنانكم، ولا تخافوا الضجيج الإعلامي للقوى الكبرى وعملائها العبيد، واطردوا من بلادكم الحكّام الجناة الذين يسلّمون حصيلة أتعابكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام العزيز، ولتأخذ الطبقات المخلصة الملتزمة بزمام الأمور، واتّحدوا جميعاً تحت راية الإسلام المجيدة، وهبّوا للدفاع في مقابل أعداء الإسلام ومحرومي العالم، وامضوا قُدُماً نحو دولة إسلامية واحدة بجمهوريّات حرّة ومستقلّة، فإنكم بتحقيق ذلك تضعون حداً لجميع المستكبرين في العالم وتحققون إمامة المستضعفين ووراثتهم للأرض... على أمل ذلك اليوم الذي وَعَدَ به الله تعالى.

وأخيراً عودة إلى الشعب الإيراني الشريف..

مرّة أخرى في نهاية هذه الوصيّة أوصي شعب إيران الشريف إنّ حجم تحمّل المشقّات والآلام والتضحيات وبذل الأرواح والحرمان في العالم يتناسب مع حجم عظمة الهدف وسموّه وعلوّ مرتبته، وما نهضتم من أجله أيها الشعب الشريف والمجاهد، وأنتم ماضون فيه وبذلتم من أجله الروح والمال وتبذلون، هو أسمى وأعلى وأثمن هدف وغاية عرض ـ أو يعرض ـ منذ صدر العالم في الأزل، وبعد هذا العالم إلى الأبد، وهو مبدأ الألوهيّة بمعناه الواسع

## في رحاب الوصية السياسية الالهية

وعقيدة التوحيد بأبعاده السامية التي هي أساس الخلق وغايته في رحيب الوجود وفي درجات ومراتب الغيب والشهود، وقد تجلّى ذلك في المدرسة المحمّدية ﷺ بتمام المعنى والدرجات والأبعاد، وكانت جهود جميع الأنبياء العِظام عليهم سلام الله والأولياء المعظّمين سلام الله عليهم بهدف تحقّق ذلك والاهتداء إلى الكمال المطلق والجلال والجمال اللامتناهيين ليس ميسوراً إلاّ به.. إنه هو الذي شرّف الترابيين (الأرضيين) على الملكوتيين وما هو أسمى.. وما يحصل للترابيين بالسير فيه لا يحصل لأيّ موجود في جميع أرجاء الخلق في السرّ والعلن.

أنتم أيها الشعب المجاهد تسيرون تحت راية هي خفّاقة في جميع أنحاء العالم المادي والمعنوي، أدركتم ذلك أم لم تدركوا، أنتم تسيرون في طريق هو الطريق الوحيد لجميع الأنبياء عليهم سلام الله، والطريق الوحيد إلى السعادة المطلقة، بهذا الهدف يسعى جميع الأولياء لاحتضان الشهادة في هذا الطريق ويعتبرون الموت الأحمر أحلى من العسل.. وقد تجرّع شبابكم جرعةً منه في الجبهات فولهوا.. وقد تجلّى في الأمّهات والأخوات والآباء والاخوان، ونحن يجب بحق ـ أن نقول يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً، هنيئاً لهم ذلك النسيم بهجة القلب وتلك النفحة المثيرة للحماس، ويجب أن نعلم أنّ طرفاً من هذه التجلّيات قد ظهر في المزارع المحرقة وفي المعامل والمصانع المجهدة والمعامل الصغيرة وفي مراكز الصناعة والاختراع والابداع ولدى أكثريّة الشعب في الأسواق والشوارع والقرى وكلّ الأشخاص المتصدّين لهذه الأمور الذين يؤدّون خدمة من أجل الإسلام والجمهورية الإسلاميّة وتقدّم البلد واكتفائه الذاتي، وما دامت روح التعاون والالتزام هذه قائمة في المجتمع فإنّ بلدنا العزيز مصون إن شاء الله تعالى من أذى الدهر.

وبحمد الله تعالى فإنّ الحوزات العلميّة والجامعات وشباب مراكز العلم والتربية الأعزّاء لهم نصيبهم من هذه النفحة الإلهيّة الغيبيّة وهذه المراكز مائة في المائة بين أيديهم، وأيدي المفسدين والمنحرفين ـ والأمل بالله ـ لا تصل إليها.

ووصيتي للجميع هي أن امضوا قدماً بذكر الله المتعال نحو معرفة النفس والاكتفاء الذاتي والإستقلال بكلّ أبعاده، ولا شكّ أن يد الله معكم إذا كنتم في خدمته، وواصلوا العمل على تطوّر البلد ورقيّه بروح التعاون، وإنني إزاء ما أراه في الشعب العزيز من اليقظة والوعي والالتزام والتضحية وروح المقاومة والصلابة في سبيل الحق ولي الأمل أن تنتقل هذه المعاني الإنسانية بفضل الله المتعال إلى أعقاب الشعب وأن تزداد نسلاً بعد نسل».

إنَّ الإمام وهو يوجّه مثل هذا النداء مرَّة إلى مستضعفي العالم ومرَّة إلى الشعب الإيراني المسلم ليقول لهم بأنَّ تجربة الثورة الإسلامية هي تجربة حيَّة فمن جهة يخاطب المستضعفين في العالم ويطالبهم بأن يكونوا مثل الشعب الإيراني المسلم، وثانية ليقول للشعب الإيراني المسلم بأنَّ هذا النتاج العظيم هو نتاجكم أنتم ويجب عليكم كما انتصرتم أن تحافظوا على هذا الإنتصار.

وهنا لا بدَّ لنا من أن نوجّه إلى ما كان الإمام رضي الله عنه يركّز عليه وهو أنَّ الإمام ليس بمقام مدح أو ذمّ أحد للمدح وللذم ليس إلاَّ، وإنَّما الإمام يمدح ويذمّ ولكن يمدح أشخاصاً ليطلب منهم شيئاً ويذمّ أشخاصاً آخرين من أجل أن يرجعهم عن موقعهم الذي كانوا عليه، لا بدَّ لنا هنا من توجيه مجموعة من الملاحظات:

**أولاً:** إنَّ الحريَّة كما مرَّ معنا كثيراً ليست شيئاً يمنُّ به إنسانٌ على إنسان آخر أو فئة على فئة أخرى أو مجتمع على مجتمع أو دولة على دولة، وإنَّما الحريَّة هو شيء يأخذه الإنسان وتأخذه الأمَّة ويأخذه المجتمع وتأخذه الدولة من دولة أخرى، وإنَّ من يتوهَّم بأنَّه يستطيع من خلال المفاوضات أن يكتسب شيئاً من الحريَّة ومن الإستقلال فهو واهمٌ، وهذا التاريخ الماضي والحاضر لا يزال أمامنا مكشوفاً بكل ما فيه من خفايا، وإنما يجب على الإنسان أن يعيش بينه وبين الله سبحانه وتعالى، إنَّ كلّ ما يمكن أن يأخذه إنما يأخذه غصباً عن إرادة ذلك العدو رغماً عن إرادته التي لا يمكن إلاَّ أن تتنازل عن بعض مكتسباتها إذا رأت القوَّة والشكيمة والتصميم في ذلك الإنسان أو من تلك الفئة أو من تلك الأمَّة أو من تلك الدولة.

**ثانياً:** إنَّ الحكومات المحليَّة تريد أن تحفظ قوتها ويريد الحاكم أن يبقى حاكماً، ولقد فهمت الدول المستكبرة هذه المسألة على الحكومات المحليَّة فربطت سيطرتها على هذه الدولة ببقاء ذلك الحاكم أو تلك الزعامة في ذلك البلد وبالتالي أصبح ذلك الزعيم أو تلك الطغمة الحاكمة أصبحت تحافظ على المواقع الإستكبارية، وذلك لأنها تريد المحافظة على ذاتها وتريد المحافظة على نفوذها، وهكذا استطاع الاستكبار العالمي الخبيث أن يجعل هذه الدولة تحكم من خلال أفراد منها مصالحه في هذا البلد أو ذاك، وهذا أيضاً له شواهد من الماضي ومن الحاضر، كيف استطاعت الإمبرياليَّة الأمريكيَّة أن تحافظ على مصالحها في أيَّام الشاه، استطاعت ذلك من خلال أنَّها ربطت وجودها بوجود ذلك الطاغية فكان هذا الطاغية يحمي المصالح الأمريكية من خلال حمايته لمصالح نفسه، وهكذا حلَّ في مختلف الدول في العالم.

**ثالثاً:** ينبغي أن يضع المستضعفون في أذهانهم مسألةً في غاية الأهميَّة، وهي أنَّه ليس هناك حدٌّ يمكن أن تقف عنده

المستكبر سوف يبقى ينتزع كل مكتسبات الشعب المستضعف والمقهور حتى لا يُبقِي منها شيئاً على الإطلاق، حتى إذا وصل الأمر إلى إنتزاع اللقمة من فمه وانتزاع شربة الماء من يده فإنه لن يتوانى عن فعل ذلك.

وأمام هذه الحقيقة كيف يمكن لشعب مظلوم يريد أن يحافظ حتى على دنياه، حتى على المكتسبات الدنيويَّة، كيف يمكن له أن يفعل ذلك وهو يعيش الذلّ والمهانة والحقارة أمام مختلف القوى الكبرى؟ من كان يعتقد بأنَّ الدول الكبرى سوف تقف عند حدود مكتسباتها ومصالحها، وبالتالي سوف تعطينا شيئاً من المكتسبات ومن المصالح؟ فالذي يفكّر بهذه الطريقة هو مخطىء كل الخطأ لأنَّه ليس هناك شيء في أيدينا، حتى اللقمة وحتى شربة الماء، إلاَّ والمستكبر يطمع في انتزاعها من أيدينا، والتاريخ الحاضر والماضي أيضاً شاهد على ذلك، والجوع الذي يضرب كل البلاد الفقيرة هو خير شاهد على هذه المسألة، بينما نرى أنَّ الإستكبار العالمي يحرق محاصيل القمح في بعض البلدان من أجل أن يحافظ على سعرها، ونرى أنَّ هناك الملايين من الناس المهدَّدة بالجوع في أماكن أخرى تحتاج إلى جزء بسيط من ذلك المال الذي أحرقته تلك الدول المستكبرة.

**رابعاً:** إنَّ الإستقلال الذي يُبذل الدم من أجل التحصيل عليه، وغالباً ما ينبغي أن يُبذل الدم من أجل ذلك، هذا الإستقلال إذا بُذل شيء من الدم أو من العرق والجهد في سبيله، يستحق أن يُحافظ عليه، وكم من البلاد استطاعت أن تتحرر ولكن بعد هنيهة من التحرير عادت لتعيش دوَّامة الخراب والدمار على المستوى العقائدي، وذلك لأنها لم تبنِ استقلالها على قاعدة فكريَّة وثقافيَّة كافية ومانعة لهذا الشعب حتى لا يعود إلى أحضان الإستكبار، إنَّ ما ينبغي أن يُفكر به الشعب الإيراني المسلم ومختلف الشعوب المستضعفة أنَّ ذلك التحرّر الذي بُذلت الدماء من أجله لا يمكن أن يحافَظ عليه إلاَّ من خلال الدفاع عنه، حتى ولو كلَّف ذلك المُهَج والأرواح، وذلك لأنَّ تحصيل الاستقلال ـ كما ذكرنا في أكثر من مرَّة ـ يكلّف شيئاً، ولكن المحافظة عليه يكلّف أشياء أكثر من تكاليف تحصيل نفس الإستقلال، وهذا أيضاً ما نراه حاضراً عندما انتصرت الثورة الإسلاميَّة التي قدَّمت عشرات الآلاف من الشهداء، وحتى تحافظ هذه الثورة على استقلالها أمام الدول المستكبرة في العالم قدَّمت المئات من الآلاف من الشهداء من أجل ذلك، وهذا ليس خسارة، وإنَّما الخسارة في أن يفقد الإنسان والمجتمع بنيه بشكل رخيص من دون أن يقدّم أي شيء في سبيل استقلال وحريَّة وعزيمة هذه الدولة وهذا المجتمع.

**خامساً:** إنَّ الحركات الإسلاميَّة في كل أرجاء العالم ينبغي أن يملأ قلوب روَّادها الأمل بالانتصار الكبير المحتم وذلك على قاعدة حتميَّة انتصار الإسلام، وهذا ليس حتميَّة تاريخيَّة ماديَّة، كما يقول أصحاب الإتجاه المادي، الذين كانوا يحلمون بأن تتحول الماديَّة التاريخيَّة لتحكم المجتمعات المستضعفة على القوى المستكبرة، هذا وهمٌ لأنَّ التاريخ والزمن لا يمكن أن يفعل شيئاً، وإنما الإنسان هو الذي يمكن أن يعمل ويؤثّر في التاريخ وفي الزمن، وإنَّما الأمر يتمّ على قاعدة النصر الإلهي المحتم الذي فرضه الله سبحانه وتعالى كسنَّة إلهيَّة ﴿**فلن تجدَ لسُنَّةِ الله تبديلاً ولن تجدَ لسُنَّةِ الله تحويلاً**﴾، وأيّ إنسان يراقب المدّ الإسلامي بعد انتصار الثورة الإسلاميَّة المظفَّرة، يُدرك هذه الحقيقة، وهي أنَّ الإسلام في طريقه إلى الإنتشار، نعم يمكن أن يكون هناك أشخاص يتساقطون في الطريق هذا شيء، وانتصار الإسلام على مستوى تعمّق فكرته فكرة الإسلام المحمّدي الأصيل في قلوب الجماهير، وهذا ما حصلنا عليه بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة وبعد قيام المقاومة الإسلاميَّة في لبنان حيث أننا وجدنا أنَّ هذا المدّ الإسلامي استطاع أن يحرّك مختلف شعوب العالم الإسلامي تقوم على أساس أنَّ الله سبحانه وتعالى سوف ينصر هذه الأمَّة وسوف يكتب لها النجاح في حركتها إلى الأمام حتَّى تصبح كلّ الأرض يحكمها نظام الإسلام المحمدي الأصيل.

**سادساً وأخيراً:** يجب على كلّ الذين رأوا كل هذه المعجزات أمامهم أن يتوجهوا بالشكر لله سبحانه وتعالى لأنَّه عزَّ وجلَّ هو الذي نصر هذه الأمة ونصر هذه المجتمعات التي أرادت أن يحيى الإسلام من جديد، وإذا كان هناك أفراد يقدّر لهم أن يكونوا حمَلَةَ الرايات في مسيرة الإسلام فهم مجرَّد أدوات بين يديّ الله سبحانه وتعالى، أسلموا قلوبهم لله عزَّ وجلَّ فكان هذا العطاء وهذا النتاج الإلهي، ولا يمكن لأحدٍ أن يتصور بأن هذه النتيجة التي حصلنا عليها هي نتيجة أفراد مهما بلغ هؤلاء الأفراد من الكثرة، إلاَّ إنَّ ما نجده لا نجد تكاثراً نوعياً إنما نجد اختلافاً كميّاً لا يمكن أن يُعزى وأن يُنسب إلى رجل أو إلى فئة أو إلى أمَّة أو إلى مجموعة، وإنَّما هو شيءٌ نوعيّ قد تعلَّقت جذوره بالله سبحانه وتعالى، فكان ذلك العطاء وكان ذلك الفداء وكانت كل تلك المعجزات التي استطاعت أن تصبغ هذا العصر بذلك الصبغ الإلهي العظيم، وأن تلوّن هذا القرن الذي مضى بلون الإسلام الأزهر الذي شعَّ من بقعة معيَّنة من العالم، ولن يتوقَّف بإذن الله تعالى حتى يملأ هذه الأرض كلّ الأرض وتكون كلّ الأرض بعون الله سبحانه وتعالى صدىً لذلك النداء الإلهي الذي قام به عبد من عبيد الله عزَّ وجلَّ ثم حمل عباد آخرون مع ذلك العبد هذه الراية، وسوف تبقى هذه الراية إلى أن يرثَ الله الأرض ومَنْ عَليها، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# أحكام النظر إلى الصور والأفلام

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

من الموضوعات المهمة والحساسة والتي هي مورد دائم للحديث والكلام والنقاش مسألة النظر الى الصور والأفلام والبرامج التلفزيونية مع ما تتضمنه عادة من مناظر قد لا تكون مثيرة على المستوى الجنسي، وقد تكون من المثيرة جنسياً أحياناً أخرى.

وهذه المسألة قد تطورت في عالم الغرب كثيراً إلى الحد الذي خرجت عن كل الضوابط الأخلاقية والعرفية والشرعية، ووصلت إلى حد إنتاج أفلام وبرامج وتحقيقات فيها من الإباحية والدعوة إلى الفسق والفجور الشيء الكثير مما يمكن أن يغري ضعاف النفوس وغير الملتزمين إلى السعي للنظر إليها إشباعاً لرغبة أو شهوة أو نزوة، بل قد تصل بالبعض إلى حدود الإدمان فيقضي الساعات الطوال أمام شاشات التلفزة خصوصاً بعد أن انتشر استعمال «الأجهزة اللاقطة» القادرة على نقل الصور والأفلام من طرف من العالم إلى طرفه الآخر من دون تعب أو مشقة.

ولا شك في أن انتشار هذا الكم الهائل من الوسائل التي تنقل هذه الصور والأفلام والبرامج لا تهدف إلى مجرد الكسب والربح المادي فقط، بمقدار ما يشكل ذلك نشراً للفساد والإنحلال في المجتمعات وإغراقها في جوانب بعيدة عن المسار الاجتماعي المتزن والسليم.

ونحن نرى أن ما لعب دوراً كبيراً في نشر هذا النوع من الثقافة الإنحلالية الفاسدة في عالم الغرب هو عدم وجود شريعة دينية منضبطة ومتكاملة تضع للانسان حدوداً مسؤولة على مستوى الحرية الفردية والإعلامية والاعلانية والتجارية، فصار بالتالي كل شيء مباحاً، حتى على مستوى عرض الأجساد العارية للنساء في عروض الأزياء التي لم تعد

مقتصرة على النساء بل اتسعت لتشمل الأزياء للرجال أيضاً.

وكم نرى من أمثال هذه المناظر الخبيثة والمثيرة جنسياً على صفحات الجرائد والمجلات وشاشات التلفزة حتى في بلادنا التي انتقلت إليها العدوى ولو لم تكن بنفس النسبة والكيفية والكمية الموجودة في الإعلام الغربي بشكل عام بسبب وجود بعض الضوابط الدينية والأخلاقية عندنا التي لا تسمح بنشرما هو موجود في عالم الغرب الإباحي من حيث المسائل هذه من دون حدود وقيود.

وبما أن هذه المسألة محل ابتلاء الكثير من الناس في بلادنا كما نسمع ونرى، ومن خلال القصص الكثيرة التي تُنقل إلينا عن مشاكل معاشة في هذا العالم كان لا بد من إلقاء النظر إلى هذه المسألة وإعطاء الرأي الشرعي فيها.

ومن الواضح أن العنصر الأساس في انتشار الفساد والرذيلة والإباحية في عالم الغرب والذي تصلنا تأثيراته عبر أجهزة الالتقاط وعبر البرامج التلفزيونية وعبر الشاشات الكبيرة هو - المرأة - التي جعلوا من قضية تحررها وحريتها الشخصية عنواناً رئيساً لاستغلال مفاتنها الجسدية في هذا المجال الخطير على المستوى الأخلاقي والديني والسلوكي، واستطاعوا أن يجرُّوا المرأة في الغرب إلى هذا المجال ويقنعوها بأن حريتها الشخصية مقدسة وأنه لا سلطة لأحد عليها وهي بالتالي حرة في أن تفعل ما تشاء طالما أن الأمر يتعلق بشخصها وذاتها، وهي مسلطة على نفسها بالتالي في أن تظهر بأية صورة تشاء من دون أن يكون لأحد قدرة قانونية أو حقوقية على منعها من فعل ذلك.

وكذلك وصل الأمر إلى الرجل أيضاً وبنفس الحجة والطريقة والأسلوب وصار يمارس نفس ما تمارسه المرأة من دون حياء أو خجل، وصار منظر كل من الرجل والمرأة وهما في الأوضاع الشاذة والمثيرة مشهداً عادياً لا في مجال الصور والأفلام والبرامج، بل على مسرح الحياة الواقعية أيضاً.

ولهذا لا نرى برنامجاً أو مسلسلاً أو فيلماً وارداً من عالم الغرب إلا وهو مليء بمثل تلك المناظر الجنسية الفاضحة جداً أو المثيرة إلى أبعد حد يمكن تصوره وتخيله، وقد صارت هذه المناظر لازمة لترويج البرامج والأفلام، وبدونها قد لا تتمكن تلك الجهات الراعية لمثل هذا الانتاج من الربح الوفير الذي تحققه من خلال نشر كل ما يدعو إلى الفساد والرذيلة وانحلال المجتمع وإباحيته.

ونعتقد أن ترويج هذه المفاسد في عالم الغرب لم يكن بنحو الصدفة المحضة، بل هو عمل مخطط ومنظم ومبرمج، خاصة مع عدم وجود ضوابط في الدين المسيحي الذي يؤمن به أكثر شعوب العالم الغربي الذي تم إبعاده عن التأثير في الحياة العامة، واقتصر دوره على التواجد في

الكنائس والمعابد وليوم محدد في الأسبوع، هذا مع قلة الالتزام بالحضور أيضاً كما نرى ونشاهد.

بعد هذا العرض نصل الى الرؤية الإسلامية في هذا المجال، ونبدأ من القرآن الكريم الذي يحدد للمسلم قواعد السلوك والتعرف في هذا الأمر الحيوي والمهم والخطير، فنرى القرآن يقول: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهنَّ ولا يبدين زينتهنَّ إلاَّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهنَّ إلاَّ لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهنَّ أو أبناء بعولتهنَّ أو اخوانهنَّ أو بني إخوانهنَّ أو بني اخواتهنَّ أو نسائهنَّ أو ما ملكت أيمانهنَّ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليُعلَمَ ما يخفين من زينتهنَّ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** سورة النور/٢٩-٣٠.

حيث نرى أن هاتين الآيتين تدلان بوضوح على وجوب أن يغض الرجل عينه عن النظر إلى ما لا يجوز من المرأة، وما لا يجوز النظر اليه من المرأة هو كل جسدها ما عدا الوجه والكفين حيث يجوز النظر اليهما ومن دون شهوة أو لذة ايضاً.

وهاتان الآيتان هما القاعدة الأساس في الاسلام في التعامل مع مسألة النظر المباشر، حيث لا يجوز للرجل ولا للمرأة النظر إلى ما لا يحل لأحدهما من الآخر إلاَّ لأصناف محددة ذكرتها الآية الثانية ممن يجوز أن يروا من المرأة إلى حدود لا تصل الى النظر إلى الجسد العاري منها فهذا محرم قطعاً، لكن يجوز للمذكورين أن ينظروا إلى شعر المرأة مثلاً ويديها ورجليها إلى ما دون العورة لأن هؤلاء من الأصناف المحرمة على المرأة والذين لا يجوز لواحد منهم الزواج منها لحرمتها عليهم، ما عدا الزوج طبعاً وهو الوحيد الذي يحل له أن يرى من المرأة ما لا يحل لسائر أقاربها حتى الأب.

هذا على مستوى النظر المباشر إلى المرأة من الرجل أو من المرأة إلى الرجل، أما إذا كان النظر إلى الصورة لكل منهما فالأمر مختلف لأن الصورة لا تدخل تحت مفاد الآيتين المذكورتين لأنهما مختصتان بالنظر المباشر فقط.

وحتى بالنسبة إلى الصورة سواء أكانت - جامدة - أو متحركة وناطقة - فهنا يفتي الفقهاء بالجواز ولكن إلى حدود معينة، وبشرط عدم كون هذه الصور مؤدية إلى الإثارة للشهوة واللذة والوقوع في الحرام.

وسبب جواز النظر إلى الصورة إلى حدود معينة هو أنها لا تحمل نفس مواصفات النظر المباشر الذي يثير الغرائز أكثر ويحمل من معاني الشهوة الشيء الكثير الذي يمكن أن يستتبع كثيراً وقوع الإنسان في المحذور الشرعي والأخلاقي.

**ولتوضيح المسألة أكثر نرجع إلى استفتاءات آية الله العظمى الامام الخامنئي «دام ظله» ونذكر البعض منها مما يتعلق بهذا الأمر:**

**إستفتاء - ١٠٢ - ما هو حكم النظر إلى صورة المرأة الأجنبية السافرة؟ وما هو حكم النظر إلى صورة المرأة في التلفزيون؟ وهل**

**هناك فرق بين المسلمة وغيرها وبين الصور المعروضة بالبث المباشر وغير المباشر؟**

جواب: النظر إلى صورة الأجنبية ليس حكمه حكم النظر إلى نفس الأجنبية فلا بأس فيه، إلاّ مع الريبة وخوف الوقوع في الفتنة، أو كانت الصورة لمسلمة يعرفها الناظر، والأحوط وجوباً عدم النظر إلى صورة الأجنبية المعروضة في التلفزيون بالبث المباشر، وأما في البث غير المباشر مما يعرض في التلفزيون فلا بأس بالنظر إليها من دون ريبة ولا افتتان.

**إستفتاء ـ ١٠٧ ـ هل يجوز مشاهدة صور النساء العاريات أو شبه العاريات المجهولات اللواتي لا نعرفهنّ في الأفلام السينمائية وغيرها؟**

جواب: النظر إلى الأفلام والصور ليس حكمه حكم النظر إلى الأجنبي، ولا مانع منه شرعاً إذا لم يكن بشهوة وريبة ولم تترتب على ذلك مفسدة، ولكن نظراً إلى أن مشاهدة الصور الخلاعية المثيرة للشهوة لا تنفك غالباً عن النظر بشهوة، ولذلك تكون مقدمة لارتكاب الذنب، فهي حرام.

**إستفتاء ـ ١١٩ ـ هل يجوز النظر إلى الأفلام التي تثير الشهوة في حالة كون الناظر متزوجاً؟**

جواب: لو كان النظر بقصد إثارة الشهوة أو كان موجباً لها لم يجز له ذلك.

**إستفتاء ـ ١٢٠ ـ ما هو حكم مشاهدة الرجال المتزوجين الأفلام التي تحتوي على تعليم الطريقة الصحيحة لمقاربة المرأة الحامل علماً أن ذلك لن يوقعه في الحرام؟**

جواب: لا تجوز مشاهدة مثل هذا النوع من الأفلام التي لا تنفك عن النظر المثير

**إستفتاء ـ ١٢٢ ـ ما هو حكم مشاهدة أفلام الفيديو التي تحتوي احياناً على مشاهد منحرفة بقصد مراقبتها وإزالة الفاسد منها لعرضها على الآخرين؟**

جواب: لا بأس بذلك إذا كان الغرض هو إصلاح الفيلم وحذف المشاهد الفاسدة أو الضالة بشرط أن يكون القائم بمثل هذا العمل مأموناً من الوقوع في الحرام ـ وفي جواب عن استفتاء مماثل يقول الامام الخامنئي «دام ظله» (والمبتلون بمثل هذه الامتحانات يجب أن يُجعَلوا تحت رعاية وتوجيه المسؤولين من الناحية الفكرية والروحية).

من مجمل ما تقدم من العرض والإستفتاءات يتضح أن الاسلام لا يريد للانسان أن يعيش الكبت والحرمان من المسائل الجنسية، بل يريد له أن يأخذها من طرقها المحللة المشروعة التي تحقق له تحصيل المنافع الجنسية من دون الوقوع في الحرام والإبتذال كما هو حال الضالين التائهين في عالم اليوم. لأن الانسان لم يُخلَق من أجل شهوة أو نزوة أو لذة عابرة، وإنما من أجل هدف عظيم. وهذه المسائل الجنسية هي وسيلة من وسائل الإستمتاع في الدنيا لكي يحصل عليها الإنسان من طرق الحلال ليبقى قوياً وقادراً على السير في خط العبادة والعبودية لله عز وجل من دون عراقيل أو مشكلات تمنعه من مواصلة السير السليم نحو الوصول إلى الله

# حب الرئاسة

بقلم: الشيخ محمد شقير

*دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيَّة والدينيَّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنَّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويَّة والعِبَر الأخلاقيَّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عمل يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيَّة وخدمة المجتمع والإنسان.*

إن الرئاسة من أخطر الأمور الدنيويَّة التي تزلّ عندها أقدام الرجال وتنقلب عندها الأحوال، ولذا فإنَّ التحذير من حبّ الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة أكثر ما يتوجّه إلى حبّ الرئاسة؛ وليس المقصود بالرئاسة هنا الرئاسة العامة فقط، بل إن أي موقع رئاسي حتى لو كان في مستوى صغير فهو رئاسة وحبّه هو حب للرئاسة.

إنَّ الذي يتعلَّق قلبه بالرئاسة يرى فيها الجاه والمقام وإقبال القلوب إليها وفوائد أخرى، ولذا فهو ينجذب إليها وينازع من أجلها ودافعه في ذلك حبّ الوصول إلى غاية المأمول. ولذا يقول مولانا الصادق عليه السلام: **«ملعونٌ ملعونٌ من ترأس، ملعونٌ من همَّ بها، ملعونٌ من حدَّث بها نفسه»**[1].

وقد تسأل أيها العزيز إن شأن الرئاسة هل يستحقّ كل هذا بحيث يصل الأمر إلى اللّعن؟ إعلم ان من يتصدَّى للرئاسة ولا يكون أهلاً لها ولم يفرغ قلبه من حبها فما الذي يعصمه أن يهين ولياً من أولياء الله أو يظلم عبداً من عباده المؤمنين أو يضيع حقاً من حقوق إخوانه، إن من لا يكون باعثه في التصدّي للرئاسة حمل الأمانة وخدمة الدين بل كانت دوافعه شيطانيَّة فإنه قد يستطيع إخفاء هذه الدوافع في بداية

أمره لكن هل يستطيع إخفاءها دائماً؟ إن هذه الدوافع سوف تظهر واضحة عندما يصبح على كرسي الرئاسة، ولذا سوف يسخّر ما أصبح مؤتمناً عليه من أجل مصالحه وشهرته ورغباته ولا يمكن أن تجتمع هذه الأمور مع حمل الأمانة وطاعة الله وخدمة دينه وعباده، وبالتالي سوف يصل إلى حيث تنزل عليه اللعنة ويبتعد عن الرحمة ويقسو قلبه حتى يصبح وقوداً لنار جهنّم، حتى لو كان قاتلاً لمن قتل الإمام الحسين عليه السلام كما يروي الإمام الصادق عليه السلام: **«إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشفير النار وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيصيح صائح من النار: يا رسول الله أغثني (ثلاثاً) فلا يجيبه، فينادي: يا أمير المؤمنين (ثلاثاً) أغثني فلا يجيبه، فينادي يا حسين (ثلاثاً) أغثني أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول صلى الله عليه وآله: قد احتجّ عليك، قال: .. فيخرجه من النار، قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومن هذا جعلت فداك؟ قال: (فلان)، قلت: ولم عُذّب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال: إن (فلاناً) كان يحب السلطنة...»**[2].

انظر إلى فلان فمع أنه قام بعمل عظيم في ظاهره قد لا يصل أي عمل من أعمالنا إليه، لكن بما أن قلبه كان مشغوفاً بحب الرئاسة كان مصيره إلى النار وغضب الجبّار، هذا عدا عن نار البرزخ وعذابه، لأنَّ حب الرئاسة وعلى فرض أنه لم يؤدّ إلى معصية فإنه بحد ذاته معصية تستدعي عذاب النار، يقول الإمام الخميني قدس سره: **«على فرض أنّ الإنسان لم يرتكب معاصي أخرى - على الرغم من أن هذا الفرض بعيدٌ ومن المستحيل عادةً - فإنّ التعلّق بالدنيا نفسه معصية، بل إن مقياس طول بقاء الإنسان في عالم البرزخ هو أمثال هذه التعلّقات، فكلما كان التعلّق بالدنيا أقلّ كان البرزخ وقبر الإنسان أكثر نوراً وأوسع ومكثه فيه أقصر»**[3].

ولذا عندما نعود إلى روايات المعصومين عليهم السلام والحجج الطاهرين نجد تحذيراً كبيراً من حبّ الرئاسة وتنبيهاً من مخاطره ومضارّه، وفيما يلي بعض منها:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أول ما عُصي الله تبارك وتعالى بست خصال: (وعدّ منها) حب الرئاسة»**[4].

- عن أبي الحسن عليه السلام: **«ما ذئبان ضارين في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من طلب الرئاسة»**[5].

لأن من أحَبَّ الرئاسة لا يمكن أن يسكن قلبه حب الله وحب طاعته، وإذا فقد القلب حبّه لله فقَدَ حياته التي بها يُبصر جمال الله ونوره.

(١) الكافي، باب طلب الرئاسة.
(٢) رجال المامقاني، ج٣، ص٢٠٥.
(٣) الأربعون حديثاً، ص١٢٣ - ١٢٤.
(٤) الريشهري، ميزان الحكمة، مج٤، ص٨.
(٥) م.ن، ص٧.

إعداد: موسى حسين صفوان

# «العولمة»

## الحلقة الاولى

*لقد باتت «العولمة» من المفاهيم المعاصرة التي تجاوزت حد المصطلح، لتشكل حالة ثقافية وحضارية ذات بعد إنساني كوني، ونظراً للأزمات الإقتصادية والإجتماعية والبيئية التي تعزى على الأغلب إلى أنماط العولمة، فإننا في هذه الحلقة نحاول (وبإختصار) تسليط الضوء على تعريف العولمة.*

### العولمة Globalization

أو الكوننة، وتعني تحوّل العالم إلى قرية كونية صغيرة تتقلّص فيها الحدود إلى حد بعيد، وتفتح الأبواب بين الدول أمام حريّة حركة الرساميل والسلع، وتتضاءل الشروط الإقتصادية التي تضعها الدول عادة كالرسوم الجمركية والإدارية وبالتالي يتضاءل دور الدولة إلى حد، تصبح فيه بمثابة شرطة لحراسة الشركات المتعددة الجنسيات، التي تسعى إلى الربح، وتعظيم الثروات مستفيدةً من الفروقات الإجتماعية والإقتصادية بين الدول الفقيرة والدول الغنية، والعولمة في هذا المجال تختلف عن مصطلح العالمية والذي يعبّر عنه بـ(Internationalization) والذي يعني توحيد العلاقات بين الأمم المختلفة على أسس إقتصادية وإدارية حديثة. فالمصطلح الأول يسعى إلى إلغاء الدولة عملياً، بينما يكرّس المصطلح الثاني دور الدولة ويؤكد هويتها القومية.

لقد حاول العديد من العلماء، ومن مختلف الجنسيات والقطاعات الاجتماعية إيجاد تعريفٍ للعولمة، فبرزت تعريفات متعددة تتناول المصطلح من وجهات نظر مختلفة، منها تعريف صندوق النقد الدولي: «الإندماج المتسارع للإقتصاد العالمي عبر التجارة وتدفق رؤوس الأموال وانتقال التكنولوجيا،

وانتشار شبكات الإتصال وتيار التثاقف».

ويظهر أنَّ تعريف صندوق النقد الدولي (١) يعبّر عن رؤية متخصصة مستغرقة في الجانب النظري، ومتمحورة حول الإستراتيجيات الإقتصادية بشكل أساسي، وغير مطابقة في كثير من الأحيان لواقع العولمة العملي، ما حدا بكثير من المفكرين والباحثين إلى اعتماد تعريفات أخرى تنمّ هي الأخرى عن التفاوت الكبير في وجهات النظر.

فرغم أن العولمة على سبيل التعريف المصطلحي Globalization أطلقها عالم الاجتماع الكندي (ماك موهان) عندما صاغ منذ نهاية الستينات مصطلح «القرية الكونية» اصطلاحاً يتصل بعلم وسائل الإتصال التي تتجاوز حدود الزمان والمكان(٢)، فإن غالبية الذين تحدثوا عن العولمة تجاوزوا مفهوم تكنولوجيا الإتصالات وآليات التطور الرأسمالي إلى عولمة المفاهيم الإقتصادية والإيديولوجية. ويذكر بعضهم(٣) «ان العولمة الآن نظام عالمي يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والإتصالات، ويشمل أيضاً مجالات السياسة والفكر»، ويرى الآخر أن العولمة مثل: «الدرجة العليا في علاقات الهيمنة والتبعيَّة الإمبريالية...»(٤)، ويعتبر غيره «أن العولمة هي تلك الرأسمالية المتوحّشة التي تضع الفرد قبل المجتمع والإستهلاك قبل الإنتاج والمال قبل القيم»(٥).

وبينما يدّعي بعض المفكرين الغربيين أن العولمة تقلّص الفوارق الإقتصادية والإجتماعية بين الشمال الغني والجنوب الفقير(٦)، يرى غيره «بأن العولمة لا تقلّص الفوارق الإجتماعية بل على العكس تضاعفها سواء بين الأمم أو داخل كل حيز قومي»(٧) ويذهب هذا المفكر أبعد من ذلك فيعتبر أن الديمقراطية نفسها هي إحدى ضحايا العولمة، فهناك تناقض جوهري بين إقتصاد السوق العالمي (العولمة) والديمقراطية، فتمويل الحملات الإنتخابية وانتشار الفساد، وتوسّع الإقتصاد الإجرامي (المافيات) والإتّجار بالمخدرات، وإفساد الذوق العام، والتأثير الإعلامي بالرأي العام عن طريق الهيمنة على وسائل الإعلام، وغير ذلك، تمثّل علامات على صعود التداعيات الإجتماعية والسياسية للعولمة الإقتصادية وتفوقها على الأخلاقيات ـ الديمقراطية ..

وإذا كان هناك من يقف إلى أقصى اليسار، أو إلى أقصى اليمين في موقفه من العولمة، فإن هناك أيضاً من يتخذ بين ذلك موقفاً وسطاً، ويتعاطى مع العولمة باعتبارها مجموعة آليات للتبادل التجاري، قدّر لها أن تتطور مستفيدة من تطوّر تكنولوجيا المعلومات، وكثافة الإحتشاد البشري، فالعولمة حسب رأي هؤلاء(٨) ليست بالضرورة وليدة الرأسمالية أو إنعكاس لإقتصادات

السوق، إذ لو استطاعت إقتصادات النظم الشيوعية الإنتشار في العالم أجمع لاختلفت طرق العولمة ولعاشت الإنسانية في حقل عولمة أخرى، وقد عاشت الإنسانية أشكالاً مختلفة من العولمة في العصور الماضية، وبهذا فإن العولمة أشبه بحتمية تاريخية تتمثل في النزوع الإنساني للتماثل والإندماج، بحيث تكون هناك في كل حقبة زمنية، حضارة ما سائدة يمكن اعتبارها (نموذج العولمة).

من ناحية أخرى فإن المشتغلين برسم استراتيجيات التسويق ينظرون إلى «العولمة» نظرة أكاديمية أقرب إلى التعريف منها إلى الوصف، (يذكر جين بيار) و(هـ ديفيد هينسي)(٩) أن «العولمة هي استراتيجية تسويقية تهتم بإيجاد خطة إنتاجية لسلعة أو خدمة ما، بحيث يمكن تسويقها عالمياً بإختراقها عدة أسواق وبلدان بشكل تلقائي، وتهدف العولمة فضلاً عن رسم استراتيجيات يمكن تطبيقها على امتداد أسواق العالم، إلى جعل الأسواق المختلفة تبدو متشابهة بشكل كبير في البيئة والعادات والمتطلبات، وأكثر من ذلك فهي تسعى لإتاحة الفرصة للإستثمارات الكبيرة على صعيد التكنولوجيا والمواد الأولية وغيرها من وظائف الشركات لتوسيع مساحة أسواقها (جغرافياً) عبر فتح الحدود، وبهذا فإن العولمة هي المرحلة الأخيرة لتطوّر اقتصادات السوق الرأسمالي». وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الإستراتيجيات لم تكن لتبرز لولا توفر الظروف السياسية من ناحية، خاصة بعد سقوط الإتحاد السوفيتي، والتقدم العلمي المذهل في عالم الإتصالات والمعلوماتية من ناحية أخرى، وبالتالي أتيحت الفرصة لوضع خطط تسويقية، إعلانات، وغيرها بهدف تشكيل الأذواق المختلفة وتكوين الأنماط الإستهلاكية، وتعميم النموذج الرأسمالي المهيمن لمصلحة الشركات العملاقة. وهذا ما يعرف تحت عنوان الغزو الثقافي، والذي يرمي إلى مشاريع هيمنة إقتصادية وبالتالي سياسية.

(١) نبيل محمود السهلي ـ باحث في مركز الإحصاء الفلسطيني ـ دمشق، السفير ٦.١٢.٩٩.

(٢) المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، ملف العولمة، ص٨.

(٣) محمد الجابري ـ العولمة خيار أم فرض؟ الشرق الأوسط، ٢١.٢٢.٣.٩٧.

(٤) عبد الإله بلقيز ـ العولمة والممانعة، دراسات في المسألة الثقافية ـ المغرب، منشورات ميس، ١٩٩٩، ص١٢.

(٥) عوض محمود ـ العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨، ص٣٢٩.

(٦) (٧) السيد ولد باه ـ حوار العولمة في السياق الغربي ـ الشرق الأوسط ٦.٧.٩٧.

(٨) جاكي دوفيشيان ـ العولمة قدر لا مفرّ منه ـ السفير ١٩.٨.١٩٩٧.

(٩) Jeun - Pierr, H, David Hennessy, Global marketing stantegies Fourth Ed. ترجمة من المقدمة.

# الجهاد والشهادة

* أمراء أهل الجنة: مع الشهيد علي حسين مسراح (كميل)
* جعبة مقاوم: الزهراء عليها السلام بشرته بالنصر!
* قصة العدد: موسم الرجوع
* داخل المكان

## مع الشهيد المجاهد

# علي حسين مسترادّ

## «كميل»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

«فبعزتك يا سيدي ومولاي، أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجنّ إليك بين أهلها ضجيج الآملين، ولأصرخنّ إليك صراخ المستصرخين، ولأبكينّ عليك بكاء الفاقدين..».

في قارب من الكلمات المتلهفة للقاء الله العزيز الجبار،كان «كميل» بالشوق يجذف، يعبر بحيرة الليل العائمة على أحلام النائمين، يهدهد انتظاره بدعاء عقب صلاة الليل، يسبّح بحمد الله حيناً، ويترنم بأسماء الشهداء أحياناً.. ينفرطُ عقد الأيام بين يديه فينبلجُ الصبح من دمع عينيه ينبئه أن النصر آت «أوليس الصبح بقريب!».

هو الذي ولد مع مخاض الحرب، وصرخ أولى صرخاته في نفس اللحظات التي كان فيها جنود الجيش الاسرائيلي يجوسون خلال الديار، يطفئون شموع الغد بأيدٍ لم تعرف سوى غدر الرصاص، لكنَّ أعينهم اللامعة بالحقد عكست بريق وجوه باعت لله جماجمها، فأعطاها الله من سلطانه منعة ورفعة، ففتح علي عينيه على الدنيا في بيتٍ أسست دعائمه على التقوى ودين الحق، وفي بيئة مؤمنة ملتزمة بخط الامام الخميني قدس سره نشأ وترعرع، فرأى بين أفراد أسرته وأقاربه

**ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء**

**الإمام الخميني (قده)**

الاسم: علي حسين مستراح

اسم الأم: فاطمة حسين

محل وتاريخ الولادة: الطيبة ١٩٧٥/٢/٥

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: ١٢٨

مكان وتاريخ الاستشهاد: اللويزة ١٩٩٣/١٢/٢٨

المجاهدين الأشداء الذين اتخذوا الجهاد متراساً للبقاء، فكان خط حزب الله الهواء الذي تنشقه لعيش حياة في رضى الله.

وأخذ بيده والدُه ليعرّفه منذ نعومة أظافره على عدوه، وليشير بالبندقية الى الخيار الوحيد، فكان أبوه المدرسة التي تعلّم فيها، والوالد الذي بنصيحته اهتدى، والمكان الذي فيه تستقر نفسه إذا ما جار الزمن عليه وبكى..

في الضاحية الجنوبية، وبالتحديد في منطقة حي السلم، شبَّ علي، وكان يركض مع الفتية رافعاً قبضته «مقاومة إسلامية»، ويصنع الأسلحة الخشبية ليلعب وأترابه لعبتهم المفضلة «المقاومة واسرائيل» ويأبى في اللعب إلاّ أن يكون مقاوماً.

في عمر الخمس سنوات، بدأ علي بتأدية الصلوات الخمس في أوقاتها، وحافظ عليها كمحافظته على خوفه الشديد من الله، وصام بهذا العمر الصغير على الرغم من ممانعة أهله له، فلم يركن لإلحاحهما، ويبقى صائماً رغم التعب والارهاق.

ومع تطور الأحداث اللبنانية، اضطر أهل الشهيد للانتقال إلى الجنوب حيث استقروا لفترة وجيزة من الزمن، وخلال ذلك كثرت مشاهداته للجرائم الاسرائيلية ما عمَّق في نفسه الحقد والكراهية لليهود، وقد طلب من والده أن يسمح له بحمل السلاح ومقاتلة الاسرائيليين وهو ابن عشر سنوات!

فترك المدرسة بعد أن أنهى الصف المتوسط الثالث مؤملاً بأن يسمحوا له بالتفرغ، إلاّ أن عمره لم يساعده، فصار يشارك بالنشاطات الثقافية والعسكرية،

# الشهداء أمراء الجنة

ويخدم الأخوة بروحية عالية، خصوصاً أهل الشهيد عندما يسقط ولدهم شهيداً، يبقى في خدمتهم ويسأل عن حالهم حتى تخف وطأة الحزن ووجع الفراق، يعدُّ الأيام والسنون حتى يكبر قليلاً ليصبح جندياً في صفوف حزب الله.

وفي الأثناء التي كان خلالها علي يهيء نفسه ليكون مجاهداً، عمد والده لتأمين حياة مستقرة له، ففتح له محلاً لبيع الألبسة، عمل فيه شهراً واحداً، ثم سلّم المفاتيح لوالده، مع أن عمله كان يدرّ عليه مالاً وفيراً، مبلغاً إياه أنه لا يريد أن يعمل أي عمل خلال الجهاد. ثم عرض عليه أن ينتقي عروساً واعداً إيّاه أن يؤمّن له شقة جاهزة، فأخبره أنه ينتظر أن يُزف في يوم من الأيام إلى الحور العين.

وأصبح معلوماً للجميع أن هدف علي هو الجهاد والشهادة، وما فتىء غيابه يتكرر عن المنزل حتى صار عمره سبعة عشر عاماً، وبعد خضوعه لدورات عسكرية ودورات في الاسعاف الحربي، قرر أن يلتحق بالدفاع المدني التابع للهيئة الصحية الاسلامية، فكان يُردد على مسامع والده دوماً أغنية «أبي: أريد أن أعمل في الاطفاء» ليمهّد له فكرة تفرغه.

وفي إحدى المرات، بينما كان يتجاذب أطراف الحديث مع والده، سأله أبوه عن السبب الذي يدفعه للتفرغ في المقاومة، ورفضه لكل المغريات المادية التي قدمها له ليستقر دون أن يبتعد عن الجو الجهادي، فأجابه بقلب مطمئن: «أولست أنت من علّمني حب الحسين عليه السلام؟ وحبه الذي علمتنيه هو الذي يدفعني لأن أضحّي بنفسي لأجل إقامة الحق ومقارعة الظلم.. الحرب ضد اسرائيل جهاد في سبيل الله، فإذا كنتَ تخشى عليَّ من الموت، فتذكر استشهاد أولاد الامام الحسين عليه السلام».. فأدرك الحاج حسين في تلك اللحظة أن ولده لم يخلق للدنيا، وأن اختياره لم يكن حماسة التقطها من رفاقه، بل كان بمنتهى الوعي والادراك، لقد رأى بكر أحلامه وقد أورق الربيع على أفنان عمره، ولا يزال ندى الصبا طرياً على أهدابه، إلاّ أن عزيمة الرجال قد أينعت بين ليونة الأحلام وصنعت منه رجلاً حسينياً، فشارك في العديد من العمليات، ورابط على الثغور لعدة سنوات، وكان من الصامدين في حرب تموز بوجه الترسانة الاسرائيلية التي تقهقرت بفضل همة سواعد المجاهدين.

مع أصدقائه، علي هو الفتى المرح العاشق لبث الفرح والسعادة في أفئدة الآخرين، والحنون الذي يحمل همّ من حوله، فكان يجلس بينهم في صمت الليالي ليسافروا عبر رنين صوته الجميل في مناجاة الخالق ليسجدوا بروحهم عند أعتاب المولى يبثّون أحزانهم، وحيناً يضرم النار في أفئدة من يسمع أنينه وهو ينعى الامام الحسين عليه السلام ويشكو لصاحب الزمان عجل الله فرجه سبي زينب عليها السلام.

هوذا علي المليء حياةً وحركةً ونشاطاً، يجلس بين أخوته يحدثهم عن أهل البيت عليهم السلام وجهادهم وتضحياتهم، يوصيهم بالالتزام بولاية الفقيه والتمسك بها، يربت بالصبر كتف والده، يهيء للرحيل عتاده، فينسل من بين أحبته بصمت وهدوء قاتلَيْن.

في الوداع الأخير، كانت المرة الأولى التي يذرف فيها علي دمعة وهو يودع أهله، أخبرهم أنه لن يعود، وأن الحور العين بانتظاره، أوصى والده بأخوته، وأغلق الباب

خلفه للمرة الأخيرة..

وبعد ليل وتهجّد وابتهال إلى الله، استلَّ رمح النهار من أنين المظلومين، أشعله بنار الغضب ليحرق وجه المحتلين، لقد عرف علي بوضوح الخيار الذي أراده فمشى إليه بكل اطمئنان.

في ١٩٩٣/١٢/٢٨، وخلال تواجده في أحد المحاور المتقدمة، قامت الطائرات الاسرائيلية بعدة إغارات على أطراف المحور، فأصيب مجاهدان كانا يرصدان حركة العدو، فانقطع الاتصال معهما، هبَّ علي على الفور مع أحد الأخوة (الشهيد حسن كمال حايك) متوجهين إلى حيث المجاهدين اللذين استشهدا، ولما لم يستطع علي ورفيقه أن يسحبا الجثتين لأنهما أشلاء متناثرة، عادا ليجلبا أغطية تساعدهما على جمعهما، وخلال الطريق صار علي يحدث نفسه، ويسأل ربه عن السبب الذي أخَّر الشهادة عنه، وراح يدعو الله أن يستشهد، حتى إذا ما وصلا إلى حيث الشهيدين، عاودت الطائرات الاسرائيلية الإغارة عليهما، فطلب إلى الشهيد حسن (استشهد بعد عدة شهور) أن يأخذ حذره، أما هو فقد وقع بالقرب منه صاروخ جعله يرتفع عالياً في الهواء من شدة الضغط وينزل إلى الأرض شهيداً لترتفع روحه القدسية إلى بارئها طاهرة من أدران الدنيا.

لقد عشق علي الإمام الحسين عليه السلام، فلبَّى نداءه وجاهد في سبيل الله وتحرير الوطن حتى قدَّم نفسه على مذبح الشهادة، حتى بزغ فجر الانتصار بعد مرور سبع سنوات على استشهاده.. فلتهنأ روحه وأرواح الشهداء في رياض الجنة ما دام في الأمة: ﴿.. من ينتظر وما بدلوا تبديلاً...﴾.

**من وصيته:**

حافظوا على وصايا الشهداء، وكونوا كالسيل الجارف لكل الشبهات.. حطموا بصمودكم كل بناء أسسته دول الكفر، وثوروا بوجه كل مستبد ظالم مهما كان تعنته وجبروته، لأن النصر من عند الله و﴿إن تنصروا الله فلا غالب لكم﴾، كونوا متحابين فيما بينكم، حافظوا على الصلاة وقراءة القرآن الكريم ودعاء كميل والدعاء للمجاهدين.

أبي: يا مثال الأب الصالح المؤمن الطاهر، يامن علّمني حب الحسين عليه السلام وعشق الشهادة، يا من علّمني حب الجهاد في سبيل الله، أرجو منك أن تسامحني وأن تتمثل بالإمام الحسين عليه السلام الذي قدَّم ابنه وجميع أصحابه وأهل بيته شهداء في سبيل الله.

# الزهراء (ع) بشّرته بالنصر!

إعداد: محمد عليّق

*قصص حقيقية رواها المجاهدون، بعضها أغرب من الخيال، وبعضها مفرح وآخر مُحزن، ولكنها بكل ذكرياتها المليئة بالفخر والشجاعة والثبات، شكّلت الملحمة الإلهية التي غيّرت وجه التاريخ، نبقى مع المجاهدين يسطّرون لنا تاريخ المقاومة والانتصار.*

أتمَّ صلاة الصبح، تلا دعاءً قصيراً.. ثم غلبه النعاس فغفا مرهقاً متعباً، فالأيام الأخيرة كانت شاقّة على المجاهدين في ذلك المحور، فالتحضيرات الميدانية الدقيقة التي تسبق الهجوم النوعي والكبير، جرت بظروف بالغة الخطورة، طائرات التجسس لم تغب عن سماء المنطقة.. الرادارات، الدوريات، القصف والتمشيط، إضافة إلى المهمة الخطرة التي أوكلت إليه بوصفه رامياً ماهراً في سلاح المدفعية: لقد تم كشف المربض (X) وينبغي اختيار مكان آخر يتلائم مع المهمة الجديدة وبسرعة.. وتحت هذه الظروف والمراقبة الشديدة من اليهود للمنطقة لم يكن بالامكان سوى أن ينقل المربض إلى مكان مؤقت بانتظار تحديد المكان الجديد.. للعملية الكبرى كان الهدف موقعاً استراتيجياً للعدو والخطة تقضي باقتحام صاعق ونسف وتدمير يؤرخ لمرحلة نوعية من العمل المقاوم ويسرّع في تقهقر العدو الهارب حديثاً من جزين وتصيب العملاء بالشلل التام!

إذاً، فقد صلى ونام.. استراحة محارب.. وما كاد يطبق جفنيه حتى رآها.. سيدة النور.. الزهراء فاطمة عليها السلام.. تبشره باطمئنان وسكينة.. ستنجح العملية وتحققون نصراً باهراً.. إبق المربض حيث وضعته بالأمس بشكل مؤقت فهذا مكان ملائم.. والنَصر سيكون حليفكم!.. استيقظ مدهوشاً.. لم يصدق.. تذكر.. نعم صدّق وهلل وكبّر واستبشر.. الزهراء عليها السلام تبارك العملية ومهمته و...

لم يمضِ أكثر من يومين، أحسّهما عمراً من الانتظار.. انتظار الهجوم الذي تمَّ تكليفه به لجهة الاسناد الناري لتمهيد هجوم المجاهدين ودك الموقع ثم تأمين الانسحاب وقصف

القوات المساندة.. وانتظار بشائر الزهراء عليها السلام.. ترقّب وفرح ممزوج بالحماسة والتوكل والعزم..

جهّز العتاد وأبقى المربض في مكانه، فالزهراء أمرت والمقاوم يلبّي.. بدأ الهجوم.. قصف.. اشتباك تطهير الموقع.. ثم انفجار ضخم هزَّ المنطقة كلها.. صاعقة عظيمة بل زلزال رهيب..

وهو على مربضه مع مساعده تم طلب الرمي منه لتأمين الانسحاب وتدمير القوى المساندة.. كان الطيران قد غطى الأجواء والقصف قريب وغزير.. نفذ الأوامر.. اصابات دقيقة.. ممتاز.. كرر..

وما هي إلاّ دقائق وأغار الطيران على المربض... بكل رهبة وعنجهية رمى الطيران ببركان حقدٍ على المجاهدَيْن اللذين احتميا في دشمة قريبة... تفقّدا بعضهما.. الحمد لله على السلامة.. أما هو فكانت طبلة أذنه قد مزّقت من دوي الانفجار ولكن.. استمر في مهمته، أدرك أن المربض قد تمَّ تحديده من رادارات العدو.. لا بأس سنتابع العمل.. طُلب من على «الجهاز» أن يتكرر الرمي.. جهَّز نفسه للمواجهة.. طلب من مساعده أن يبقى في مكانه وتوجه نحو المربض لوحده تواكبه بشائر الزهراء وروح التحدي والاستشهاد.. رمى أهداف العدو بحجم مدفعيته... عاد الطيران يهدر ويرعد.. غارة ثانية قريبة جداً أحرقت الأشجار ولم تبقِ أي ساتر أو تمويه في مكان المربض... للمرة الثالثة جاء الأمر: «كرر الرمي».. بسرعة وبراعة أزاح الركام والحجارة المنتشرة بفعل الصواريخ والقصف عن القذائف وأعاد الرمي... ساخراً من الطائرات التي أغارت مرَّة ثالثة على المربض.. ولكن هيهات!..

انسحب المجاهدان من المربض بعد إتمام المهمة تحت وابل من القصف والغارات على نفس الهدف الذي أحرق موقعهم وأعصابهم بصموده ولم يكن عندهما أي شك بأن المربض قد أصيب واحترق...

علم فيما بعد أن مربضه كان أكثر المرابض فعالية ونجاحاً وكذلك أكثرها تعرضاً للغارات والقصف.. وعرف جميع المشاركين في الهجوم ومسؤولو المحور بوجود إعجاز وتدخل غيبي آخر، فبعد الهجوم مباشرة تغير الطقس فجأة وهبَّت عواصف رملية عجيبة.. ضباب ورياح.. سهَّل للمجاهدين انسحابهم وعطَّل أي امكانية لتأثير الرادارات والطيران و...

والهجوم الذي تم التخطيط له لأشهر عديدة وكان معلماً بارزاً ونوعياً.. كانت القيادة تحتمل سقوط عدد من الشهداء فيه.. لم يستشهد فيه أي مجاهد.. إصابات العدو فاقت العشرة قتلى.. هزَّت العملية كيان العدو والعملاء.. سمع أكثر سكان الشريط دوي الانفجار الهائل.. الذي كان إيذاناً ببداية الهروب الكبير للجيش الذي قهرته سواعد المقاومين المؤمنين.

وإلى صاحب القصة نعود.. لم تنته المسألة عند هذا الحد.. بل ان الأعجب كان: بعد أيام من الهجوم تقدم المجاهدون لاستكشاف المنطقة ومعرفة أسلوب العدو في الرماية والتعرف إلى ظروف المعركة أكثر.. كانت المفاجأة: المربض الصامد وعلى الرغم من انكشافه واحتراق المنطقة المحيطة به والغارات الكثيفة.. وُجد سالماً لم يصب بأي خدش!..

يتذكر الآن.. تلك المعركة.. يبتسم ويتمتم:

**السلام عليك يا زهراء.**

# موسم الرجوع

من أعماق الحلم تعود الآن... ها هي تنتشل نفسها والفرح يغمرها مثلما تغمر المياه الأرض اليابسة فتعيد إليها الإنتعاش ونسمة الروح..

لم تجد ما تفعله في هذا اليوم العظيم سوى البكاء كالأطفال، من أعماق كيانها بفرح واعتزاز...

بالرغم من هذا الإنتصار لم تستطع أن تنسى رحيل إبنها كالطيور في نهاية مواسم الدفء، رفَّ بجناحيه ذات أمسية من أمسيات الخريف وحلَّق بعيداً... هذا ما لا يخفى على أحد ممن يراها اليوم فرحةً بين أحضان طرقات القرية التي تعود إليها وحيدة... وقفزت إليَّ تلك اللحظات حين كانت «أم علي» تحضر إلى بيتنا الذي لا يبعد كثيراً عن بيتها في أحد أحياء ضاحية بيروت الجنوبية... وتُحضِر معها رائحة «العديسة» التي هي مزيج خاص وغريب يتمشى في أنحاء القلب حتى الإرتواء.

و«أم علي» نزحت مع النازحين عن قريتنا حين دخلها اليهود منذ عشرين سنة تقريباً وتحاول جاهدةً أن تأخذ من وجود إبنها «علي» الإبن الأصغر نكهة الحياة حين يكون الموت في الجوار وهو الذي يعني الحياة كلها حين تعني الأشياء كلها الموت..

ولكنني لا أستطيع أن أنسى وجهها الصامت الموحي حين أتت لزيارتنا في الليلة نفسها التي استشهد فيها «علي».

بادرت بالكلام كي تزيح عنها هذا القلق البادي فوق جبينها...

- أريد أن أقول لكِ شيئاً.. لقد ذهب علي منذ يومين إلى الجنوب.

- وهذه ليست المرة الأولى التي يغيب فيها أليس كذلك؟.

- طبعاً ولكنْ هذه المرة لن يعود.

وسقط صمتٌ متحفّزٌ بيننا.

وفجأة رأيتها جالسةً... عجوزٌ قوية... إهترأ عمرها

في الكدح... كفّاها مطويّتان على حضنها... مشققتان كجذع هرم... وعبر الأخاديد التي حفرتها السنون... رأيت رحلتها الشقيّة مع علي منذ أن كان طفلاً إلى أن شبَّ رجلاً...

تعهَّدَته مثلما تتعهَّد الأرضُ العشبةَ الطريَّةَ... والآن انفتحتا ليطير العصفور الذي كان هناك عشرين سنة...

كانت مصابة بالخيبة تصيح من قلبها إلى طائرها إلى الخطر المجهول:

ـ لماذا يا إلهي يتعيَّن على الأمهات أن يفقدن أبناءهنَّ؟

وتدخَّلتُ فجأة كي أخفّف عنها:

ـ ولكنها ليست المرَّة الأولى، فلماذا تتحدثين وكأنك متفاجئةٌ من ذهابه؟

ـ لا لستُ متفاجئة، فقط أُخبرك أنَّه لن يعود.

ـ وهل أنتِ حزينة أو غاضبة؟

ـ كلا دائماً أردّد: أتمنَّى لو عندي عشرة مثله.

مضى وقتٌ طويلٌ وإذا لم يذهب علي من سيذهب ويعيد إلينا أرضنا وبيوتنا...

وشعرتُ بقوة هذه المرأة الواقفة بثبات في مهبّ الريح، فلم يكن ليدور في خلد أي منَّا أن إحساس «أم علي» عند استُشهاد ابنها وأملها بالرجوع سيتحقق في وقتٍ سريع...

وها هو اليوم الذي كانت تتوق فيه للعودة إلى ساحة منزلها في القرية وإلى غرفه المتواضعة لتسرد لأركانه ما حصل لها منذ تركته قد جاء كما تمنَّت وكما حلم «الشهيد إبنها».

وها هي كما دائماً مهما كانت المفاجآت والأيام الصعبة لا تتزحزح بل تعيش ملء اللحظات: تزغرد الآن بعودتها كما رأيتها عند استشهاد «علي» تزغرد وهي تردد «يا ولدي»...

هناك أمورٌ كثيرة، يمكن أن نتعلمها من حياتها وتجربتها وقوتها...

اقتربتُ منها وهي تفتح بيتها المتروك منذ دهر وتجرَّأت على سؤالها كما في الأيام الماضية:

ـ هل أنتِ حزينة؟

ـ أجابت بإخلاص: الحمدُ لله على هذه النعمة.

ولكن من يمكنه أن يتغلغل إلى الثنايا الخفيَّة ويمسح قلقاً دفيناً بين الضلوع؟

من يقوى على إزالة هذا الحنين للأحبَّة يحتمي بين تجاويف القلب؟

**أميمة محسن عليق**

# داخل المكان!

## عن رجل فلسطيني يبحثُ عن مكان

بعث لي برسالة عبر الانترنت يقول فيها: «أخيراً أنا داخل المكان، فإن السبيل الوحيد للعيش بحرية وسعادة هو خيار الجهاد والشهادة».. فعرفتُ أن زميلي أرسلها لي من فلسطين المحتلة، وبالتحديد من نابلس مسقط رأسه، فهو فلسطيني الهوية، لبناني اللهجة بلكنة جنوبية، فرنسي الجنسية. تعرفتُ إليه عندما كنت أتابع دراستي الجامعية في فرنسا أوائل الثمانينات، رجل فلسطيني عاش في إحدى القرى اللبنانية، كان عمره سبع سنوات حين استشهد والده في الأردن على أيدي عصابة «الهاغانا» بعد تهجيره من أراضي العام ٤٨، أسرة والده قضت كلها في مجزرة دير ياسين، ولم يتبقَّ منهم أحد سواه ووالده وعمه الأستاذ الجامعي في جامعات باريس والمقيم هناك منذ أمدٍ بعيد، فأرسل بطلبه للتعلم فيها، وأمَّن له، بعد عدة وساطات وتدخلات، الجنسية الفرنسية، ليسمح له بالتنقل بين البلدان دون التعرض للمضايقات والأسئلة، بعد أن صارت الجنسية الفلسطينية تعتبر تهمة لصاحبها.

وعلى الرغم من أن زميلي يحمل تَاريخاً مؤلماً، وماضيه حافل بالذكريات الأليمة أبطالها يهود يسكنون الآن على أرض أجداده، إلاَّ أنه كان من دعاة

السلام، ومن المشاركين والمناقشين في الحلقات الشبابية بخصوص التفاهم الفلسطيني ـ الاسرائيلي، بحجة أنه: «آن الأوان لأن نتعالى على الجراح، وأن ندفن الماضي الأسود في تراب النسيان، لأن مصلحة الجماعة أكبر من المصلحة الفردية، فليعش اليهود والفلسطينيون على أرض مليئة بالانسانية بعيداً عن الأحقاد، إذا ما كان القدر رسم لهما مكاناً واحداً»، فكانت حركته ناشطة في هذا المجال آملاً أن يعود في يوم من الأيام إلى وطنه الأم ليعيش حياةً مستقرة بعد غربة طويلة ومريرة.

كنت دائماً أجلس جلسة المشاهد والمستمع، فأنا لبناني يتعرض للكثير من المضايقات تجنبني إظهار أي توجه سياسي، وأحياناً كان بعض الطلاب يهتمون بي في محاولة لمعرفة بعض أخبار (جماعة) حزب الله اللبناني المتهم بالإرهابية واللاعقلانية في محاربته الجيش الذي أرهب العالم! ولكني بقيتُ الشخص الصامت أمام الجميع، أعرف توجهات وسياسات الكل، ولا أحد يعرف سوى أني من المحتفظين في مكتبتي بكتب «روجيه غارودي» والعديد من المقالات الصحفية والمقابلات الخاصة به.

إلاَّ أن زميلي الفلسطيني، كان عندما يزورني في غرفتي الصغيرة يحاول أن يظهر أمامي أنه من المتمسكين بالحق الفلسطيني بالأرض، بيد أن العذابات التي يمرّ بها هذا الشعب، خصوصاً المبعدين والمشرّدين في أصقاع العالم، تفرض عليهم أن يقبلوا بأي شيء حتى يعيشوا حياةً فيها شيء من الاستقرار، فسياسات الدول الكبرى هي اللعبة الرابحة، والمراهنة على القدرة والزمن، مقامرة خاسرة؛ واعداً إياي أنه سيدعوني إلى فلسطين في يوم من الأيام. أمام ذلك كله، كنتُ أسأل نفسي: «هل هو مقتنع بكل ما يقوم به؟ هل من الممكن لشخص أن يتعايش مع الآخر إذا كان الآخر قاتلاً لأبيه، وسارقاً لأرضه، وهاتكاً لعرضه؟» وعرفت أن الجواب «لا»، فلا يمكن للنسيان أن يحتل ذاكرة أي إنسان شُوّهت بالحقد اليهودي.

في أحد الأيام، بينما كان يقلّب صفحات أحد الكتب أثناء قيامنا بإعداد مشروع تخرُّجنا من الكلية، وقعت منه صورة لأخي الشهيد، فسألني عنه وعن كيفية استشهاده، فأجبته أنه كان من المنتمين إلى صفوف المقاومة الإسلامية، واستشهد أثناء الاجتياح الاسرائيلي عن

عمر ثمانية عشر عاماً. فسألني عندها إن كنتُ من المؤيدين للمقاومة الاسلامية، فاكتفيت بالقول: إن الخيار عندي واضح، التحرير يُصنع بالدّم، وإذا ما رغبت بالعودة إلى قريتي المحتلة، فإن العودة ستكون معمدة بالنجيع أو بالنصر.

إلاَّ أنه كما هو؛ يبكي عند استشهاد شاب، وينتقد الحجارة والكوفيات، ويطالب بأن يأخذ كل مسيء جزاءه.. تخرَّجنا وعدتُ إلى لبنان، وهو يكتب ويحاضر في فرنسا عن السلام والحرية، ويراسلني دائماً عبر البريد الالكتروني، كما كنا نلتقي خلال سفراتنا المتبادلة، والتي كان آخرها عند استشهاد «يحيى عياش» فاعتبر أن فلسطين خسرت ما لا يعوّض، وصرَّح أمام مجموعة من العرب (المناضلين)، بالمواقف الناقدة للسياسات المتبعة في عرض الحلول بين الاسرائيليين والفلسطينيين، فعلمتُ أن قناع قناعاته الذي حاول دوماً الهروب خلفه من الاحساس بالتشرّد إلى الشعور بالسكينة والاستقرار بدأ بالتمزق.

فكان يحاول في بعض الأوقات أن يسلب مني حديثاً خاصاً عن حياتي الجهادية، ولم أكن لأبخل عليه بإخباره العديد من قصص مجاهدي حزب الله وحكاياهم.. إلى أن كان أيار من العام ٢٠٠٠ عندما اندحر العدو الصهيوني عن لبنان وانتصرت المقاومة انتصاراً زلزل العالم خصوصاً (الدول الكبرى)، فأرسلتُ إليه جملة: «أكتب إليك من قريتي»، كدعوة لزيارتي فيها، فوصلتني منه رسالة خطية مع كتاب مذكرات المفكر الفلسطيني ـ الحامل للجنسية الأميركية ـ إدوارد سعيد، وهي تحت عنوان «خارج المكان» فكان أن لامس سعيد، بعنوان مذكراته، آلام الجرح العميق الفلسطيني الباحث عن مكان، وكتب عليه إهداءً صغيراً: «إلى أن نلتقي في ذات المكان»..

ولم أعد أسمع عنه سوى أخبار متقطعة من بعض الزملاء، فقد غاب كليَّاً عن الظهور، وانقطع عن مراسلتي، إلاَّ ببعض المناسبات القليلة جداً، وعندما اندلعت الانتفاضة في أواخر العام ٢٠٠٠، أخبرني أحد الأصدقاء أنه قدَّم استقالته من عمله وغادر فرنسا إلى مكان لم يعرفه أحد..

وحدي أنا فقط أعرف أن صديقي المناضل الفلسطيني يخبىء وجهه خلف إحدى الكوفيات، على الرغم من تقدمه في السن، ويحمل العلم الفلسطيني ليلف به جسده إذا ما وقع شهيداً في أرض الشهداء.

ن. ا.

# الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل:
  حوار مع الدكتور طلال عتريسي
* واقع الأسرة في ظل المستجدات التكنولوجية والعالمية
* الصحة والحياة: ترقق العظام

# لبيك اللهم لبيك!!

*عن الكليني في مضمون رواية عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في أعمال الحج، قال ما ينبغي للحاجّ:*

## عند التلبية

وليتذكر الملبي عند رفع الأصوات بالتلبية في الميقات إجابة لنداء الله تعالى إذ قال: ﴿**وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر...**﴾ ليتذكر نداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة، مجيبين لنداء الله منقسمين إلى: مقرّبين وممقوتين، مقبولين ومردودين، مرددين في أول الأمر بين الخوف والرجاء تردّد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج وقبوله أم لا.

## عند دخول مكة

فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم آمن، وليرجُ عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله، وليخشَ أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخول الحرم خائباً مستحقاً للمقت. وليكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً، فالكرم عميم وشرف البيت عظيم، وحق الزائر مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيّع.

إعداد: سكنة حجازي

## وعند الطواف بالبيت

فاعلم أنه صلاة وأحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة.

واعلم أنك في الطواف متشبّه بالملائكة المقرّبين الحافين حول العرش..

ولا تظنن أن المقصود طواف من جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت.. واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية.

## وأما السعي بين الصفا والمروة

في فناء البيت، فيضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائياً وذاهباً مرة بعد أخرى إظهاراً للخلوص في الخدمة ورجاء الملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على ملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو ردّ.

وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة، وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات، وليتذكر تردده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان مردداً بين العذاب والغفران.

# أصبحت مكلّفاً.. ألا ترشدونني؟!

## حوار مع الدكتور طلال عتريسي

سكنة حجازي

*«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة»*
التحريم/٦

*- كي تقوا أهليكم النار التي وقودها الناس والحجارة..*

*- كي تعرفوا معنى المصاحبة لأولادكم..*

*- وكيف تؤتي ثمارها راحة في الدنيا وسعادة في الآخرة!*

*لأن للفتى حاجاته ومتطلباته، وللفتاة حاجاتها وطريقة تعامل معها عليكم أن تحرزوا ثقة أولادكم في هذه المرحلة، وأن تعرفوا العوامل المساعدة لهم لتساعدوهم، فإن في ذلك مساعدة لأنفسكم، فقد جاء عن أمير المؤمنين ومولى المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأنَّ شيئاً لو أصابك أصابني».*

*لهذه الأسباب التقينا بأحد المختصين والمهتمين بالجانب التربوي العام وللأطفال بشكل خاص المفكر والاستاذ في معهد العلوم الاجتماعية الدكتور طلال عتريسي، وأجرينا معه الحوار التالي:*

**• انطلاقاً من المراحل التي ذكرها الحديث الشريف: «لاعبه سبع سنين، أدّبه سبع سنين، صاحبه سبع» ما معنى المصاحبة؟**

- المصاحبة وفقاً للحديث الشريف صاحبه سبعاً، وفي حديث رافقه سبعاً، أو الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين.

فالوزير هي مرحلة المرافقة والمصاحبة، وإذا حاولنا أن نستنتج طبيعة العلاقة المطلوبة تربوياً في هذه المرحلة نربط بين دور الوزير ودور الشاب فيها.

الوزير عادة، له سلطة معينة يمكن أن يكون له رأي، أن يتخذ قرارات معينة ولكن يبقى تحت سلطة الحاكم أو السلطان أو ولي الأمر بحسب النظام الذي يعمل فيه هذا الوزير. لهذا إذا انتقلنا من تفسير معنى الوزارة ومعنى المرافقة لنبحث دلالات هذه المرحلة تربوياً فهي مرحلة البلوغ والتكليف أو بما يُعرف بالمراهقة في التصنيفات الحديثة، مع التحفظ الشخصي لهذه التسمية لأسباب توضح لاحقاً، يصبح المطلوب أن يشعر الولد بقدرته على اتخاذ القرار وأن يشعر بجزء كبير من استقلاليته إن على المستوى الشخصي أو على مستوى كثير من التفاصيل اليومية التي يعيشها، ولكن هذا لا يعني أن يخرج الشاب أو الفتاة، خصوصاً في بداية التكليف عن السياسة العامة الأخلاقية والأدبية والاجتماعية للأهل أو للمجتمع.

لذا فإنني أفهم أن هذه المرحلة هي مرحلة جرعات إضافية من الاستقلالية، أي أن يسمح له بإبداء الرأي، أن يشعر بكيانه الذاتي مع استقرار التوجيه التربوي الأبوي، هذا الانتقال من مرحلة الطفولة، مرحلة التوجيه المباشر، يجب أن يحصل بشكل تدريجي، أن يحصل على حيز معين في إطار توجيه نحن نقوم به لكي يتمكن لاحقاً من التصرف دون هذا التوجيه بطريقة أو بأخرى.

**❖ من الطبيعي تأثير المراحل السابقة على هذه المرحلة، فما هو مدى التأثير (سلباً او إيجاباً)؟!**

- يجب أن نؤكد أن التربية كلٌ متكامل لا يمكن أن نفصل فيها بين مرحلة وأخرى، فما يحصل في بدايات التربية يمكن أن نرى أثره في نهاياتها،

والتربية أيضاً لها خصوصية أنها تمتد إلى مراحل طويلة من العمر بخلاف أي أنشطة أو أعمال أخرى قد تؤتي ثمارها بعدها مباشرة.

وما يحصل في المرحلة الأولى أو الثانية نرى آثاره فيما بعد، فإذا كان هناك إهمال للجانب التأهيلي لمرحلة معينة يصبح من الصعب أن نترك الطفل في مرحلة المراهقة أو من الصعب أن نفرض عليه سلطة معينة، لأنه لم يتعوّد على السلطة أو على الأدب أو على احترام الآخرين، أو على طريقة التعاطي مع رغباته وأهوائه.

لهذا السبب هناك حالات كثيرة يشكو فيها الأهل أو المربون من صعوبة التعامل مع فتيان وفتيات هذه المرحلة لأنهم لم يتلقوا تربية تتناسب وأعمارهم في المراحل التي يمرون فيها فتنقل معها طريقة تفكيرهم وتتغير حاجاتهم تبعاً لها.

**❖ إذاً، ما هو دور الأهل في هذه المرحلة خصوصاً إذا لم يتوفر المسار الصحيح في المراحل السابقة؟**

- إذا لم تكن التربية صحيحة سابقاً معنى ذلك أن الأهل يتحملون مسؤولية في هذه المرحلة لأن دور الأهل دور مستمر على الرغم مما تعرّض له هذا الدور من تراجع ومن محاولة لحصاره بوسائل أخرى ومباشرة أو غير مباشرة.

فالأهل يلعبون دوراً مباشراً في تربية الطفل في سنواته الثلاثة الأولى بعد ذلك تتدخل المدرسة ثم تتدخل بعد ذلك وسائل أخرى مختلفة (إعلامية وغيرها، المجتمع...)، ولكن دور الأهل في كل الأحوال هو فهم هذه المرحلة التي يمرّ بها الولد والتغيّرات التي يتعرّض لها (الجسدية، والنفسية، والإنفعالية...)، وهذا لا يعني أن التغيرات سوف تؤدي كما يُقال إلى أزمة أو إلى مشكلة، بل طريقة التعاطي مع هذه التغيرات هي التي تحولها إلى أزمة أو هي التي تجعلها تمر بشكل سليم.

على الأهل أن لا يتخلوا عن مسؤولياتهم في الإشراف المباشر على الفتى أو الفتاة لصالح المؤسسات الأخرى (المدرسة، أو المجتمع) ويكون ذلك بفهم وإدراك حاجاته الجدية ومتطلباته على المستوى النفسي والاجتماعي.. (اهتماماته بشكل عام)، حتى على صعيد توفير الفرص الثقافية والاجتماعية والرياضية..

**❖ ما الذي يطغى على هذه المرحلة: العاطفة؟! أم العقل؟ وكيف؟**

- أعتقد أن الجانب

العاطفي،خصوصاً بالنسبة للوالدين، هو جزء من عملية التربية ولا يمكن أن يتراجع وذلك بسبب الصلة التي تربط الآباء بالأبناء، وهي علاقة غير متساوية، فالأهل أكثر عاطفة في علاقاتهم مع أبنائهم فيما هو العكس، ولهذا السبب يُطلب من الأهل تربوياً وإسلامياً (قرآنياً)، كما أن الحياة تؤكد هذا الأمر وتطلب منهم أن يضعوا حداً لعاطفتهم تجاه أبنائهم (كما في قصة نوح عندما أراد أن يُصعِد ابنه إلى السفينة).

في المقابل يطلب من الأبناء أن يضاعفوا عاطفتهم تجاه الأهل وأن يتحملوهم في مراحل معينة في هذه المرحلة اعتقد أن الولد (صبي أو فتاة) يحتاج إلى استمرار العاطفة ولكن هو يحتاج بنفس القدر إلى أن نتعامل معه بشكل عقلاني لأن إدراك الحاجات والسماح له بإبداء الرأي في خصوصيات معينة قد يتعارض في بعض الأحيان مع العاطفة القوية التي تريد أن تتدخل في كل شيء أو أن توجه الطفل إلى ما نريده نحن فقط دون أن ندرك هذه الحاجات الجديدة، صحيح أن العاطفة شيء مستمر ولكن في هذه المرحلة من العمر، المصاحبة، تفترض المناقشة والمشاورة أي (تغليب الجانب العقلي) لإبداء الرأي والتوجيه بطريقة إرادية وعقلية.

الدكتور طلال عتريسي يتحدث للزميلة حجازي

**❖ هل من واجب الأهل متابعة الأولاد بكل شؤونهم أو أن يتركوا لهم حرية التصرف والاختيار؟**

- أنا مع أن يتركوا للولد مساحة من الخصوصيات، أن لا نتدخل في كل خصوصياتهم، يجب أن نكون على بيّنة واطّلاع على المسار العام، فإذا كنا مطمئنين للخط البياني العام في أبعاده الثلاثة (التعليمي، السلوكي والأخلاقي، والعبادي) أعتقد أننا بإمكاننا أن نترك الولد يفعل ما يشاء في كل خصوصياته.

أما القلق فيجب أن يحصل عندما نفقد هذا الإطمئنان على المستويات

المذكورة وفي هذه الحالة لا ينفع التدخل في كل التفاصيل لأنها تصبح غير مفيدة، يجب أن يكون في خدمة الخط لأنه هو الذي يصنع شخصية الطفل في الدنيا والآخرة.

أما التفاصيل: كيف يضع كتبه في المحفظة، كيف يتحدث مع رفيقه، كيف يجلس، وكيف يرتب أغراضه فيمكن أن يغض النظر عنها لأنه يشعر أن استقلاليته في هذه التفاصيل لذا علينا أن نهتم في الوضع الأساس الذي يمكن أن يكون موضع خطورة أو لا.

**❖ ما هو واجب الوالدين العاملين، خاصة عندما ينتج بعض المشاكل حال الغياب المتواصل عن العائلة؟**

- عندما تُطرح مثل هذه المشكلة يكون المطلوب حضور الوالدين إلى جانب الأولاد لوقت أكبر وذلك لمتابعة التحولات والتطورات التي تطرأ عليهم. ولا يمكن أن نوكل إلى المدرسة لأنها قد تقول بأن عند هذا الولد مشكلة سلوكية أو تعليمية (يعتدي على الآخرين، تقصير في الدروس...) وليس هناك مرجعية أخرى

**❖ فكيف تتم معالجة المشكلة؟**

في هذه الحالة نقول إن الأم والأب ليس لديهما وقت ليكونا هما المرجعية هنا لا يوجد حل أصلاً.

أنا أعتقد بأنه يجب أن تبقى الأسرة هي المرجعية لحل المشاكل السلوكية ومرجعية بناء السلوك حتى لو لم يكن هناك مشكلة سلوكية على الرغم من أدوار كل المؤسسات الأخرى.

لذا على الوالدين توفير وقت ضروري، مثل ضرورة العمل سواء العمل المادي (الوظيفة) أو العمل الاجتماعي أو السياسي، فتربية الأولاد لا تقل أهمية عن أي نوع من هذه الأنواع بل هي أخطر فأنا لا أستطيع أن أقول بأنني أقوم بالعمل الاجتماعي لإصلاح المجتمع أو لخدمة المجتمع وعندي خلية أساسية من خلايا هذا المجتمع غير صالحة أو معرّضة للفساد فيصبح غير منطقي وغير مبرّر.

**❖ كيف يحرز الأهل ثقة الأولاد ليكون إرشادهم ونصحهم فعالاً مع أولادهم؟**

- معظم الأهل يشكون من عدم استماع الأولاد لنصائحهم وكثيراً ما يرفض الأولاد هذه النصائح لهذا السبب أقول، عطفاً على السؤال السابق، عندما نخفّف من التدخل ونخفف من النصائح والإرشادات في كل التفاصيل يصبح بإمكان الولد أن يستمع إلى النصيحة وإلاّ فإن الولد

سيرفض مبدأ النصيحة فلا يميز عندها بين النصيحة المهمة وغير المهمة لأنه يفكر: ما شأن الأهل معي إذا حملت حقيبتي بهذه الطريقة أو تلك، وما شأنهم إذا رتّبت كتبي بهذه الطريقة أو تلك، ويسأل أيضاً ما شأن أهلي إذا خرجت مع هذا الولد أو ذاك أو درست أو لم أدرس، لذا لنخفف من توجيه النصائح والإرشادات خصوصاً في القضايا الصغيرة أو التفصيلية كي يشعر الولد بأنه حر في أن يفعل فيها ما يشاء ونحتفظ بالنصائح المهمة فتكون قليلة وفعّالة ولكي يتمكن الأولاد من الاستماع إليها ونتمكن من مناقشته فيها وإقناعه بها.

### ❖ متى يتدخل الأهل في اختيار الصديق؟

- يمكن للأهل أن يتدخلوا إذا أدركوا أن الصديق فاسد، أما إذا كانت الأمور عادية فلا يجب التدخل، فلا يجب أن نفرض على الولد صديقاً على أساس (بحجة) أنه أفضل وهذا ليس أفضل وما شابه.

ويجب أن نعرف أيضاً، أن اختيار الصديق الفاسد يكون من البيئة التي يعيشها الولد (البيئة العائلية، الاجتماعية، التعليمية) في مثل هذه الحالة لا يتم هذا الأمر بالإكراه (اختيار الصديق) لأنه غير مجدٍ الإكراه في حالات كهذه، فيما قد يكون مجدياً في حالات أخرى، بل يحتاج هنا إلى خطوات تمهيدية يرافقها نقاش مع هذا الولد وتعاون بين المدرسة وبين الأهل، إشغال الولد بأنشطة أخرى، وربط الولد بهذه العوامل مع فرص لقاء بالآخرين.

فهناك قاعدة تربوية إنسانية عامة لا يمكن منع الآخر من أمر حتى نوفّر له البديل، كذلك لا نستطيع أن نمنع الولد من سلوك معين أو من علاقة معيَّنة أو ملكية معيَّنة دون أن نوفر له البديل، حتى الطفل الصغير إذا أمسك بآلة حادة مثلاً لا تستطيع أن تنزع منه هذه الآلة بالقوة إلاّ إذا قدَّمنا له بديلاً آخر يلفت اهتمامه، وهذه قاعدة تربوية تستخدم في جميع الحالات وفي كل مراحل العمر، حتى الإنسان في مراحل النضج والرشد عندما يفقد شيئاً معيناً فإنه يحتاج إلى بدائل لكي يكون وقع فقدان هذا الأمر أقلّ وطأة عليه.

### للبحث صلة

أما فيما يختص بأسلوب التعامل مع الفتيات، والعوامل المساعدة للتنشئة السليمة من حجم العائلة ووضعها الاقتصادي وغيرها التوجيه الاجتماعي والجنسي وغيرها فسيكون في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

# واقع الأسرة في ظل المستجدات التكنولوجية والعالمية

نلا الزين

واقع الأسرة في ظل المستجدات التكنولوجية والعالمية

تساؤلات كثيرة تطرح على مائدة البحث عن واقع الأسرة اليوم في ظل المستجدات التكنولوجية والعالمية

- هل تراجع دور الأسرة النواتية؟
- هل يجب صياغة نظريات جديدة تتماشى مع العصر؟
- وسائل الاتصال ومراكز المعلوماتية ماذا تركت للوالدين من دور؟

وغيرها من الأسئلة التي تحكي بين طيَّاتها مشكلة تبحث عن حلٍ وتحديدٍ للمسار.

وبالعودة إلى مفهوم الأسرة من المنظور الاجتماعي، نجد أنَّ الأسرة تشكل المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحدد القيم والأنظمة الاجتماعية للفرد، والأسرة هي الوسيط بين الفرد والمجتمع.

انطلاقاً من هذا المفهوم نجد أنَّ هناك تراجعاً يبدو واضحاً في دور الأسرة يقف بين التراخي والتفكك والعوامل في ذلك كثيرة منها ما هو اقتصادي ومنها ماهو ثقافي.

وعندما ننظر إلى الغزو الثقافي والحضاري الذي يجتاح كلّ منزل عبرما يعرف بوسائل الاتصال والمعلوماتية نتساءل عن المضمون الذي يصل الى المتلقي له وهو الذي يفوق ما يأخذه من الأسرة وأركانها، وكيف يمكننا أن نُبقي الفاعلية لدور الأب والأم والأسرة

بشكله الشامل والكامل في ظل هذا الاستيراد للثقافة والأفكار والتقاليد أيضاً؟

جزء من الحل يكون بلعب دور أكبر من الأب والأم عماد الأسرة وأن لا يبتعدا عن المتابعة والحضور الايجابي في ذهن أفراد الأسرة، ولا مشكلة من الانفتاح الضروري بين أفراد الداخل والعالم في الخارج وما يحكي من ثقافة ومعلومات وتواصل، المهم هو الحفاظ على المرجعية الأسرية التي تشكّل خير مثال، وقدوة، وتمثل الوعي والانفتاح والملاذ الذي يحصّن الداخل من كل المستجدات.

كذلك لا بدَّ من إعادة صياغة بعض السلوكيات والرؤى السائدة عند العديد من الأسر (الأهل تحديداً) القائمة على الضغط وعدم الاستماع لنداءات جديدة تطلق من عقول افراد الأسرة والأبناء واستبدال ذلك بإيجابية العلاقة القائمة على الحوار والنقاش والتوجيه المبني على الأسلوب الحكيم وهذه المسألة ليست بهذه الصعوبة التي يُعجز عن تطبيقها.

وعندما نقرأ ما يقوله علم النفس في رؤيته للأسرة، نجده يراها مؤسسة ثلاثية الأضلاع أو الأطراف، فالعلاقات التي تجمع أطراف المثلث دائرية (الأب ـ الأم ـ الأولاد)، لذلك لا بدَّ من الحفاظ على هذه العلاقات لأنَّ علاقة الفرد مع المجتمع الخارجي هي مستمدة من هذه العلاقة الداخلية التي تحكي علاقته بأفراد أسرته وأركانها، وكلما صَلُحَت الأسرة وأُحكمت أواصر العلاقة بين أفرادها كلما كان المجتمع سليماً.

فالأسرة ضرورة نفسية واجتماعية وفطرية وإذا أردنا أن نقرأ الإسلام في بعض آيات القرآن الكريم عندما يتحدث عن الأسرة القائمة على المودة والرحمة والسكن **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكّرون﴾** الروم/ ٢١.

فهذه المودة والرحمة وهذا السكن الجميل هو المرتكز لقيام الأسرة بركنيها أولاً الزوج والزوجة وبأفرادها (الأبناء) ثانياً الذين يستمدون هذه العناصر من مصدريها.

وتبقى الأسرة نواة للمجتمع إن صَلُحت صَلُح وإلاَّ فالمشكلة كبيرة.

# ترقق العظام

د. هاجر أحمد بلوط



## تعريفه

يعني هشاشة العظام أي نقص في الكتلة العظمية وتمزق في بنية العظم مما يؤدي إلى نقص في قوة العظم وزيادة مخاطر حدوث الكسور وهو يعتبر من أكثر أمراض العظام شيوعاً خصوصاً لجهة إرتفاع نسبة الإصابة بكسور خاصة في العامود الفقري، الورك والساعد، وتؤدي الى نسبة عالية في المرض والوفيات إضافة إلى إعاقات جسدية متفرقة.

وقد حدث في السنوات الأخيرة تقدّم ملحوظ لجهة فهم أسباب هذا المرض وتشخيصه وسبل الوقاية منه وعلاجه.

وتشير الإحصائيات في بعض دول العالم إلى ارتفاع نسبة الإصابة بهذا المرض إلى حوالي ١,٣ مليون شخص سنوياً ونسبة الإنفاق لمعالجة الكسور الناجمة عنه إلى حوالي ١٣ بليون دولار سنوياً ونسبة الإصابة بهذا المرض يمكن أن تحدد في عمر مبكر مع بداية انخفاض الكتلة العظمية والتي تبدأ في عمر ٣٥ سنة وهي تزداد مع تقدم الإنسان بالعمر ليصيب معظم النساء بعد انقطاع دورة الحيض، ولا بدَّ من الإشارة أن هذا المرض يصيب الرجال أيضاً على حد سواء.

## أسبابه

هناك أسباب وراثية إذ أثبتت الدراسات العلمية أن كثافة العظام تحدد وراثياً بنسبة ٨٠٪، أما الأسباب المكتسبة فهي مهمة جداً وتشمل:

**١ . النظام الغذائي:** لقد أُثبت علمياً أن سوء التغذية ونقصان الوزن يؤثران سلباً على كثافة العظام مع مساهمة مباشرة في حدوث مرض ترقق العظام.

أما النظام الغذائي المتكامل والذي يحتوي على كميات وافية من الكالسيوم والفيتامين «د» إضافة إلى البروتينات على الأقل ٢٠غ يومياًفهو يحمي من هذا المرض بشكل أكيد.

٢. **الرياضة:** إن عدم الحركة يؤثر سلباً على كثافة العظام وبالتالي فإن الرياضة تعتبر من أهم الأسباب المكتسبة التي تساهم في تربية العضلات وزيادة الكتلة العظمية والمثابرة عليها منذ سن الصبا حوالي ٣٠ ـ ٦٠ دقيقة يومياً تحمي مع الوقت من ترقق العظام وينصح بالرياضة الخفيفة كالمشي والهرولة.

٣. **الكافيين:** وهو يساهم في درّ الكالسيوم بالبول مع التأثير السلبي على الكتلة العظمية وينصح العلماء بعدم الإكثار من المشروبات التي يدخلها الكافيين كالقهوة والشاي والنسكافيه وبعض المشروبات الغازية.

٤. **الكحول:** كما الكافيين تؤثر سلباً على الكتلة العظمية فقد تبيَّن بموجب الدراسات العلمية أن الأشخاص الذين يتناولون الكحول لديهم كتلة عظمية قليلة.

٥. **التدخين:** (السجائر وخصوصاً النرجيلة والتي ازدادت شيوعاً في مجتمعنا) يؤثر سلباً على الكتلة العظمية لوجود مادة النيكوتين المثبّطة للخلايا البانية للعظام وتساهم في تسرّع مرض ترقق العظام وظهوره بشكل مبكر قبل أوانه، ولهذا تحذّر الجمعية العالمية لترقق العظام من خطورة التدخين وتدعو لتوقيفه وبشكل قاطع.

٦. **تناول الأدوية:** مثل الكورتزون. أدوية الروماتيزم والأعصاب وغيرها من الهرمونات التي تستعمل لعلاجات متفرقة.

## التشخيص

يتم التشخيص والذي يجب أن يكون مبكراً بواسطة جهاز يعمل على قياس كثافة الكتلة العظمية في عظام الورك، الساعد والعامود الفقري.

## العلاج

ليس هناك من وقت لتأخر لعلاج مرض ترقق العظام فهو من الأمراض التي يمكن السيطرة عليها وعلاجها بشكل جيد.

وسبل العلاج تتضمن بجانب أساسي الوقاية منه قبل حدوثه عبر تناول نظام غذائي يتضمن كميات كافية من الكالسيوم والفيتامين «د» والكمية تحدد بحسب العمر وتتراوح ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠غ للكالسيوم و٤٠٠ وحدة عالمية إلى ٨٠٠ وحدة عالمية للفيتامين «د» مما يساهم في بناء كتلة عظمية سليمة والابتعاد عن التدخين وغيرها من المواد الضارة والتي تؤثر سلباً على كافة العظام، وعلاجه النهائي يتم بواسطة بعض الأدوية وتشمل الهرمون مثل PTH والأدوية التي تساهم في إعادة العظم مثل الألوندروتيت والرالوكسفين والمياكال وطبعاً العلاج يجب أن يُحدد من قبل الطبيب الأخصائي بحسب الحالة المرضية لكل شخص والذي يقوم بشرح واف عن طرق العلاج ويقدم النصائح اللازمة مع ضرورة المتابعة المستمرة.

# مفردات من نهج البلاغة

## من كلام له عليه السلام إلى قثم بن العباس في الحج

«أما بعدُ، فأقمْ للناس الحجَّ، وذكّرْهم بأيامِ الله، واجلسْ لهم العصرين، فأفتِ المستفتي، وعلّم الجاهلَ، وذاكرِ العالمَ، ولا يكنْ لكَ إلى الناس سفيرٌ إلاَّ لسانك، ولا حاجبٌ إلاَّ وجهك، ولا تحجُبنَّ ذا حاجةٍ عن لقائك بها، فإنها إنْ ذِيدَتْ عن أبوابكَ في أولِ وِردِها لم تُحمدْ فيما بعدُ على قضائها.

وانظرْ إلى من اجتمعَ عندك من مالِ اللهِ فاصرفْه إلى مَنْ قِبلك من ذوي العيالِ والمجاعةِ، مصيباً به مواضعَ الفاقةِ والخَلاَّتِ وما فضلَ عن ذلكِ فاحملْه إلينا لنقسمَهُ فيمن قِبلنا.

ومرْ أهلَ مكة ألاَّ يأخذوا من ساكنٍ أجراً، فإنَّ اللهَ سبحانَه يقولُ: (سواء العاكفُ فيهِ والبادِ) فالعاكفُ: المقيمُ بهِ، والبادي: الذي يحجُّ من غيرِ أهلهِ. وفَّقنا الله وإيَّاكُم لمحابّهِ والسلام».

١ ـ أيام الله: عقوبات الله في الأمم ـ أيام الحج ـ يوم الحساب.

٢ ـ العصرين: الظهر والعصر (وقت الصلاة) ـ وقت صلاة الظهر والعشاء ـ وقت الغداة والعشي.

٣ ـ ذيدت: حُجبت ـ منعت ـ بدت.

٤ ـ وردها: حدوثها ـ صدورها ـ ابتعادها.

٥ ـ لم تُحمد: لا يُشكر فاعلها ـ لا نفع لها ـ لا يعود لها وَقْعٌ.

٦ ـ مال الله: الصدقات ـ الحقوق الشرعية (الخمس والزكاة) ـ جمع التبرعات.

٧ ـ قِبلك: خاصتك ـ من سبقوك ـ عندك.

٨ ـ الفاقة: الفقر ـ الفقر الشديد ـ الحاجة.

٩ ـ الخلات: ج خلة: الحاجة ـ الخصلة ـ الصفة.

١٠ ـ محابّه: محبّيه ـ محبته ـ مواضع طاعته ومحبته.

**ملاحظة : اختر معنى واحداً**

**الأجوبة صفحة (١٢٧)**

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

# أنشودة النصر

ماذا أقول وطول الليل أعيانا ... جهداً وآلم أكباداً وأجفانا
أين الخلاص وجند الظلم في وطني ... قد عاث في الأرض إفساداً وطغياناً
من رجسه صارت الآفاق راعدةً ... أصواتها مثّلت بوماً وغرباناً
لكن كسحرٍ طيور الظلم قد ذهلت ... حيرى تتيه بثوب الخزي هجرانا
وبعدها أقبلت في الفجر صادحة ... طيور عزٍ تعيد اليوم لبنانا
إلى الخيام أتت أشباله هدراً ... كأنما أنزلت في السجن بركاناً
الله أكبر والتهليل مرتفع ... أبوابه خلعت مع أيدي أسرانا
والشمس قد أشرقت أنوارها كتبت ... تلك المقاومة الشمَّاء عنوانا
فأنعشتنا بريٍّ بعدما ذبلت ... منَّا القلوب وفيها الموت قد بانا
وعاودتنا من الرحمن عافية ... قد بات فيها جميع الناس إخوانا
واستشعر الكل في نعماء فائضةٍ ... إذ تُحجز الناس أوصافاً وشكرانا
واللطف نطلبه في حفظها أبداً ... كي يسعد الخلق أبداناً وأديانا
فيأخذ المرء من راياتها عبراً ... آثارها خُلّدت دهراً وأزمانا
إذ كلما هبَّت الأنسام عالية ... أعلامها خفقت تيهاً وعرفاناً
كأنما هي للأجيال عازفة ... أنشودة النصر تبريكاً وإيمانا

أحمد حب الله

# مرثيةً إلى عينيك

إلى الشهيد القائد الحاج حسين مهدي محمد علي (الحاج كربلاء)

كالحلم غادرت

إلى حيث تهوى إرتحلت

ما عهدنا قطار شوقك سريعاً لهذا الحد

لأجمل وعد

رأيتك أنشودة ترنم نسيج الكلام

رأيتك واحة حب تنتشر على حفافي قرانا المحررة

خذ دموعي مرثية لعينيك

ما دام نوم عينيك عزاً لحرية الوطن

خذ شموع أحلامي وانثرها على كفيك

ما دام النور يسطع من راحتيك خذ روحي أغنية دم

هذي أوتار قلبي خفقات شوق

أرسلها إليك ملح الأرض

دمك وروحك شذى الطيب في بلدي

يا قادماً من رحم المقاومة والجهاد

أيها المبحر نحو العلي قوافل عشاق الشهادة

اسرج عروج دمك من ربى (بدنايل) إلى الأقصى عانق بدمك دم الشقاقي وعياش

بلّغ سلامنا لراغب والعبّاس

أيها المغادر إلى فردوس الخلود إلى علي والزهراء عليهما السلام يا وتر القلب وريحانة

راحل نحو عليائك والمجد

سريعاً تغادر وتعود

تعود الينا طارقاً باب أحلامنا انتظرناك فعدت

عدت حاملاً إلينا زادك حكايات وبيارق ونصر

انتظرناك فأتيتنا فارساً ومجاهداً ومقاوماً وشهيداً

في يوم زفافك حملتك الحور العين

حلّقت بروحك في عليين.. فما أجمل هذا العرس

زفتك ملائكة الرحمن.. بعطر الفردوس استقبلناك

وبالرياحين ودّعناك

بهتافات وزغاريد

وأهازيج نصر

فأودعتنا بسمتك وذكريات الأمس

في يومك «يا حاج كربلاء» نستذكرك

نبثّ كلمات شوق وزفرات قلب

كلمات تتعانق مع قافية الروح

تنتظم أنشودة نصر تلامس ألحانها طهر جسدك

**حسن السماقة**

# قيثارة النصر

... وأطلَّ اليوم الموعود زاهياً...
يدعو ويرفع يديه إلى الله راجياً...
أن يرحل الصهيون ويكون مصيره فانياً...
هذا القائد السيد قدم قرباناً هادياً...
ورفع صوته وعمَّ الفلا قائلاً...
أرضيت يا رب، خذ لتبقى علينا راضياً...
ذاك عباس التحق بالركب يتبع راغباً...
وتلك بلدتي قدَّمت بلالاً وأشرفاً وياسراً...
وأبت الجنوب وبيروت إلاَّ أن قدَّمت غالياً...
ولتثبت أن لدماء شهدائنا نصراً خالداً...
لتثبت أن ليس غيرُ حزب الله حزباً غالباً...

**ريفا محمد الخطيب**

# فارس التحرير

❖ مهداة إلى كل الشباب الذين صنعوا النصر في الآونة الأخيرة في مزارع شبعا:

إلى أجمل زهرة تفتَّحت في بلادي...
إلى أنضر وردة عرفتها الروابي...
إلى أصفى قطرة ندى تدحرجت على ربى أمجادي...
إلى أجمل نغم عزفته بندقية هادي...
إليك يا فارس التحرير... إليك أرسل التحيات والأشواق والمباركات... بعيد الانتصار ورفع الرايات...
إليك أرسل رسالة تحمل بصمات الزمن لتفيق وتجمع حبوب الندى المتدحرجة من صميم الحياة والشهادة... على دروب قمرية...
إليك أحمل زغردات النصر... لتزفّها أنغام البندقية...
إليك أحمل الدمعة... لتذرفها فوق خدّ البشريّة...
إليك أحمل الشمعة... لتضيء بها شعلة الحرية...

**إسراء لافي عودة**

# إذاعة النور

# نحن والمجتمع

حوارات فكرية

مع

## سماحة الشيخ نعيم قاسم

حول قضايا هي ركائز في العلاقات الإجتماعية وفق رؤية الإسلام لها

يبث كل نهار أحد - الساعة 10:10 صباحاً

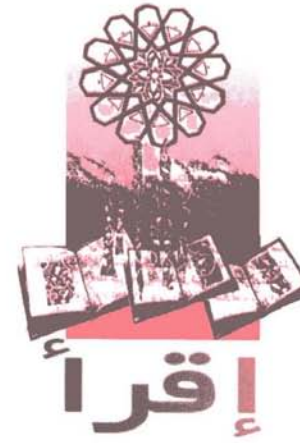


## الحجاب

كتاب جديد صدر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية وهو بحث يتناول فلسفة الحجاب وحدود الستر الواجب من وجهة نظر الإسلام، وهو مختصر كتاب مسألة الحجاب للشهيد مطهري، ويتضمن خمسة أقسام عن تاريخ الحجاب ـ العوامل المؤثرة في ظهور الحجاب ـ فلسفة الحجاب في الإسلام ـ الإشكالات والاعتراضات ـ الحجاب الإسلامي. يجيب فيها عن علّة الحجاب وفلسفة الحجاب من وجهة نظر الاسلام وحدود الحجاب.

مختصر مفيد وجديد يقع في ١١٣ صفحة من القطع الوسط.

## كتاب عوائد الأيام

وهو سفرٌ من الأسفار القيّمة الجليلة القدر تُبيَّن فيه قواعد استنباط الأحكام الشرعية للمولى أحمد بن مهدي النراقي الكاشاني وهو من أفضل مؤلفاته وهو كتاب غني بالفوائد وما يُجتنى منه من الالتفاتات والعوائد الواسعة والشاملة لطلاب العلم والمعرفة.

وتم تداول هذا الكتاب بطبعات حجرية لحين طبعه طبعة جديدة في دار الهادي بعد إجراء تحقيق كامل عنها بعد مطابقته مع نُسخ ثلاث قديمة ليخرج بحلّةٍ جديدة ومميزة لتعم فائدته ومنفعته طلاب العلم والبَّاحثين والدارسين.

يقع الكتاب في مجلدين من الحجم الكبير.

## تحرير المناسك

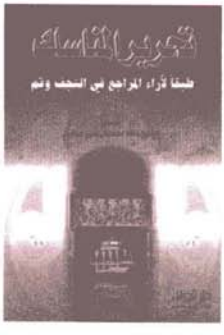


يقدم فضيلة الشيخ مالك وهبي كتابه الجديد تحرير المناسك (طبقاً لآراء المراجع في النجف وقم) بين يدي القرّاء الأعزاء ليكون معيناً لهم في تأدية مناسك الحج مع قوافل الحجيج، وقد جعل المتن موافقاً لآراء الامام الخميني (قده) مُرتباً مسائله بحيث يسهل الرجوع إليها، وقد نقل في كتابه هذا اثني عشر رأياً ممن تبنتهم الحوزة العلمية في قم والنجف مستفيداً من رسائلهم ومناسكهم.

ووضع الكتاب في ثلاثة أبواب يحتوي كل باب منه على عدة فصول لتمكين الحاج من الاستفادة من الكتاب بأسرع وأفضل طريقة.

كتاب جديد ومهم يقع في ٢٧٦ صفحة من القطع الوسط، صادر عن دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع.

## العالم الإسلامي والغزو الثقافي

ضمن سلسلة الغزو الثقافي صدر هذا الكتاب عن مركز الإمام الخميني الثقافي للإمام القائد السيد علي الخامنئي (دام ظله) بعد مجموعة إصدارات من الغزو الثقافي وهو يقع في أربعة أقسام ففي القسم الأول يعرض للمحة تأريخيَّة عن خط مواجهة الثقافة الاستكبارية للثقافة الاسلامية، وفي القسم الثالث عن الغزو الثقافي الاستعماري للعالم الاسلامي.. الوسائل والأدوات.

والقسم الثاني عن علل وجذور الغزو الثقافي الاستعماري الاسلامي.

وفي القسم الرابع نهوض المسلمين لإحياء حاكمية الاسلام، وهذا الكتاب مأخوذ من كلمات ومحاضرات الإمام القائد (حفظه الله) وقام بتبويبه وإعداده ونشره مركز الامام الخميني (قده) في ١٠٠ صفحة من الحجم الوسط.

## الدعاية وخفايا الإرهاب

الحرب النفسية مظهر من مظاهر الصراع والتحدي في هذا العصر تستهدف الروح المعنوية للأفراد والجماعات وهي حرب مدمّرة لا يستهان بها يمكن أن تقلب الرابح إلى خاسر لتشلّ العدو بنشر الأفكار المحطمة للنفسية وتنشر المبادىء لكسب الأنصار وإضعاف الخصم واليهود استخدموا أبشع هذه الأساليب لزعزعة الروح المعنوية كي تستسلم.

وقد سعى محمد محمود المندلاوي في كتابه هذا التعريف بهذه الأساليب البشعة والكشف عن بعض مخططات اليهود لتدارك الأمر ومعرفة خفايا تلك الحرب وهي حرب بلا رصاص، وقد تحدث مطوَّلاً بحيث أغنى الموضوع من جوانب عديدة بالحديث عن العدو الصهيوني وفكره ومفاهيمه وطبيعته وخططه الدعائية.

يقع الكتاب في ١٦٢ صفحة من الحجم الكبير صدر عن دار الهادي للطباعة والنشر.

# مسابقة العدد ١١٤

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١١٣.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر نيسان ٢٠٠١م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٤ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد السادس عشر بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من أيّار من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

**١ ـ إن تراكم الموانع على العقل والقلب:**

أ ـ يزيد في ضلالة الانسان.

ب ـ يؤدي إلى الموت.

ج ـ يزيل الصدأ عن القلب.

د ـ (أ) و (ب).

**٢ ـ ينال العبد رضا الله تعالى بـ:**

أ ـ التقوى.

ب ـ الطاعة.

ج ـ ترك الاعتراض.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

**٣ ـ تجلّت آثار الثورة على الانتفاضة في: (اختر اكثر من اجابة)**

أ ـ قلب الموازين المرتبطة بالصراع مع العدو الصهيوني.

ب ـ ترسيخ الثقة بالبعد الاسلامي.

ج ـ الاعلان عن يوم القدس.

د ـ المساندة والدعم المستمر.

**٤ ـ من المبادىء المشتركة بين الثورة والمقاومة:**

أ ـ الاسلام هو الحل.

ب ـ تجزئة إمكانات وطاقات الأمة.

ج ـ رفض التبعية للاستكبار.

د ـ الأولوية للعمل الاقتصادي.

**٥ ـ حدّد الإمام الخميني كيفية التعاطي مع اسرائيل بتحريمه (اختر أكثر من اجابة):**

أ ـ أي نوع من الدعم والعون.

ب ـ إقامة العلاقات معها ومع عملائها.

ج ـ استخدام بضائعها.

د ـ أي هجوم مسلح.

٦ ـ اختر الصحيح من الخطأ:

أ ـ إن جوهر الدين هو الاضطرار إلى الله تعالى.

ب ـ ذكر الله في القلب يبعد عن الذنوب.

ج ـ إذا استطاع الانسان أن يعرف نفسه فقد عرف ربه.

د ـ إن الانسان لا يكون جاهلاً بحقيقة رغبات قلبه.

٧ ـ علم يهدف إلى دراسة الخطة العسكرية وأهدافها هو:

أ ـ البوليمولوجيا.

ب ـ الاغروبيولوجيا.

ج ـ الانتروبولوجيا الاستراتيجية.

د ـ علم السياسة.

٨ ـ عن رسول الله (ص) أنه قال: أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته و...

أ ـ حب العلم.

ب ـ حب الموت.

ج ـ حب الناس.

د ـ قراءة القرآن.

٩ ـ عندما تزيد مسؤولية الفرد عليه:

أ ـ تقوية العلاقات الاجتماعية مع الناس.

ب ـ تخفيف العلاقات الاجتماعية.

ج ـ تقوية عملية الانقطاع إلى الله تعالى.

د ـ تخفيف عملية الانقطاع إلى الله.

١٠ ـ إن الحكم الشرعي في مسألة شرب البيرة هو:

أ ـ يحلُّ شربها إذا كانت خالية من الكحول.

ب ـ يحرم شربها ولو لم تكن مسكرة.

ج ـ يحلُّ شربها عند تسميتها بماء الشعير.

د ـ ليس هناك حكم شرعي فيها.

## قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٤

| | |
|---|---|
| ١ | |
| ٢ | |
| ٣ | |
| ٤ | |
| ٥ | |
| ٦ | |
| ٧ | |
| ٨ | |
| ٩ | |
| ١٠ | |

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

# نتائج مسابقة العدد ١١٢

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : زينب إبراهيم مصطفى
- ❖ الثاني: جمال محمد الطويل
- ❖ الثالث: ليال حكمت أحمد
- ❖ الرابع: محمد علي جعفر عبد الكريم
- ❖ الخامس: سيلڤانا محمد مصطفى

**نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.**

## إلى قرائنا الكرام

**ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:**

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

# بقيّة الله — قسيمة الاشتراك

## قسيمة الاشتراك Subscription Form

الاسم: ..... Name:

تاريخ الولادة: ..... Date of Birth:

العنوان: ..... Adress:

المستوى العلمي: ..... المهنة: .....

بدء الاشتراك: الشهر: ..... من العدد ☐ الى ☐ ..... Subscription:

**ارسل طيّه قسيمة الاشتراك:**

☐ شيك: .....

☐ حوالة مصرفية بمبلغ: .....

ملاحظة نرجو أن تُملأ هذه القسيمة بخط واضح منعاً للالتباس

# بقية الله — الاشتراكات السنوية

| Country | Individuals | Institutions | المؤسسات | الافراد | الدولة |
|---|---|---|---|---|---|
| Lebanon | $25 | $35 | $35 | $25 | لبنان |
| Arabs & Africans | $35 | $45 | $45 | $35 | الدول العربية والأفريقية |
| Other Int. Countries | $45 | $65 | $65 | $45 | باقي الدول العالمية |

## عدد الاشتراكات .....

❖ يرجى وضع علامة في المربع المقابل لنوعية اشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات:

□ اشتراك أفراد □ اشتراك مؤسسات □ اشتراك لمدة سنة واحدة □ لمدة سنتين □ لمدة ثلاث سنوات.

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

❖ مجلة بقية الله . بيروت . لبنان

ص. ب: 24/135 . 25/327 . تلفاكس: 1/553294 . 0961

❖ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري . حارة حريك . رقم حساب 040446510040 . شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله.

# الإنجاء والتنجية

كلاهما بمعنى التَّخليص من المهلكة.

وفرّق بعضهم بينهما فقال: **الإنجاء** في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة.

**والتنجية** يستعمل في الخلاص بعد الوقوع في المهلكة.

ويؤيد الأول قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَن نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا المُسْرِفِينَ﴾ الأنبياء/٩.

فإن المراد **بالمنجين**: الأنبياء، وقد أنجاهم الله من العذاب قبل وقوعه على الأمم.

ويؤيد الثاني قوله تعالى: ﴿وإذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ﴾ البقرة/٤٩. فإن **إنجاء** بني «إسرائيل» من آل فرعون وذبح أبنائهم، وتحميلهم الأعمال الشاقة كان بعد مدة من الزمان.

هذا وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر إمّا مجازاً أو بحسب اللغة.

# واحة المجلة

## التوبة

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن آدم قال: يا ربّ سلّطت عليَّ الشيطان وأجريته مجرى الدم مني فاجعل لي شيئاً.

فقال: يا آدم جعلتُ لك أن مَن هَمَّ من ذريتك بسيئة لم يكتب عليه شيء، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومن همّ منها بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشراً.

قال: يا رب زدني. قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفرني غفرت له.

فقال: يا رب زدني: قال جعلت لهم التوبة حتى يبلغ النفس هذه.

قال: يا رب حسبي».

## الأعمى والبصير

إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى، لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها، فالبصير منها شاخص والأعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والأعمى لها متزود.

## القناعة

أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: علّمني يا رسول الله شيئاً، فقال صلى الله عليه وآله: عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر. قال: زدني يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله: إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر.

قال: زدني يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك خيراً أو رشداً اتبعته وإن يك شراً أو غيّاً تركته.

## ازرع تحصد

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ... ندمت على التفريط في زمن البذرِ

وما أنْ ليوم البعث زاد سوى التُقى ... تزودته حتى القيامة والحشر

**أحجية**

ما حية في رأسها درة ... تسبح في بحر قليل المدى

إن غيبت كان العمى حاضراً ... وإن بدت لاح طريق الهدى

## طرائف

- المعلم: أعطني ثلاثة براهين على أن الأرض كروية؟

التلميذ: أنت والكتاب والناس يقولون أنها كروية.

❖❖❖❖❖

. صدم الطبيب بسيارته المسرعة رجلاً يجتاز الطريق ونزل ليتفحص المصاب فوجد أنه أحد المرضى الذين يعالجهم، فقال له: ألم أنبّه عليك بألاّ تخرج من بيتك قبل أسبوع؟ أرأيت نتيجة طيشك؟

## أجوبة مسابقة العدد (١١٢)

١ - ج

٢ - أ - ب - ج - د

٣ - د

٤ - د

٥ - أ (×) ب - ج - د (✓)

٦ - أ - ب - ج

٧ - أ - ب

٨ - ب

٩ - أ

١٠ - ب

## حل شبكة العدد ١١٣

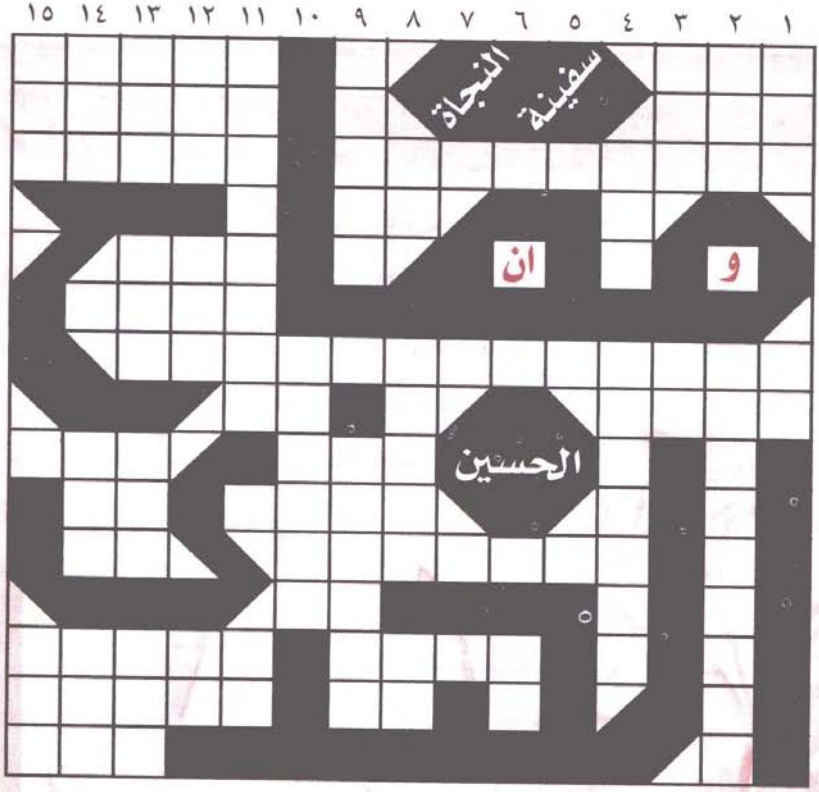


❖ أفقياً:

١ ـ أخر ـ سورة من القرآن تسمى سورة الحسين عليه السلام.

٢ ـ عاتب ـ من أطفال مسلم بن عقيل (رض).

٣ ـ من المستحبات في كل يوم ـ من القرى التي قاومت الصهاينة في البقاع الغربي.

٤ ـ من الأسماء الخمسة.

٥ ـ قرب أو مقدار.

٦ ـ ضد وارد.

٧ ـ من كتب الشريف المرتضى.

٨ ـ خاطر ـ سقي (معكوسة).

٩ ـ مشى ـ من شهداء كربلاء.

١٠ ـ أقفل (معكوسة) ـ كمُل (معكوسة).

١١ ـ الأعمال (مبعثرة) ـ خاصم.

١٢ ـ من الأهل (معكوسة).

١٣ ـ من الأنبياء عليهم السلام (معكوس) ـ من الأنبياء عليهم السلام.

١٤ ـ وضع خلسة ـ من أسماء سورة الكافرون.

١٥ ـ من أطوار القمر.

**❖ عمودياً:**

١ ـ أداة حصن ـ نصف تجمع.

٢ ـ طاف ـ دولة إسلامية في آسيا (معكوسة).

٣ ـ أداة جزم ـ متشابهان.

٤ ـ من أسماء الأسد ـ جبل في الجنوب مرغ أنف الصهاينة عليه (معكوسة).

٥ ـ لا شيء.

٦ ـ خير.

٧ ـ لا شيء.

٨ ـ للتأفف ـ المرض ـ من جوارح الانسان.

٩ ـ من سور القرآن ـ كان يعتبره الامام الحسين عليه السلام يعادل جيشه.

١٠ ـ من ألقاب الامام الحسين عليه السلام (معكوسة).

١١ ـ من الشهداء الاستشهاديين ـ متشابهان.

١٢ ـ يضجر (معكوسة) ـ متشابهة ـ أشار.

١٣ ـ يفد (مبعثرة) ـ ضد انتهاء ـ حيوان ذُكِر اسمه في القرآن الكريم ـ من الأشهر القمرية وسمي بالأصب.

١٤ ـ وجد (مبعثرة) ـ ثبت ـ يلبس السوار.

١٥ ـ رنة (مبعثرة) ـ من أنواع الشجر.

**حلّ الأحجية**

## أجوبة مفردات نهج البلاغة

### الاجابات الصحيحة

١ ـ أيام الله: عقوبات الله في الأمم.

٢ ـ العصرين: الغداة والعشي.

٣ ـ ذيدت: مُنعت.

٤ ـ وردها: حدوثها.

٥ ـ لم تُحمد: لا يعود لها وقع

٦ ـ مال الله: الحقوق الشرعية (الخمس والزكاة).

٧ ـ قِبلك: عندك.

٨ ـ الفاقة: الفقر الشديد.

٩ ـ الخلات: ج خلة وهي الحاجة.

١٠ ـ محابّه: مواضع محبته وطاعته.

# وأخيراً

# كفٌّ علي..

تتهادى القوافل على أنغام المسير، تشقّ في رمال الصحراء طريق العودة من بيت الرحمن. ينتفض غبار الأرض المُشبع بحرارة الشمس اللاهبة، يلفح وجوه ضيوف الله العائدين ببركات الزيارة، المحمّلين بأنوار الخشوع المتلألأة على جباههم، تعكس صفاء قلوبهم التي ما انفكّت تتمتم عبارات التلبية والحمد والثناء.

ومن السماء يهبط جبرائيل إلى الرسول الأمين ﷺ بهمسات نورانيَّة، فيتوقَّف الركب ويتحوَّل فضاء المكان آذاناً صاغية لكلمات رسول الله يتلو الأمر الإلهي لإكمال الدين وإتمام النعمة.

وفوق رؤوس الناس تتلاقى كفّ الرسول بكفّ الولي.. تلتحمان.. تتعانقان.. وفي الأعالي ترتفع كفٌّ علي راية حق ترفرف بسطور الولاية على مرأى الزمن بحروف مباركة «**اللهم من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه...**».

**بخ بخ لك يا علي اليوم أصبحتَ مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة..** يرددها الناس كلمات ولاء وبيعة فيردّ الرسول بلسان الوحي: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾.

**ايفا علوية**

مجلة بقية الله